مجموعة

"النفس السائلة

بالاعمال الكاملة"

تأليف:هيثم مصالحة الحَسَنِي

(الطبعة الأولى)

(10)

2025\1447

موسوعة الخواطر الشاملة في الفكر والقول والمعاملة

(13)

فهرست

رفع الإشكال بالتوكّل والإتّكال

تعريف التوكّل والإتّكال

فالتوكّل بمعناه المحض يكون لله وحده وهو مخصّص للذات الإلهية, ولا يجوز قصدها لغير رب العزّة فهذه من الإفرادات في المعاني والمقاصد التي يتوجّه بها العبد المسلم وغير المسلم لله وحده خالق كل شيء رب الارباب والرازق والمدبّر وبكماليات ربوبيته سبحانه وتعالى. وأمّا الإتّكال فيكون للعبد منه الحظ ولو القليل ولا يجوز جعل معظم الإتّكال للعبد وانما المعظم يكون لله وللأخذ بالسبب يكون للعبد منه الحظ الذي يجعل التحقيق بعد إرادة الله للعمل فالتوكّل ثم الإتّكال, ولا يكون الإتّكال دون التوكّل اوّلاً فيكون لله الحظ الاوفر من هذين العملين المباركين والمهيّئين لتحقيق الأمور واختيار السبب في سبيل وقوع الامر ان كان

للدنيا او للاخرة او للدارين معاً. والإتّكال لا يسبقه التوكّل إن كان لغير الله وهو كالركن منه فقد قال الله للنبي الكريم عليه الصلاة والسلام بعدما كاد يركن للمشركين لضعف الحال [1]"لولا ان ثبّتناك لقد كدت تركن اليهم شيئاً قليلا", والركن لا يسبقه التوكّل لخروجه من دائرة المتاح والمباح والحال من الأمور والهيّئات للامور. أمّا ان كان الإتّكال على الله في معظمه فيكون قبله التوكّل المحض والبحت لله فيضمن الشخص حظّه من أمور الاخرة بالتوكّل ويعطي الله حقّه في اللجوء اليه وفي ارجاء الأمور اليه سبحانه وحده مدبّر الأمور والخالق والرب الصمد الذي اذا ما دعي أجاب, ثم يأتي الإتّكال وهو مخفّف التوكّل والذي لأجل عظمة الله ولأنه لا يجوز وصفه سبحانه بغير المغلّظ من الصفات والاسماء والتي لا تكون الا له سبحانه , وامّا الاتّكال لكون هناك بعض الحظ للعبد ولو ضئيل فيجب التخفيف حتى يستطيع العبد ان يطيقه فان قيل التوكّل على العبد لما طاق العبد التحقيق والتدقيق ولصرع العبد لشدة ما يعود هذا العمل إن تحقق في المطلوب منه الشيء

[1] الاسراء 74

بسعة القوة وشدة التحمّل وهذا فقط يطيقه رب العالمين ولا يجوز على عبد إلّا بمعجزة, او خارقة عادة , ويكاد يخلو زماننا من خوارق العادات وقد خلى من المعجزات لانتهاء عهد البعث للانبياء والله اعلم اذا يمكن ان يكون هناك لعيسى عليه الصلاة والسلام في اخر الزمان حظّاً من المعجزات وما صنعه في عهده قبل رفعه الى الله, وأمّا في الكرامات وخوارق العادات فلا ترى الكثير ولا تجد من يجري على يديه من الخوارق إلّا القدماء من اهل الاجتهاد وحديثاً قد اشتغل اهل الدنيا بالاسباب وعطّلوا التوكّل –من كفر واشرك ونافق منهم, وقد اشتغلوا بالإتّكال ولا تجد الكثيرين ممّن يجعلون لله الحظ من ذاك الإتّكال.

ونرى اليوم اهل الأموال والرزق الكثير من المستدرجين ومن الممتحنين , فترى المستدرجين يظنّون بأنفسهم انهم هم السبب في إعطاء واغداق المال على الناس, وترى التجبّر ونسيان جبروت الله الواحد فبات الناس يتّكلون على صاحب المال دون الله, واكثرهم مشغولون بسياسة الترزيق التي يفرضها اهل المال والجاه على الفقراء والمساكين فلا يبقى هناك مجال

وحيلة للفقير الّا ان يسعى لرزقه تحت رحمة أولئك المتجبّرين على صعاف الخلق. أمّا الممتحنين فهم كما حدث مع قارون حيث جاءه الرسل لينذروه باتّقاء الله في ماله فلم يرضخ لأمر الله فخرّ عليه السقف وصار عبرة لمن يعتبر حتى انّ الناس الذين اشتهوا وطمعوا فقالوا يا ليت لنا ما لقارون قد خروا على رؤوسهم من شدّة استيعاب ما كان من الفتنة. والله تعالى اعلم.

التواكل ضدّ التوكّل

التواكل ضد التوكّل, ولا يظنّن البعض ان التواكل بلغة الأبيض والأسود هو الرماديّ وانّما هوا الأسود منه, وصحيح انّ التوكّل ابيض فلا يكون الرمادي إلّا الإتّكال لكون بعضه لله وبعض قليله للعبد, ولا يكون التواكل رماديّ ولا بأي حال, فهو النقيض البحت للتوكّل. وفي التواكل هناك المسبّبات المباشرة التي بسببها

يتواكل العبد وقد ذكرنا سياسة الترزيق منها والتي يضعها أصحاب وارباب المال والجاه والملوك الذين لا يظنون الخير برعيّتهم ولنا في بيئاتنا الأمثلة والشهادات, فترى الواحد منّا يعمل ورديّتان ولا يكفيه ان يطعم زوجه وابنائه ودفع ايجار السكن والإدّخار ولو قليلاً, ومعظمهم في تلك البيئة لا يصلون النصاب لا وبل يكونون من اشد الناس فقراً ومن الذين لا يجدون قوت يومهم, فالفقير ليس من قلّ ماله وازواجه وابناؤه وانما الفقير الذي لا يجد ما يسد رمقه ولو ملك الكثير, وهذا رزق فربما يرزقك الله الزوجة والأخرى حتى الأربع زوجات ويرزقك من الأبناء الكثير ودخلك يكون غير متدنّي لكنه لا يكفيك لستر نفسك وزوجك وعيالك, فهذا هو الفقير, فالرزق في الزوج والمال والابناء يعطيه الله الكافر والمؤمن, وقد قال النبي في الدنيا انها لا تسوى عند الله جناح بعوضه ولو سويت لما سقى كافراً شربة ماء, ولكننا نرزق ونمطر بالدوابّ وبالصالحين من الناس.

وامّا السبب الثاني فهو كثرة المال عند البعض فقلة المال وكثرته فتنة ووسطه نعمةٌ لا ينكرها إلّا جاحد. فذاك قارون الذي قد امتحنه الله في

امتحان [2]"ولا تنسَ نصيبك من الدنيا", فرغم الفسحة في الامر لم يرضخ قارون ونال ما نال وهذا لعمى من الران الذي وضع على قلبه وعينيه, وقد قال الله في ذلك [3]"فإنها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور", وفي هذا فقد اثبت اهل العلم والعلماء من اهل التخصّص انّ القلب هو الذي يعقل وليس العقل وهذا قد وصفه الله بقوله [4]"لهم قلوبٌ لا يفقهون بها", وهذه من المعجزات العلمية التي قد تعرّف عليها واكتشفها علماء عصرنا.

وهناك أسباب عدة أخرى منها ان العبد يريد التوسّع في ماله ان كان يملك المال او لا يملك كأخذ القرض ففي هذه الحالة ان حدث واصبح معه من المال الكثير صار عبئاً واصبح حاله كالاغنياء في اصل حالهم, والكثير الملهي شرٌ من القليل الكافي وكما قال النبي فيمن يظنون انهم بالعقل الكثير سيملكون الدنيا وما فيها [5]"قليل التوفيق خير من كثير العقل", وكما قال النبي في انّ العقل في الدنيا والدين انما هو

---

[2] القصص 77

[3] الحج 46

[4] الأعراف 179

[5] ضعيف الجامع-الالباني-4109

مفسدة والتوكّل انما هو المطلوب والتوفيق حصيلة التوكّل ولو قلّت.

وهناك من يقل ماله بعد التوسّط او الكثرة فلا يحسن الظن بالله فيخلد الى الخلق فيتواكل التواكل البشري الذي يجب ان يكون اصلاً قليلاً من الإتّكال وحظّاً ضئيلاً منه, وهم أنواع , فمن يتواكل على العباد دون قليل الإتّكال او انه يتواكل على الله فيعميه او تضر في حسن ضبطه قلة المال فيبقى قاعداُ لا يقدّم في امره ولا يؤخّر, وهم أنواع, ممّن اتخذ سبيل اهل الربى والمحرّم من القروض والمعاملات في سبيل الكثرة بالمال ولا يخفى على احد انّ الكثرة في المال انما هي من الشحّ والحرام كما قال سيدنا علي كرّم الله ووجهه, وهذا لا يسلم من الحرب من الله ورسوله, فالله في عدم تدبير اموره حتى يرجع او يموت على ذلك, والنبي الكريم صلى الله عليه وسلّم بعدم الشفاعة له يوم القيامة, وكم نحتاج لذلك يوم لا ظلّ الّا ظلّه ويوم يلجم العرق ابن ادم بحسب ذنوبه. والنوع الاخر ممّن امتحنه الله بعد عطيّةٍ منه سبحانه بفرصة في تكثير واكثار المال لدى العبد, فهذا ليس بعيب وهو ان استغل في الطريق الحسن

زاد ورَبا وأمّا في حال عدم استعماله في مكانه من الزكاة والصدقة والانفاق في سبيل الله فهذا لا يؤخذ على يده وينجرف الى الهاوية دون ريب.

وهناك أنواع من الناس في امر المال لا يستطيعون ان يمسكوا مبلغاُ من المال وهذا لطيبٍ زائدٌ عن حدّه في قلوبهم او لضعف امام المال او لأي سبب كان فلا يجب اعطائهم المبلغ الكبير حتى في امورهم الخاصّة وايضاً في أمور الناس من أموال الزكوات والصدقات والعطاءات للفقراء والمساكين, فهم إمّا ضعيف النفس منفق للمال كلّه او انه من اهل الحرام الذين لا يؤمنون على أموال الناس وفي كلتا الحالتين قد يقع العبد على وجهه ولا يتمسّكه الّا الله في حال رجوعٍ اليه سبحانه, وفي تهيئة ما يخرجه ممّا هو فيه. فذاك الضعيف النفس هو متواكل ولكن بغير قصد, فلا يضع المال في مكانه ولا ينفق المال في محلّه فهذا ال يغيّره الّا قلة المال والاختبار البسيط بقدر دينه الذي يمنعه من التدهور الى شر الحال, وذاك الذي من اهل الحرام, فيمكن ان بتواكل بحال إصلاحه لقلة علمه وتجربته بالتعامل مع الله, وإن لم يرشده

اهل العلم والاختصاص لم يقم على قدميه حتى يجعل الله له امرا.

لمن يوكل الأمر؟

قال النبي صلى الله عليه وسلّم في وصف اخر الزمان وهو زماننا [6]"اذا اسند الأمر الى غير اهله". والإسناد يكون بتوكيل من يقضي الحاجة ويحل المشكلة ويقود في سبيل تحقيق الأمر. امّا في زماننا فترى اهل المال والمنصب والجاه هم من يحل المشكلات ومن يتصرّفون لأجل المال الذي يملكون, واكثرهم من العالم السفلي الذين يصنعون المال حتى من داخل السجون فتجد سيرتهم على كل لسان وتجدهم في المقترح من الناس الذين قد يحلون المشاكل رغم كونهم ليسوا من اهل الثبات بالقول والفعل والإقرار لله ورسوله. وقد يتغطّى هؤلاء بوجه المتّقي والتابع لأهل السلم والعلم امام الناس فقط , وهؤلاء

[6] صحيح البخاري 6496

مسوّغون بعمل أي شيء في سبيل تحقيق مأربهم وما يريدون. فربما يقول البعض في ان الزمان يحتّم علينا ذلك لأجل الظروف وضعف المشايخ واهل العلم والعلماء امّا في الجانب التحصيلي للعلم وامّا في امر تدبير الأمور وتحصيل المبتغى وهو السلامة والسلام فيما بين الناس. وقد مر الكثير من المشكلات التي يتدخّل بها اهل الاعمال المشبوهة بمقابل مادّي والذي لأجله يتدخلون اصلاً ولأجل السمعة فيما بين أبناء جنسهم, وبات الشيخ القارئ لكتاب الله والذاكر الله كثيراً مزويّاً في زوايا المسجد تارةً يؤم المصلّين وتارة يخطب الجمعة فلا ينصاع لأمره وهو الأمر بالمعروف ولا ينتهون لنهيه بالنهي عن المنكر, لا وبل قتل بعض الائمة والملتزمين عند خروجهم من المسجد وفي صلاة الفجر.

امّا لمن يكل الأمر فأوّلاً لله تعالى فهو الذي يوكل اليه الامر كلّه ذي القوة والصيت وضي الجبروت معلّم الناس ومدبّر امورهم وكاتب التقوى وخير الزاد لخير الناس والعباد, والإيكال في جمعه للتوكّل والإتّكال في حظ الله فيهما فيسمّى إيكالاً للأمر ثم يكون الاسناد بقليل

الإتّكال المتبقي من حظ العبد الذي يحل للناس المشكلة ويأتي لها بالحل. ثم لمن اوعز له قليل الإتّكال, ويكون من اهل احل والعقد, فالافضل ان يكون من المشايخ وهذا لسلامة الطرفين ولعدم اللجوء الى العنف في حال لم ينصاع احدى الطرفان الى ما يقال وما قد توصّل اليه الجالسون في مجلس الوفاق. وقد كانت اللجان التي تحلّ المشاكل وتنشر السلام فيما بين الناس إلّا ان الاستجابة لهم غير كافية, وهذا لانه في اخر الزمان ترى الرويبضة هم الذين يتكلمون في أمور العامّة والناس وهذا بإخبار النبي صلى الله عليه وسلّم.

ثم إن لم يوجد من المشايخ من يستطيع الحل للمشكلة المعيّنة فنبحث عن رجال العلم في شتى المجالات والمثقّفون بشرط كونهم من المجرّبين في الأمور الحياتية وكبار ووجهاء العائلات والقرى والمدن, ولا يقتربنّ احدٌ من اهل السياسة فهم الذين لا يبقى عندهم حق ولا يؤخذ منهم كلمة تحل المسألة فهم اهل الكلام وقد حرّم علم الكلام عند بعض الناس, وترى اكثرهم من المحامين الذين يشترون ويبيعون الكلام بيعاً, ولا بأس بحضور المحامي الخاص بكل من

الطرفين دون الاكثار من تواجدهم في تلك الجلسة.

وإن اردنا السنّة فيؤخذ على ايدي الضعفاء ويرجع الامر لله ورسوله ثم الصحابة الراشدين المهديّين ثم من تبعهم بإحسان الى يوم الدين, ولا بد من قضية التوحّد والحلول بمفهومها الصحيح بكون الله العين التي ترى والاذن التي تسمع واليد والرجل بالاخذ بها بالحسبان, فمن كان من المتوكّلين واتّكل على الله فهو في محل الثقة ولا يخالنّ احدٌ بأحدٍ خيراً من ظاهره وانّما هذه مسألة الحال مع الله ومن اشتهر حاله بين الناس كان في محل المسؤولية الملقاة على من يريد ان يحلّ الأمور والمشاكل. فهذا بشأن المشاكل والمصائب, أمّا في مسائل العزم والإرادة يصنع شيء فيجب استشارة اهل العلم بعد عرض المسألة على الكتاب والسنّة, فقد قيل فيمن يطيرون بالهواء ويمشون على الماء وهي من اشدّ الخارقات للعادات وعجائب الأمور بعرضه على الكتاب والسنّة, فكيف بمن أراد لقمة عيش او اختيار شيء بسيط في اموره الدنيوية. وامّا في أمور الاخرة فيجب الاستشارة بعد عقد النيّة وتهيئة النفس بالقدر المقدور عليه

وبقدر المستطاع ثم الاستخارة فقد استخار الصحابة شهراً في جمع القرأن وكان ان طمأنهم الله لذاك العمل المبارك. والله تعالى اعلم.

ما قبل الاتّكال من العقل

فقد قيل في العزم انّ التوكّل اوّله وهو في اكثره في أمور العيش ولقمة المعاش فقد قال النبي صلى الله عليه وسلّم في ذلك [7]"لو توكّلتم على الله حقّ توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً", وفي زماننا فهذا اول المشكلات وأكثرها لضيق الحال, حتى للمتعلّمين من الناس فمنهم من لا يجد العمل القريب من بيته وهذه من مشاكل المتزوّجين من إخواننا, حتى الأطبّاء منهم فهو يعمل في مكان بعيد يبعد على الأقل الساعة واكثر. وهذا في المتعلّمين من إخواننا فكيف بالعمّال الذين بالكاد يجدون ما يسد

---

[7] احكام القران لابن عربي-ابن عربي-صحيح-1\471

رمقهم خاصةً في فصل الشتاء ووقوع الامطار, فهؤلاء ان لم يكونوا من المتزوّجين وليس معهم من المال الكفي بعمل مصلحة لديهم في ديارهم ليكتفوا عن العمل البعيد فحريٌّ بهم مع المال مع تزكيته بالزكاة والصدقة ما استطاعوا وان يؤجّلوا الزواج والاستقرار حتى وصولهم للمبلغ المطلوب, ولا يذهبنّ احدٌ للقروض الربوية ولا للسوق السوداء في اخذ القروض فهذا يزيد الطين بلّة ولا يعين بل يثقل كاهل الذي يعمل بكد فيصل في نهاية الامر الى طريق مسدود ليس منه خروج الّا ببيع شيء من الأملاك والعمل لساعات طويلة على حساب استقراره.

فقلنا بالنيّة ثم الاستشارة ثم الاستخارة, ويجب عليه التعلّم من تجارب غيره ان علمها فالسعيد من وُعِظَ بغيره, ولا يستسلمنّ عند وقوع الامر الجلل فالشديدة ليس بالصرعة كما اخبرنا النبي الكريم عليه الصلاة والسلام وانما بالتحمّل عند الوقعة الأولى.

ثم انّ العزم لا يحتّم الولوج في العمل والتوغّل ان لم يكن هناك حاجة, ويجب على العازم من العباد ان يجرّب الامر بالعيّنة وقضية العيّنة ضروري لاجل النجاح وبحسب النتائج الاوّليّة

يكون قد اتّضح الامر بكل جوانبه وزواياه كالعزم على تجارة سلعة معيّنة مثلاُ, فيجلب الشيء البسيط ويراقب كيف يكون امر البيع والترويج هل فيه سلاسة وهل هناك الطلب عليه وهل يجب عليه الشروع بالعمل بجلب الكميّة الملائمة والتي تحتاج لرأس مال, فهنا تكون مراقبة العمل هي الفاصل والمقرّر في الشروع بالعمل ام لا خاصةً بالسلع الثمينة منها.
والتجربة خير البراهين ولكن لا يتّكلن اخذٌ على الخربة التي قد يكسبها من العمل المرجو ويجب عليه الاستشارة في كل مقطع ووقت من مراحل الترويج للسلعة, ومن هنا يكون قد فتح الله الأبواب عليه والأمور التي قد تربي أمواله وتجعل له الصيت في ذاك العمل, فلا ينتقلنّ الى التوسعة او العمل الثاني حتى يأمن ما تعكسه التجربة الأولى مع الاستشارة الغير منقطعة.

وإيجاد المموّل في حال عدم اكتمال المبلغ المراد او الشريك فهذا من المخفّفات عليه ممّا ينعكس منه الصعوبة وعدم السلاسة بالعمل فبهذه الحال يكون قد أزال عن كاهله شيئاً ولو كان بسيطاً فمن هنا تبدأ الفتوحات وانفراج المزايا للعمل وحتى لعمل غيره في حالة الانتقال من مصلحة

لأخرى, وعلى هذا المنوال يكمل تقدمه دون ان يمس عمله وماله الشرّ, ليبتعد عن الأقارب رغم القول باولويتهم بامور المعروف فلن يسلم من أراد الشروع من المخاجلة والضرر فهناك من يصف ان الأقارب كالعقارب, فإن سلمت من الغريب فلن تسلم من القريب , وهذا لمعرفته بك حق المعرفة ولأنه كثير من الخلطاء من يبغي بعضهم على بعض وهذا في متقدَّم الحال عند معرفة الشريك بشخصيتك وما يضرك وما يفيدك فكيف بمن عرفك وعاش العمر المديد معك, فأمر المال يتخاصم عليه اقرب الاقرباء وهذا للجشع منه ولو لم يكون على كامل المشروع , فهناك من يسرق من اهله وأبناء عائلته, وهناك من لا يسرق ولو بعدت القرابة الشيء الكثير.

وأمّا ما ينشق من هذا الموضوع وما يتّصل به فالكثير ومنه:

أ.الحاجة او المشكلة:

فإنّ ما يجعلنا بحاجة الى التوكّل والإتّكال وإيكال الامر لله تعالى الحاجة او مشكلة قد تصادفنا في حياتنا ومعاشنا. فالحاجة اكثر منها من المشكلة وتتبع المشكلة الحاجة كما ان هناك حاجات في

امر حل المشاكل, وليس هناك ترتيب للحاجة او المشكلة في محور حياتنا, فقد يحتاج المرء منّا لحاجة كالطعام والشراب والزواج وامور الدنيا والدين فتبدأ المشاكل بالتتابع لأمر قد قدّره الله على صاحب الحاجة, فإمّا اختباراً من الله له إن كان من اهل الطاعة والإحسان وقد قال الله في الحزن والنقص وغيره من الاختبارات الربانية وفي سببها [8]" لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم", فكان الاسى لعدم ظفر العبد بشيءٍ قد كانت له به فرصة وهذا متعلّق بالحاجة وماهيتها فتصير المشكلة والصراع داخل العبد في تقبّله الامر في فوته الشيء المعيّن ان كان من الرزق والمنح والعطايا, فهنا الاسى من الشيطان اللعين عليه من الله ما يستحق, وهذا قريب من الالقاء فيما تمنى الأنبياء ولكن نحن نتحدَّث على الصعيد العادي ولغير الأنبياء, فعمل ابليس لا ينقطع من تعثير الناس وجعل العقبات والامنيات فيما لا يتحقّق في انفسهم. فإن رضي ارضاه الله بالتعويض في الدنيا او في الاخرة او في الدارين, فإمّا يكون الترك للشيء الفائت بالإرادة فمن ترك لله شيئاً عوضه الله

---

[8] الحديد 23

شيئاً خيراً منه, كمن احب فتاةً مثلاُ واراد الزواج منها ولكن الظروف لا تسمح وكانت له الفرصة في تحصيل ذاك الشيء الا انه قد صادفته المشاكل فهنا اعترضت المشاكل على الحاجة, وإمّا يكون الترك كرهاً فهنا يتعلَّق الأمر بالتوكّل والرجوع الى الله والاوبة في الرضى الذي يجب على العبد بكونه هو المحتاج لله ان يكون في ترتيبات الحياة لديه, ويكون هناك التعويض الحتمي ايضاً في الدنيا او الاخرة. وهناك من تكون المشكلة لديه ليست بمثابة اختبار وانّما لأجل فسادٍ او خطيئة قد اقترفها فيصير من زمرة الذين يريد الله تطهيرهم لعمل فعلوه, ثم ان تاب وأب بدأ الامتحان, وفي هذه المسألة فالعطاء يكون قريباً من المنع, فإمّا يعطى المرء ويُكرَم لاجل طاعةٍ او استدراجاُ وإمّا يُمنَع اختبارا او لسوءٍ يتبعه الاختبار ولا يكون الاختبار بدايةً حتى يرجع في هالة الايمان.

ونستطيع جعل المشكلة في محدود الحاجة واطارها وهذا ان بدأت الحاجات بالتسلسل بعد حدوث المشكلة التي هي بعد الحاجة فتصير جزءاً منها. والمشكلة يتخلّلها الحاجات والمشاكل

ايضاً, لكن التفرقة بين الحاجة والمشكلة في كون احدهما الرئيسي فيما يعالج, فهناك الحاجة الأمّ ويتبعها المشاكل التابعة والمتغلغلة, وإمّا يكون امر المشكلة في الرئيسي من الحادث فيكون هناك ما يتبعه من الحاجات والتي بدورها تولّد المشاكل طوعاً او كرها.

ب.كيفية التأقلم

إنّ من اهم ما يلازم العبد قدره على الاحتمال والتغلّب على المشكلات والاحوال, فمن نجى من مشكلة فلا يأمننّ المشكلة التي تليها فقد قيل في الدعاء:"اللهم لا تجعلني ممّن أمن مكرك واجعلني ممّن احسن ظنّا", وقيل في كتاب الله "فلا يأمن مكر الله الّا القوم الخاسرون"[9], ومن أمن في الدنيا لم يأمن في الاخرة ومن لم يأمن في الدنيا فكان له نصيبه من الامن بوم لا ظلّ

[9] الأعراف 99

الّا ظله ولا يلتقي امنان لحديث النبي صلى الله عليه وسلّم وقوله بذاك. فالتأقلم يأتي مع عدم الامن للمكر وما يتبعه من العمل هو عدم كون اذى الناس كعذاب الله وهذا في كتاب الله سبحانه وتعالى.

فهذا في الروحانيات وامور الاخرة, وفي أمور الدنيا فيجب على العبد الداخل على المشكلة او الحاجة الّا يكثر من القول والبوح بامور ما يمر به ويقاس ذلك على الحلم فلا يقصنّ احد ما رأى في المنام الّا على عالم او احد اهل العلم, فلا يضره ذلك انما قد يؤوّل ما رأى ويرتاح باله, وبالقياس على ذلك فلا يكثرنّ احد من الحديث عن مخطّطاته ومشاكله فيجعل الثغرة في خوض الحاسدين واهل المكيدة والمكر به فلا ينجو منهم, لا وبل تتفاقم الازمة وتظهر له مشاكل وحاجات أخرى لم يعمل لها حساب. وقد قال الله بالتحديث بنعمة الله ولكن ذلك يرجع لامور الاخرة لأن كل الخطاب القرأني والحديث النبوي انما يصب في نفس العين ومن نفس المنبع الا وهو أمور الاخرة, كمن رأى النبي فبشّره وواساه بشيء مر به ويمر به او كأن يرى رؤى ممّا ينبّئ بما سيحدث من أمور

المسلمين وليكن القصّ على العلماء وطلبة العلم ومن يؤمَن مكره فلا يكيد له فيهلك.

ومن اساسات التأقلم النظر في أمور العباد ممّن مرّ في ذلك الامر فيتعلّم منه بما مرّ به ويستشيره, ومن لم يرد ان يحسده احد فليتزهّد بما في ايدي الناس فينال عدم الحسد والقبول فيما بين الناس, وليختر له مستشاراً متخصّصاً ولو دفع له المقابل في سبيل مرافقته للتأقلم في مسيرته. ومن المعينات على التأقلم تركيز العلاقة فيما بينه وبين الناس مع اناسٍ قد يعينوه في مسيرة الحاجة او المشكلة فلا يعقد النيّة فقط على المنفعة وانّما ليجعل الامر لله وفي سبيل اعانته لنفسه واعانته لهم وبالتالي اعانتهم له, وليجمع بين فائدته وفائدة من يخالل ومن يصحب من الناس, ولا يشركنّ النساء في الاستشارة الّا في امرأة قد يكون لها التجربة السابقة او انها من اهل الاختصاص.

ج. المجاراة وقيمتها

فالمجاراة هي بطاقة من بطاقات التأقلم تارة والتقدّم تارة أخرى, فلا تترك المبادئ والثوابت وانما تعطى الفسحة في الأمور المتاحة في سبيل صقل المبادئ الأهم والتي قد تأتي بما جارينا به فيما بعد. وقيل في المجاراة انها مداهنة كما في كتاب الله في نية الكفار في التعامل مع النبي بقوله تعالى [10]"ودّوا لو تدهن فيدهنون", والمداهنة هي اغماض العين عن مبادئ وثوابت اصلية ومهمة والتي قد تجعل التمكين مستحيل او ناقص فلا يفوّت ما أراد الكافرون ان يداهن به وانما يشدّد عليه في سبيل محاربة الشيطان واعوانه. والمداهنة تأتي كحل شرّي بحت وهذا لعدم الايمان بالله واليوم الاخر وليأس اهل الشر من تغيير ومحاربة الخير بالشريعة والدين الحق الذي هو من عند الله , فقيل بان يأتوا بمثل القران فما استطاعوا ولأيسهم فقد حاولوا المداهنة وتغيير مبادئ شديدة الأهمية فما فلحوا وما نجحوا وانما باتت الايات تنزل فيهم وباتت قرأن يقرأ الى يوم الساعة.

---

[10] القلم 9

امّا في المجاراة المتاحة ويمكن القول انها عكس المداهنة المباشرة والتي تعنى بابطال القواعد والأصول المهمة في الشريعة والدين, فالمجاراة المباحة هي الاخذ على يد من خرج عن طاعة الله ومن همّ بالتغنّي بالفلسفة الكفرية وبالايديولوجيات التفريقية والشريرة وهذا يكون بشكل غير مباشر فالرفق مهم في هذه المرحلة , وقد قال النبي قبل ان يجاري الكفار بان تعالوا انتم ونحن وابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم فنبتهل فنجعل لعنة الله على الكافرين, وهذا مجاراة غير مباشرة ونما هو حل جذري يجعل من المخطئ يرجع الى الدين ويجعل في ممارسة الشر مستحيلاً فما اغلى على المرء من اهله وعياله وهل يخاطر احدنا او ايّاً كان بهم في الدعاء عليهم, والدعاء هنا مستجاب ولا يرده الله لرحمة منه سبحانه في سبيل تحقيق الشريعة والشرع, وحتى يكون الدين كله لله. فأوّلها دعوة فيما بيننا وبينهم, ثم الرفق والاخذ على ايدي الناس وهذا كان ممّا مارسه النبي كثيراً ووضعه الكثير من امالهم عليه فقال الله له [11]"انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء", ثم

[11] القصص 56

جاء الحزن عليهم بعد عتاب الله لنبيّه وارشاده فقال الله بعد حزن النبي [12]"ومن كفر فلا يحزنك كفرهم", وربما تكون هذه المرحلة فيما بعد الرفق أي بعد التمحيص بين المسلمين وغيرهم, ويمكن ان تكون فيما قبل الرفق فهذا يكون في الميؤوس منهم والذين قد اخبر النبي بهم وقد سمّى له قائمة المنافقين, فجاء عمر رضي الله عنه وقال للنبي وسأله ان هل هو فيهم؟, فكان الرد من النبي بتبرئة عمر وتبشيره.

ثم بعد الرفق تبدأ مرحلة فحص من يريد ان يرجع الى الله ومن يجحد امر الله سبحانه, وهنا يجب تجربة الناس في عرض الدين ليهم فإن ساوموا كانوا مداهنين خلّص وان استجابوا فهم من المسلمين فانما من نطق بالشهادة هو مسلم وليس كما حدث مع احدى الصحابة الذي قتل من قال لا اله الا الله في وسط القتال, فقال له النبي: اشققت عن قلبه؟, فاتّعظ الصحابي ورجع وتاب واناب. وتستطيع معرفة من نافق من لحن-أي خطأ, القول , فمن في قلبه مرضٌ تعرفه في لحن القول, وكيف انه لا يعمد ولا يتوكّل على الله وانه اذا ما غنم المسلمون قالوا

---

[12] لقمان 23

اتركونا نكن معكم واذا قتلوا قالوا: لو اطاعونا ما قتلوا هاهنا. وكل هذه الأخطاء تبين لنا من هو مسلم ومن هو غير ذلك ومع الوقت يبان ويتّضح كل من حاد وزاغ عن سواء السبيل, ومن دخل خائفاً الى المسجد في جميع حاله كان منافقاُ وهذه إشارة عليه انه كذلك والايات في ذلك كثير. والله تعالى اعلم.

د. علاقات مساعدة

فلا بد للمرء من وزير يعينه قال تعالى في موسى عليه الصلاة والسلام حين أراد مقابلة فرعون [13]"رب اشرح لي صدري ويسّر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من اهلي , هارون اخي, اشدد به ازري واشركه في امري, كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا , انك كنت بنا بصيرا", فالإعانة ابتداءاً من الله والعون والمدد ولكن دون الوزير المعين قد يؤخّر الله من النصر والمفاز, وهذا لاجل الحجّة ولاجل تثبيت الناس فلا يؤمن معظم الناس الا وهم مشركون ومن هم ممن يشركون الله بالجن, والوزارة من المهمّات من الأمور وهي تمهيد للفوز فبنو إسرائيل لم يؤمنوا عند

---

[13] طه 25-36

الوصول للبحر حتى انشق البحر, وكذلك قد اشركوا عند بناء السامري للعجل فهذه مسألة حجة عند الله, فالبعض يسأل لماذا يحاسبنا الله بما نفعل وهو الرحيم لعباده والذي يستطيع ان أراد ان يؤمن الناس جميعاً, فنقول انّ الله يريد وضع الحجة ولكي ينصف الناس بكلّ ذرة قد كانت, فإمّا يغفرها ان كانت خطيئةً وإمّا يكتبها حسنة والحسنة بعشرة امثالها حتى سبعمائة ضعف. والسبب لجعل الله هارون وزيراً لموسى كونه افصح من موسى لساناً وهذا كان من اجل طلب موسى من الله ذلك. ويجب على المرء البحث بكد عن ذاك الوزير , فإن كان من اهل الامارة استفاد وانزل عن كاهليه العبء الثقيل واسقط عنه الكثير من المسؤولية الظاهرة, فكل ما يكون في محيط الامارة يرجع للامام, فذاك عمر بن الخطاب الذي أراد عبد الله ابنه ان يأخذ من بيت مال المسلمين دابّة فزجره عمر وقال قولته انه لا يحق حتى لابن امير المؤمنين اخذ شيء من بيت مال المسلمين دون حقّ, وذاك النبي الاكرم عليه الصلاة والسلام الذي قال للحسين حين اخذ تمرة من بيت مال المسلمين وقد كانت في بيت رسول الله انه لا يحق لأل البيت اخذ شيء ولو تمرة من أموال الصدقة.

وعمر الذي ضلت دابة من بيت مال المسلمين فلحقها فقالوا له ان لماذا تفعل ذلك يا امير المؤمنين, فقال كيف وسيسألني الله عنها يوم القيامة. فهؤلاء خير الامثال لنضربها في من يخاف الله في ملك الله واملاك المسلمين.

وغير المستشار او الوزير فيجب على السالك في طريق الله إيجاد من يعينه من اهل الخير والرشاد فيحملون عنه تارةً ويحمل عنهم تارةً وهذا في سبيل تحقيق السبب الذي اصله هو الله وهو سبب الأسباب, ولكن حتى لا نتواكل بالدعاء فقط والبكاء ورفع اكف الضراعة اليه سبحانه فسيسألنا الله تعالى عن اموالنا فيما انفقناها واعمارنا فيما ابليناها وقوتنا فيما استخدمناها وعن كل نعمة يستطاع استغلالها في سبيل فسنسأل عنها وسوف تحمى على جلود من كنزها, فصلى الله على الذي قطع صلاته في يوم من الأيام فقال لاهله عن صاع شعير قد ابقاه ولم ينفق في سبيل الله فانفقوه وانزل الهم وانزلت الأمانة عن ظهر النبي الكريم.

وكذلك هناك الاهل الذين يعينون في أمور الدنيا والدين فقد اوصانا النبي وهو الذي كان يحب النساء بالتزوج لمن استطاع والّا فعلينا بالصوم

فهو خصاء الامّة, وخير النساء الودود الولود التي تعين زوجها على أمور دينه, ففي يوم من الأيام ذهبت امرأة لتشتكي زوجها فقالت للنبي انه يضربها ولا يصلي الفجر , فسأل النبي الزوج لمَ يفعل ذلك ولماذا لا يصلي الفجر فأجاب ان الزوجة تصلي بسورتين وتكفيها سورة واحدة فقال النبي تكفيكِ سورة واحدة, وحين سأله النبي لماذا لا يصلي الفجر فأجاب انه من اهل بيت يعرفون بثقل رؤوسهم فلا يقدر على الاستيقاظ للصلاة فقال النبي برخصته للرجل وللامة ان إذا استيقظت فصلِّ. فهذا مثال على الزوج المنصف الذي لا يظلم زوجه , فلم تبيّن المرأة سبب ضرب الزوج لها ولماذا لا يصلّي ولكن النبي قد عرف لماذا كان ذلك وفيمَ فعفى عن الرجل لأجل السبب, فالسبب مهم جدّاً لبيان البيّنة والسلطان والبرهان فالله حو الحق ولا يرضى لعباده الظلم وقد حرّمه على نفسه ووضع الميزان, وكل شيء قد جعله الله بمقدار, ولا يتواكلنّ احد فيقول ان القدر موجود فلماذا نعمل, فإن الله قد جعل الكتاب المحفوظ وكل شيء مكتوب فيه إلّا انه جعل الحجة امّا لابن ادم او عليه, وهو السابق بالعلم فالله قد خيّر ابن

ادم في تسيير وهذا سرٌ لا يعلمه الا الله فالله عالم بما سيكون رغم التخيير. والله تعالى اعلم.

ه.دعم وتهيئة للنفس

لا بد للمرء من مصدر يدعمه في سلوكه الى الله, فنحن نعلم ان المفلس ان كان بمعنييه بافلاس الاعمال او المال ففي الاعمال لا بد من زاد وخير زاد التقوى وما يزال العبد يتقرب الى الله بالتقوى والنافلة حتى يقبله الله ويحبه ويهيّئه الى خير المرد وخير المأل. امّا التقوى والنافلة فلا يستطيع المرء العيش بهما فقط إلّا من تجرّد واكتفى فلم يرد الإنجاز في هذه الدنيا , فالمال واجبٌ تحصيله لألّا يمد العبد يده للناس والعباد ولو احتطب ليجني المقابل الذي يعينه في مصروفات الحيات واخراجاتها. فالدعم المادّي يجب كونه من جهة تريد تبنّي طلبة العلم والاولياء من العبّاد, ولأنه لا يوجد لدينا بيت

مال للمسلمين فانّ التبني للعبّاد ولطلبة واجبٌ على ثلّةٍ من الامّة ان ملأت تلك الثغرة سقط التكليف عن باي الأمّة , فالجهاد بالمال أولى منه من النفس وهذا في جهاد العيش في سبيل الله, وبما ان النفير لانذار الناس من الواجبات على الثلة المتعلمة والدارسة من الامّة فحريٌّ ان يكون الجهاد بالمال واجباً على بعض الامّة ليتم به النفير للإنذار.

والدعم وحده لا يكفي دون تهيئة للنفس واعداد, فدعمٌ واعدادٌ ثم تهيئة, ويبدأ ذلك بالتخلية ثم بالتحلية, والتخلية غير سهلة تحتاج الى بيئة مناسبة كبعض اهل الخلوات ومن يخرج في سبيل الله, ولا بد من وجبة الخلوة مع الله حتى لا يفسد القلب, فكثرة الاختلاط مع الناس تقسّي القلب وتفسده, فليأخذ الواحد منّا-خاصة الدعاة والعلماء وطلبة العلم, خلوةً يوميةً يعبد العبد بها الله ويتضرّع ويدعو فلا يكون قد فاته فرص الاتصال بالله وكسب الصفات. ومن إخواننا من يخلو مع الله الأربعين يوماً تزيد وتنقص وهم من اهل الأولوية بالدعم المادّي والعدم بالمعنويات والتشجيع فهم من وكلهم الله وهم من نذروا انفسهم لله, فيعيشون لله وليس لاشباع الشهوات

ويجب عليهم الطلب للعلم ما استطاعوا وذلك حتى لا يقعوا بالشبهات, وتراهم اقل من يبحث عن الشهوة الدنيوية واختيارهم للخلوة الطويلة خير دليل فالمرء بصنعه كما قال الشيخ مهدي وحالقة رئيس جماعة الإصلاح والتجديد في بلدنا, والمرء يقاس بعمله حتى ان اجدادنا كانوا يقولون :اكل الرجال بقدر افعالها. وبالنسبة للعيش في سبيل الله فيحتاج المرء الى حمية من التقليل من الطعام والشراب والشهوات حتى من المباح من المستهلكات حتى يروّض نفسه ويربيها, ومن الائمة من اخذ معه الوقت عشرات السنين في سبيل تقويم نفسه, والنوم ايضاً فلا ينام الّا قليلا وينشغل بالذكر والعبادة وقراءة المصنفات والابتعاد عن المعاصي في سبيل بناء الصرح الداخلي فيه ثم الانتقال الى صروح الناس وانفسهم وتربيتهم على منهاج الكتاب والسنّة.

و.عدم الانتقال الى مشكلة أخرى

في هذه المرحلة من مرحلة المعالجة للمشكلة او تحصيل الحاجة فلا يجب علينا الانتقال الى مشكلة او حاجة اخر إلّا من المكمّل منها والمتعلّق بالمشكلة الاصلية, ويجب علينا التركيز في المرحلة التي وصلنا اليها بالاكتراث بكل ما هو متعلّق بها وما يجلب لنا التقدّم والبثّ بالمشكلة نفسها. ويجب علينا التركيز على التفرّع الإيجابي والذي يمتّ بصلة في مشكلتنا , ودراسة المشكلة على ورق بكتابة البنود والاستشارة تسرّع بالوصول الى حل او اكتفاء يخصّ الحاجة, وما هو مهم هنا مركزة البنود التي تتعلق بالمشكلة ثم التفرّع منها الى بنود قد تحسّن فيما بين المشكلة وفي التغلغل الحسن بها وتطوير الحل قبل الوصول اليه. فنتب العنوان ثم بالاولويات من العناوين الفرعية ومنها يشتق ما هو متصل بالموضوع, وهذا كمن يكتب كتاباً او يؤلف مصنّفاً, فهو يبدأ بالعنوان الرئيسي ان أراد البدء به او فيما بعد –أي بعد معاجلة الأمور في المصنّف, ثم يتفرّع من العنوان العناوين الفرعية ومنها الفروع ومنها البنود الشارحة والمبيّنة, ففي تجربة كتابة الكتب إن كان رواية او قصة قصيرة او حتى من

المصنفات الإسلامية فهناك البداية التي تقدّم فيما بين يدي الكتاب والموضوع ثم ننتقل الى التعريف بما نريد ثم الوصول الى المشكلة او المعضلة وقليلاً قليلاً نكتب ونجمع المواد المساعدة والتي قد توصلنا الى وصول للحلّ والجواب الشافي , ثم ننتقل الى الحل بعد معالجة ما لدينا من مواد تفصيلية والتي بها الجواب وفقط يجب علينا تنقيح ما هو لدينا من المكتوبات ثم ننتقل للحل. وهناك من الأبحاث ما هو من المعجز خاصةً فيما توصّل اليه اهل العلم من البحث المستمر والمطوّر للاساليب ان كانت اجتماعية او علمية فيصلون الى الطرق الجديدة والمجدّدة ويصلون الى العبر التي ترفع من قدر الباحث والعلم الذي يختص به. وهؤلاء الكاتبون يعلمون ان الترتيب والنظام في ترتيب المشكلات والانفراد بكل واحدة وتحليلها وتفصيل موادها وما يتصل بها مهم جداً وانه سيسهّل الوصول الى الحل والجواب الكافي والشافي, وحتى لو كنا نعلم الجواب والحل فربما نتوصّل الى أمور جديدة وبهذا نستطيع تطوير العلم المعيّن او إيجاد الحلول الجديدة والمجدّدة فيما يتصل بالموضوع.

ز.اختيار البيئة والمكوث بها

ان ممّا يتداوله اهل الدعوة والعيش في سبيل الله مسألة البيئة, فقيل ابقَ في البيئة. والمقصد من البيئة هو الجو المشحون بالايمانيات وكلام الله ورسوله والتذكير بأيام الله, لكن ليس كل المسلمين المتاجرين مع الله سواسية في همّتهم ومعيّتهم, انما هناك تفاوت شاسع فلا يلتقي ايمانان ولا تتساوى الهمم انما كلٌ وقدره وقدرته, فمن الناس من يقول لا ندعو الناس في البرد او في الحر كمن قال الله بهم [14]"قالوا لا تنفروا في الحر", وهذا فيمن تخلّفوا عن الجهاد وبظني هو جهاد الطلب وهذا لاجل موقع الجملة وما تعنيه وبأي مناسبة, وقد سمعناها من دعاةٍ يجلسون بين يدي شيوخهم, فهؤلاء اتخذوا ايمانهم جنّة ونسوا ان الجنة الدنيا انما هي

[14] التوبة 81

بالدعوة وتحصيل العلم وان جنة ربنا هي المقصود والمراد الأكبر لمن أراد الله واليوم الاخر. فالدواعي لقول مثل هذه التعليقات المثبّطة هو التمكين الجزئي الذي يظن فيه العبد انه قد مكّن لله من الله, وانه قد هيّئت له الأسباب بفرصة أخرى عند زوال الحر او البرد, وانه قد امن مكر الله , ولكن الحسن في مثل هذه المواقف انه من قال تلك الاقوال ربما يظن بنفسه الخير –وهذا لجهل لا يعاتب عليه, فلا نقول مثل ما قاله المؤمنون زمن فتنة امنا عائشة حين اتهموها بالزنى فقد قال الله في الناس من حول النبي [15]"ظنّ المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا", وهذا لتواكلٍ او اتكال على غير الله وما انزل الله وما اتى النبي به من السنة المشرّفة , وهذا قد قال الله فيه انه الجهل, فلا يعصي المسلم عامّةً ربه الّا جهلا وهذا في الايات في كتاب الله, وهذه المسألة قد فصّل بها الشيخ أبو اسحق الحويني فقال بالجهل عند كل مرةٍ يعصي بها المسلم ربّه, وفي مسألة الجهل والعلم فقد وصف الله ذلك بقوله ان من يظن بنفسه العلم من دون معظم الناس يقول هو من علمٍ او على علمٍ

---

[15] النور 12

عندي, وهذا ممّا يجب معالجته في النفس فقد وصف النبي من يأتي في اخر الزمان ممّن قرأوا كتاب الله فيقولون لا يوجد احد اقرأ منّا!, وهذا من العجلة في طبع وجبلة ابن ادم. فهذا في البيئة أمّا في الكلام بقضية المكوث في البيئة فهي على اقسام, فمن الناس من هم من الخاشعين الدائمين لله وهم الذي قال الله فيهم [16]"والخاشعين والخاشعات", فهم خاشعون على الدوام, وهم خاصة خاصة الله من المحسنين الذين يذكرون الله على الدوام ويصلون على نبيّه دائماً فهم اهل الرؤى للنبي واهل مقابلته والحالّين ضيوفاً عليه صلى الله عليه وسلّم, فمن الناس من إن لم يرَ النبي في ليلة من الليالي يشك في ايمانه ويحزن ويظن في نفسه انه مقصّر او قد اقترف ذنباً عظيماً. وفي رؤية الله فلا يجوز قول ذلك لا في منام ولا في سهوة ولا في يقظة فالله لا يرى الا في الاخرة وقيله سبحانه [17]"ولقد رأه نزلةً أخرى", فهو جبريل عليه السلام لقول امنا عائشة وتبيينها الافتراء بقول ان النبي قد رأى ربّه, وقد رأى جبريل بهيئته الاصلية والحقيقية وقد كان له ستمائة

---

[16] الأحزاب 35

[17] النجم 13

جناح. ثم المتوسّطين في الذكر وهم يمكن ان يداوموا اكثر من أولئك الذين هم على كل حالٍ يذكرون الله لسهوة او لعبءٍ وتعبٍ قد يصيبهم لكثرة الذكر فلا يذكرون كما ذكروا في اليوم التالي, وهناك من يذكرون الله قليلا وهم المضيّعون للدين والساهون عن ذكر الله فقد قال الله فيهم [18]"ولا يذكرون الله الّا قليلا". والله تعالى اعلم.

ح.الدعاء والاجتهاد والاستخارة

قال النبي صلى الله عليه وسلّم: [19]"الدعاء هو العبادة", وفي قول لا يصح وغير ثابت "الدعاء مخ العبادة". وقد أشاد العلماء على المريدين والسالكين والطلبة للعلم والعامة والناس على الدعاء وقالوا انه سلاح كل مؤمن خاصةً في

---

[18] النساء 142

[19] فتح القدير-الشوكاني-1\273-ثابت

اخر الزمان, فلا بد من المعصية وكل مؤمن له معصية كما قال العلماء امّا مداومٌ عليها واما يصنعها بين الفينة والأخرى, فيعصي على جهالة-وقد قال الشيخ الحويني ان كل معصية وفي كل مرة يعصى الله تكون على جهالة ما تاب العبد فالجهل في العصيان لا بد منه فقد خلق الانسان جهولا وعجولا وعاصياً, ثم يتوب المرء ويرجع الى هالة الايمان فيرجع في جمع الحسنات, فإمّا تمحق الجبال التي صنعها والتي تكون كجبال تهامة بيضاء من شدة عظمها وكثرتها وحسنها-بوصف النبي صلى الله عليه وسلّم, وهذا لاجل معصية الخلوة فتُنسَف الحسنات ويرجع يجمع المؤمن او المسلم او المحسن من جديد, وهناك من الائمة من لم يتزوّج بل كان يقضي حاجته بمفرده وقد وصف العلماء حالته انه قد بقي على الحافّة لاجل تلك المعصية الخلوتية ولكن عمله في العلم وطلبه وتأديته يمكن ان يرحمه الله به لان الله يأخذ بالاحوال, ثم إمّا الّا تكون المعصية معصية خلوة, فلدى المؤمن لا تكون المجاهرة وان كانت فليتب صاحبها وذلك بعدم التحديث بالمعصية إلّا لزجرٍ وتنبيه وتحذير بعدم الولوج في تلك المعصية, ثمّ يجمع الحسنات ويزيد عليها حتى

يشاء الله. ومن العيب من الأمور ان هناك أناس قد كسروا القاعدة التي تقول : "من شبّ على شيءٍ شاب عليه", فيعملون بعمل اهل الجنة طيلة حياتهم فيعملون بعمل اهل الجنة فيموتون فيدخلون النار, واخرون يعملون بعمل اهل النار طيلة حياتهم فيعملون بعمل اهل الجنة فيقضون فيدخلونها, وهذه في حديث النبي وهو حديثٌ صحيح, ولكن في غير كسر القاعدة وفي طبيعيّ الأمور ان من شبّ على شيءٍ شاب عليه وهذا لاجل الاعتياد في المعصية والمداومة في الطاعة فلا تكون العادة من الطاعة وانّما يذهب ريحها عند الاعتياد ولا يجوز ذلك لعدم تقدير الصانع والعامل للطاعة للطاعة فيذهب مفعولها وفاعليتها, والمداومة هي الوصف الصحيح للطاعة فيرتقي ويدعو بها بين الناس, او يكون الاعتياد على المعصية فيتشرّبها القلب فتصبح النكت السوداء كثيرة في القلب فيغلب السواد والعياذ بالله فيكتب عند الله عاصيا ويختم له بذلك-والكتابة تكون بعد الممات وهذا لرحمة الله فباب التوبة مفتوح ما عاش العبد وما كان في فسحة من حياته. فالمقصود بالمداومة على الدعاء فهو الحل الوحيد لنا نحن الاخِرين الذين

قال الله فينا :[20]"وقليل من الاخرين", وهذا الوصف ما جاء هباءاً وانما لاجل قلة الاخِرين الذين يدخلون الجنة لاجل تفاقم المعاصي وتعاظمها على الناس, فالدعاء يسابق القدر والدعاء كالعين منه في الجنس تسبق القدر ان شاء الله, فامّا نصبح على ايمان فنمسي على كفر وامّا نصبح على كفر فنمسي مؤمنين-لحديث النبي, وقليل من يسلم, والتخبّط لا بد منه لقول العلماء, ولكنّ الكيّس الفطن من رجع واب وتاب الى الله رب العباد. ولا بد من الاجتهاد في الدعاء لاجل رد القدر فمن الناس من لا يفتر عن الذكر والدعاء وفي كل حين يدعو ويذكر ويمكن للذكر ان يقلب الى دعاء مع الوقت ففي المداومة الرخص وفي المداومة المعاملة الخاصة للعبد من الله, فلا يعامل العامّي كالولي ولا الجاهل كالعالم فالعامّي يعذر لجهلة ولي العلم كعدمه, فإن علم كان عليه الوزر كفلين في شدة العذاب وليس في عدد السيئات فالسيئة بمثلها, في المعاملة الإلهية فإمّا يغفر الله له ذلك واما يعذبه بما صنع.

[20] الواقعة 13

وممّا يخفف على العبد في تحمّل الأثر من المعصية وممّا يعينه على الرجوع لله فالاستخارة, فيستخير فما يحتار ولا يضل لبركة عمل الاستخارة, فانت تستشير اهلك وزوجك ومديرك في العمل وزملائك في الدعوة فالشورى سلاح كل زمان ومكان ففيها البركة في الفكر والاختيار, قال تعالى: [21]"وأمرهم شورى بينهم", وقد استشار عمر في جمع القران شهراً واستشار من استشار من الصالحين. والله تعالى اعلم.

خلال المشكلة والحاجة

ان خلال المشكلة وفيما بينها يجب على المسلم والمحتاج وصاحب المشكلة ان يركّز فيها ولا ينتقل الى شيء اخر فيضع نصب عينيه ما يتعلّق بالموضوع عسى يرزقه الله بالتوكّل, فقد قال النبي للاعرابي لن يربط الدابة ثم يتوكّل, وقد ظن الاعرابي ان التواكل هو التوكّل بعدم ربط دابته فصححه النبي الكريم صلى الله عليه

[21] الشورى 38

وسلّم وارشده ووجّهه فقال له بالعمل قبل التوكّل. وإنّ سعي مريم عليها السلام بهز النخلة حيث تساقطت عليها رطباً جنيّا لمن اقرب ما يكون لقلب المؤمن بالعمل والمثابرة, فقد كانت مريم مغتربة وغريبة الديار وبمشكلة لا يحلها لها الا الله صاحب الابتلاء والاختبار, فكانت المشكلة من عند الله وهي ليست مشكلة انما ترقية لمريم وتشريف ورفع للقدر, فما أيست مريم من روح الله وانما توجه له سبحانه فكان العجب العجاب بكلام عيسى عليه الصلاة السلام في المهد وبالتالي كان اثر ونتيجة التوكّل على الله بمعجزة رفعت مريم وابنها الى اعلى المراتب.

ولا يخفى على امرئٍ احتياج الناس الى الحاجات المختلفة, فمن مال ينقص ومن زواج ومن طعام وشراب فهذه الاحتياجات الدنيوية ولكن هناك احتياجات اخروية لا يعرفها الا من جربها كالصلاة والطاعة وممّا مرّ على النبي صلى الله عليه وسلّم منعه من الصلاة ف جوف الكعبة عند الجهر بالدعوة والدين فوضعوا عليه الجزور حتى أتت فاطمة باكية وقد كانت صغيرة السن فأزالت الجزور عن ابيها, ولكن

توكّل النبي والانبياء لا يكون شبيها بتوكّل العامة من الناس ولو كانوا صحابة او اتباع لنبي او حتى أولى الاولياء, فالتوكّل عند النبي مناجاة لربّه وعيش مع الوحي والاستئناس الربّاني, وقد ساعد النبي الكريم وأزره في توكّله على الله الجنود المرئية والمخفية من الملائكة وكائنات الله تعالى, وقد خيّر النبي بمساعدة الملائكة ولكنه قد ترحّم على المشركين فلم يرضَ ان يأخذهم الله بعذابه عسى يخرج من صلبهم من يوحّد الله تعالى, وقد اطلقهم ايضاً عند فتح مكة دون اهراق قطرة دم واحدة.

قال تعالى:[22]"إنّ بعد العسر يسرا", واليسر هنا يأتي بعد تعسير إمّا باقتراف قد اقترفه العبد وامّا لحاجة أرادها والتي لا بد منها من أمور الحياة وسنة الحياة, او لمشكلة قد أوقع ابن ادم نفسه فيها, او لابتلاء لرفع الدرجات او لاجل الاستدراج للذين هم ليسوا من المسلمين ومن الطغاة والظالمين, فلكلٍّ ابتلاؤه او مشكلته, ولكن الطائع حاله ليس كالعاصي المتابع لعصيانه والغير تائب وايب الى الله, فمن اطاع تكون مشكلته في أولها صعبة بقدر دينه فالمرء يبتلى

[22] الشرح 5

على قدر دينه ثم تبدأ الفتوحات والحلول والرحمات تتساقط عليه بعد ثبوته وهذا ليبلوه الله أيؤمن او يكفر وبعدها يأتي التيسير والتفريج , فخلال المشكلة لا بد من الصبر والجلادة , وقد قال عمر في تعجبه من جلادة الكافر وهوان المؤمن, وهذا من سنة الحياة للين قلوب وجلود المؤمنين من الذكر فيكون الرفق من خصالهم وهو افضل ما يجل الأمور, فإن كانت المشكلة باختلاف مع اهل المعاصي فكلمة طيبة تليّن قلوبهم –ولو تليينأ مؤقّتاً ممّا يحل المشكلة وتنتهي بانتفاع الطرفين من المؤمن والعاصي او باقل الاضرار والذي بينه وبين المداهنة شعرة والشيء القليل والتي تنتهي بالركن للكافرين ان لم يكن في ذلك توكّل على الله وانابة وتوبة والى الله, او تنتهي بانتصار المسلم او المؤمن ان كان ذلك ما اضطر اليه الكافر حتى لا يخسر المزيد من الأمور او حتى حياته في بعض الحالات كفتح مكة وانتصار المسلمين.

امّا في توكّل الأنبياء فيكون ذلك على مر العمر كلّه فهم من اهل الابتلاءات الكبيرة والصعبة والذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلّم انه ما

تحمّل احدٌ ابتلاءات بقدر ما تحمّله هو عليه الصلاة والسلام. والله تعالى اعلم.

أ.التقوّي والصدق

ان ما يحتاج له المرء في حاجته ومشكلته وابتلائه او حتى بعيشه في سبيل الله دون الابتلاءات وقبلها وما بعدها فالصدق ومنه تتأتّى القوة والتقوية بطاعة الله وبالتزوّد بالتقوى فهي خير الزاد وبالطعام والشراب على نيّة التقوّي على طاعة الله وبجميع الوسائل المقوية بالابتعاد عن المعاصي والممنوع من الأمور وذلك لاجل قوة التي تعين على طاعة الله وبالتالي تجعل التوكّل والاتّكال على الله اسهل وافضل وفي وضعه الطبيعي السلس والذي يتناقل أصحابه الخبرات والعلم والمعرفة والعرفان من خلال المرور والمرّ في ذلك الامتحان والاختبار. فالتقوّي على طاعة الله تكون باتّباع كل مسموح وهو الحلال والطيب وباجتناب المنهي عنه من الممنوعات ومن الضارّ من الأمور حتى نهيّئ انفسنا على المرور والخوض في الاختبار بجسدٍ

وعقلٍ ونفسيّةٍ راضية بما قسم الله ودون تخبّط كثير-فلا بد من التخبّط في فينة من الفينات, فيكون السلوك في الطريق ذي افضل نتيجة ويكون اخره فرج واطمئنان من الحبيب المنّان.

امّا انواع التقوّي فقد اختصره الله بالتقوى, فالتقوى لا تكون فقط بالامتناع عن المعاصي وانما بالتزوّد بها ايضاً إن كنا من الطائعين والسالكين بالطريقة التي ترضي ربنا والتي سنّها النبي المختار صلى الله عليه وسلّم, امّا أنواع التقوّي والصدق فتكون في أمور منها:

ب.الامتناع عن الحرام

وهذا القسم يكون أصحابه أولى الناس بالولاية والمعرفة فالاتقاء والتقوى يمنع من الزلل والتضرّر ويزيد المعرفة لقول الله في ذلك ف[23]"اتقوا الله ويعلمكم الله", وهذا شرط العلم والمعرفة وازدياد الخبرة, رغم كون الخطأ يعلّم ولكن هناك فرق شاسع بين العلم والمعرفة ونهلها عن طريق الخطأ -وهو بالتالي تعلّم ويزيد العلم بالتجربة, ولكن التقوى تجعل السالك

[23] البقرة 282

ذي معرفة دون ضرر والفرق بالضرر فمن تجرأ واخطأ كان عليه الوزر امّا يغفره الله بالذلّ والاثر السيّء في الدنيا واما يؤجله الى الاخرة ويا مصيبة من كان عقابه في القبر او في الاخرة, فالعذاب شديد والعمر غير مديد وفي الاخرة من العقاب الكلاليب والنار والصديد فوا حسرتاه على ذلك العبد المعذّب بعد موته.

والمعرفة دون ضرر او ذلّة في الحياة الدنيا تجعل العقل افضل والنهل اسلس ممّا يجعل للعبد الفرصة في الاجتهاد في وصف ما تعلّمه والصحة في الجسد والعقل لمن انجع ما يساعد العبد في تفسير ما تعلّمه, وهذا لاعانتها له بالصبر وبابواب قد تفتح له لاجل تقواه, وجزاءاً طيّباً يركز صاحبه على العلم والنهل والعرفان, فلا ينشغل بالذل والعقاب الدنيوي ولا يكون مشغله الّا العلم وما يدور في رأسه الّا الطيب من القول فيتفنّن في الوصف لاهل الوصف المحمود, فليس العلم الّا ما قاله الله ورسوله ولسنا إلّا واصفين لذلك العلم المأثور والموروث النبوي الغير داخل فيه شيءٌ من الخارج عنه إلّا في اجتهاد متاح ومسموح به.

ج.التقوّي بالطاعات واتّباع الطيب من الأمور

ليس هذا النهج بقريب من ذاك النهج المعوجّ والغير قويم بالاجتراء على الله بمعصيته, فهذا نهجٌ صافي والذي اتصف به العارفون بالله الطائعين والذي يبيّضون حياتهم وسلوكهم في الدنيا بالاثر الطيّب, وكتابهم في الاخرة ايضاً, فليس له معصية ينشغل بها وبأثرها في الدنيا فيكون الاجتهاد في العلم متاحاً له, فمن السلاطين ممّن أمّ المصلّين في حياة والده, فقد افتتح احد السلاطين مسجداً فكان يجب على احدهم الامامة في الصلاة الأولى فكان هناك امام ووالي وابنه والناس فكان اختبار صعب لكلٍّ منهم في اختيار من يؤمّهم, فقال الامام: من لم تفته صلاةٌ من الفروض وصلاها كلها في وقتها منذ ان ابتدأ الصلاة, فسكت الناس فقال ابن السلطان: انا أيها الامام, فكان اتقاؤه بالطاعة لله في الصلاة في وقتها سبباً له في امامة المصلّين بفضل الله وبتوفيق لأجل اتباعه لاوامر الله واتقائه وعدم فوات أي صلاة عنه.

د.التقوّي بالطعام والشراب:

وإنّ أوّل ما يجب ان يكون من النية عند اكل الطعام وشرب الشراب عقدها بالتقوي على الطاعات ورضى الله وتقوية الجسد في سبيل تزكيته من العقل والجوارح ومن الناحية الحسّيّة كالوضوء والتيمّم والاغتسال ومن الناحية المعنوية كقراءة القرأن وصلاة الليل وغيرها وكل ذلك في سبيل التوكّل على الله في الأمور العظام اذا حدث الحادث العظيم الأصغر منه في ارض الله الواسعة. فإن قال قائل ان الطعام منه يضعف الانسان ان نظرنا اليه من الناحية الروحية فأقول: لا بد للإنسان من مطعم رغم كون الذكر والتقرب الى الله والروحانيات هي المطعم للإنسان والمغذي له في اخر الزمان ولكن البدن لا يقوى على عدم استقبال الغذاء ليقوى عود الجسد حتى فترة معيّنة, فالأئمة كانوا يقتاتون على الحلوى يعجنونها في العشاء الاخرة والنبي عليه الصلاة والسلام فهو أولى ان نقتدي به فقد كان يعيش على الاسودين التمر والماء, وكان اذا قام من نومه ينظر هل يوجد ما

يؤكل وإلّا فيقول إنّي صائم. وهناك الشيخ مصطفى العدوي الذي تتلمذ وتعلم العلم في بلاد اليمن فقد كان يشتري عربة التمر فتبقى عنده ويبارك الله له فيها الوقت الطويل ولا يلزم صرف المصروفات ودفع ما يزيد عن الحاجة فكانت تكفيه حفظه الله ورحمه في الدنيا والاخرة.

ثم انه هناك الأنواع من الطعام فاليوم يكتفي معظم الناس من بني جلدتنا وغيرها بالطعام المصنّع او الجاهز فيأكلون دون التغذّي بالشكل المطلوب والصائب , فحتى من طلاب العلم فتراهم من اهل الموائد الكبيرة والواسعة فيقل ادراكهم للفوائد والعبر وما ينفع من دين الله, فقد قال النبي في قوم او جماعةٍ يأتون في اخر الزمان يجلسون الحلق لا حاجة لله بهم دينهم دنياهم, وكم نرى اليوم من الملتزمين ظاهراً لكن الدنيا ومنها الطعام من اهم ما يكون في حياتهم وترتيبها ونظامها فترى بطونهم متدلّية ويحتجون في ذلك بقول الله تعالى[24]"كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله", ولكنهم نسوا السنة النبوية المشرّفة التي لا يتبعها الا الحاذقين

---

[24] البقرة 172

واولي العقل الراجح والفكر المنير , فالسنة الصيام ان لم يوجد شيء يؤكل ولا يجوز ملئ البطن فقد قال النبي في ان اسوء وعاء يملأ فالبطن, وهو شر ما يدخل اليه شيء فالنبي ادرى بأمته من انفسهم وهو الذي اوحي اليه وكانت معه الحوادث العظام ومفاصل الحوادث للامة وما ابقى على الدين واحياه بعد مشيئة الله بإكمال اهل الشرع بنشر دين الله, كما ان البطنة تذهب الفطنة وان المباح من الامور ما زاد عن الوصف النبوي او تجربة العلماء كان من المؤذيات وكل مضر حرام فلا ضرر ولا ضرار ولا يجوز الاجتهاد بالكماليات, فمن رأى ان الطعام من الكماليات نجى واتقى شر السمنة والشراهة وقلة العقل والفطنة , ومن رأى في الطعام أداة حتى يتقوّى بها ويقوّي جسده حتى يقدر على ان يطيع ويستطيع طاعة الله ورسوله ومن تبعهم باحسان كان من الفطنين . وهؤلاء الفطنون ان زادوا في معيار طعامهم ولو قليلاً كان الألم في بطونهم وعدم الراحة في الفكر والتفكير , فأمّا في بطونهم -اي الألم, فربما تصغر معدتهم فلا يدخلون الكثير من الطعام بها وان ادخلوا كان الألم وعدم الراحة, فهؤلاء يرعاهم الرحمن فان صاموا كانت المقدرة

والتحمّل, وان افطروا في يومهم اكلوا يسيراً وكانت الفتوحات على أيديهم وعظام الأمور واهمّها. وانك لتعرف الرجل من كمية طعامه ونوعه فمن ملأ بطنه كان الكسل حليفه وتبلّد وكان بليداً لا يطاق, فهؤلاء صلوا وصاموا ولكنهم اخذوا ميزة من لم يطع الله بأكله كما تأكل الانعام وهؤلاء يخاف عليهم من الضلالة والضلال والحيدة والحيد عن دين الله وعن الشرع فربما يكسل للقيام للصلاة –خاصةً الفجر والعشاء, ومن هذه الشبهة بعدم الاكتراث باكل الطعام والشهوة بالتمنّي والشهوانية باختيار الطعام بانواعه فربما يدخلون في دائرة النفاق للكسل عن الصلاتين المذكورتين انفاً وربما يمنعهم ذلك من أداء مهامهم بسبب السمنة فتقل خواصهم فيصيرون مقيّدين فلا يقدرون على الطاعة. والله تعالى اعلم.

تحديد العلاقات-العزلة بقدر معيّن

فما زال اسياد التصوّف والزهد والرقائق ينادون بالعزلة, فقالوا ننعزل عن الناس فترة نعرف بها

ربنا سبحانه وتعالى ونبينا صلى الله عليه وسلّم وعظام اهل الشرع والدين وقد اشرنا لذلك في كتبنا بالرهبانية المباحة في شرع الله ودينه, فلا تدوم ولا تكاد تنقطع, وهذا قياسٌ على صوم النبي صلى الله عليه وسلّم, وكلنا نعلم بأن أفعال النبي انما هي تهذيب للنفس وترويضاً لها فكان يصوم حتى يقولوا لا يفطر ويفطر حتى يقولوا لا يصوم وفي ذلك مشادّة للنفس وبهذه الطريقة تصرع الشهوة المكنونة في النفس وتجعل نفسك طيبة لا تقبل الا طيبا وتقهر ضعفك ان عرفته, فنقول نعتزل الناس فترة من الزمن ووهلة نعرف فيها قدر الله ورسوله في انفسنا وقدر انفسنا عند الله إمّا برؤية او بكرامة او بشفاء لمرض كان فاندحر, فإنّما العزلة كالدعوة في سبيل الله فقهر النفس اوّلاً, فالداعي الى الله يقهر نفسه ويصبر على الشهوات وعلى نكاح زوجه واكل الملذات وقلة النوم في سبيل إيصال الرسالة الربانية الى الناس وعامتهم وعلمائهم وكل من يصادف فكذلك العزلة فهي في جنس نوعها وشبهها بالدعوة انك تصبر على الملذات وتنام القليل من الليالي وتصبر على الطاعة والذكر ففي ذلك تهذيباً للنفس في صبرها على ما يباح في الخلطة ولا يباح في العزلة فهو

الحلال الممنوع كما هو الحرام المباح عند الحاجة والمسائل المتعلقة بالحياة والموت عند الناس.

ثم إنّ هذه العزلة ان تحدّد وان يوضع تاريخ او يوم معيّن تنتهي به فتعاد العزلة كل فترة من الزمن حتى يكون المنعزل في البيئة فلا تفسد نفسه من بيئة الراحة والمباحات العديدة والواسعة التي لا تجعل للنفس النَفَس وطول الباع في الصبر والاتكال. والعزلة في وصفها هذا يجب من خلالها تحديد العلاقات والمعاملات , فمن الناس من كان لا يخرج من عزلته إلّا يوم الجمعة فيستر رأسه بملاية او قطعة قماش حتى لا يلتفت الى الناس من حوله فيحضر الصلاة يوم الجمعة ويرجع الى العزلة بعدها. ومنهم من كان يخرج للجُمَعِ ويشتري المعلبات المعدودة حتى تكفيه من الجمعة الى الجمعة ولا يضطر الى الخروج لشراء الزاد. وان التحديد للعلاقات يجعل المرء في تركيزٍ وقلة تفكير في الدنيا, فإن كان له علي احدهم المال مثلاُ-أي ان كان هناك من استدان منه, فإن لاقاه انشغل بتحصيل المال وانشغل عن الله وعن خلوته, وان رأى احد بينهما القرابة فربما يقول لنفسه ان اولي القربى

أولى بالمعروف فيدخل عليه الشيطان من هذا المنفذ والشبهة فيترك الطاعة ويذهب الى ما يمكن ان يضعفه فلا يقوى على اكمال الخلوة حتى نهايتها, وقد حدّث احد الائمة من الطريقة الرفاعية وهو خليفة الشيخ عبيد الله القادري الذين يقطنون في تركيا بعد اندلاع الحرب الاهلية في سوريا, فقال: انه مرةً قد أراد بعض الاخوة الاختلاء والانعزال والدخول في خلوة , فاحضروا من كل ما تشتهي النفس من خضراوات وفواكه واطعمة وحى انهم قد احضروا الدخان معهم فهؤلاء ما استطاعوا ان يثبتوا أيام قليلة ومعدودة, وهذا لانهم اوّلاً قد احذروا المباحات الكثيرة والتي تحظر في تلك الخلوة لاجل تهذيب النفس ثم انّهم قد استأنسوا فيما بينهم وانشغلوا عن الذكر والاوراد وقراءة القرأن والصلاة فهذا ممّا يترك الامل فيطول على أصحابه فيقسي القلب, وقد قال الله تعالى "فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم"[25]. وانّ كثرة الخُلطة تقسي القلب ايضاً, فتحديد الضروري من العلاقات واجبٌ في سبيل التهذيب والتغلّب على منافذ الشيطان والكسل وطول الامل ويكفي

---

[25] الحديد 16

كون التحديد لمن نتعامل معهم كالتعامل مع الشيخ المربي فقط ومن شاركنا الخلوة دون الاخلال باركانها كعدم الاطالة في الحديث او التشعّب والتفرّع بالمواضيع التي يتكلّم بها ف[26]"لا خير في كثير من نجواهم", ويجب الاكتفاء بالمناجاة في عين الحقيقة من الرؤى فتلك هي خير المناجاة, فمن ناجى ربه في عين الحقيقة نجى ومن ناجاه الله فقد تكرّم الله عليه وكذلك النبي والصالحين, والله تعالى اعلم.

ترويج الفكر بقدر المستطاع-الدعوة للحاجة

وإنّه من الدرجات والمراحل التي يمر بها العبد خلال حاجته او بالضبط اوّلها وفيما بين حتى النصف والى الوراء منه انّ العبد يحتاج الى الترويج لفكره ولكننا قد قلنا بالعزلة الصحّية عقلاً وبدناً ونفساً فهي تزكي العبد , ولا يجوز للعبد ان يزكّي نفسه وانما الله يزكي من يشاء , والتزكية تأتي بمعانٍ عدّة, فتكون بالذكر والصلاة والشكر والعمل في سبيل الله, ففي هذا

---

[26] النساء 114

المعنى يجوز للمرء تزكية نفسه قدر ما شاء حتى تهبط عزيمته, لأن النبي قد قال في حبل فاطمة ابنته الذي وجده في المسجد فسأل عنه فقالوا هو لفاطمة تتّكئ اذا ما ضعفت وهزلت في قيام الليل, فنهرها النبي وقال لها بحسب طاقتك, ولكن النبي كان يقوم الليل حتى تتورّم قدماه, فكلٌ وقدره ومكانه ومركزه فرحم الله امرء عرف قدر نفسه, والناس مقامات, فلا يجوز معاملة صاحب الشأن كمن ليس له الشأن العظيم وذلك بالتقوى وهو معيار الفضل.

ثم يكون معنى التزكية بمدحها فلا يجوز لامرئٍ تزكية نفسه بالمدح وهذا قد نهى عنه الله في محكم التنزيل فقال سبحانه [27]"ولا تزكوا أنفسكم ان الله يزكي من يشاء", فهنا يمس التزكّي بالتواضع فلا يجوز في واقعنا ولا في شرعنا فلا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرةٍ من كبر, كما ان هناك من ضلّ على علمٍ اغتراراً بالعلم الذي رزقهوه الله فتكبّر وتجبّر فكسره الله, وهناك من اغتر بالعبادة ولم يوازن بين العلم والذكر فيقول العلماء بالموازنة خشية الجهل من العبادة وحدها دون التفقّه او الكبر بالعلم وحده

---

[27] النساء 49

وقد نهي عنه, وكم من عابدٍ قد ضلّ بتجلي الشيطان له على هيئة نور فقال له : انا ربك, فرضخ العابد فخسر نفسه ودينه, والامام ابي حنيفة حين أراد الوضوء وقد كان الجو مثلجاً, فتوضّأ من ترعةٍ كان على جوانبها الجليد وكاد ان يهلك نفسه حتى نبّهوه بعدما قصّ عليهم ما جرى معه فقالوا له : لو تفقّهت لما كدت تهلك نفسك-او كما قيل, فصار الامام أبو حنيفة امام الائمة بعد هذه الحادثة. وكذلك بالعلم فالعبد ان علم دون ان يزكي نفسه وعقله ونفسه بالعبادة أصابه الكبر وهذا من طبيعة ابن ادم الذي لا يصبر والذي خُلِقَ عجولا.

ثم ان الترويج للحاجة يكون بتأنٍّ وتروٍّ حتى لا ينفر الناس فقد قال الله لنبيه[28]"ولو كنت فظاًّ غليظ القلب لانفضّوا من حولك", وهذا معيار التقبّل به وبالاكرام, فالناس تأتي بالحلم والكرم فحلماً عليهم يعلّمهم وهذا لاجل التقوى وتقاتهم من الإساءة للعبد المروّج للفكرة والحاجة فيعلمهم الله, وكذلك بالاكرام الذي يجمع القلوب, ولا يستطيع العبد التأليف بين الناس وفي كتاب الله ما ذكره سبحانه من التأليف فقال تعالى

---

[28] ال عمران 159

[29]"لو انفقت ما في الأرض ما أَلّفت بين قلوبهم ولكن الله ألّف بينهم", وقد جاء الله بذكر الانفاق لان الاكرام سر جذب الناس بدايةً ثم يكون التسديد والتأليف من الله تتابعاً مع النيّة الصادقة ومع عمل العبد الدؤوب الذي قد يخسر مما لديه لكن التأليف يأتي تعويضاً من الله تعالى لعبده المحسن. وهذا الاحسان لا يكون الا من الغارقين والخائضين في شريعة رب العالمين الزمن الغير قليل, فعصوا قليلاً وتابوا , وذكروا قليلاً فازدادوا في الذكر وفي العبادة ما يرقّيهم في المقامات من الإسلام الى الايمان ثم من الايمان الى الاحسان, ولا يخفى على عبدٍ ان التخبّط ملازمٌ لعباد الله خاصةً الصادقين منهم فهم من الذين يتوبون من قريب ولا يعصون الله الّا على جهل ممّا يجعل التقوى ذات طعم لديهم وذي ثقل محسوس ومعروف بين اهل الله والطائعين.

ثم بعد التأليف تبدأ مرحلة طرح الفكرة والحاجة فيسمع الناس ولا بد بالترغيب دون الترهيب ثم بالترهيب بعد فينة من الزمن ممّا يصقل القلوب على حب الله ومخافته وممّا يخالج الرجاء معه

[29] الانفال 63

فتكون المنفعة للعباد من الطرفين فربنا يستفيد من انفق فيما بعد بخبرة في الدعوة او بمعلومات شرعية او بالاجر السديد الذي لا يكون الا لمن صدق فيرزق الله عباده كلهم, وكل الناس ذوي حاجة ولو صغيرة في أمور الدنيا او في أمور الاخرة, وكل امر ابن ادم خيراً له فان صبر او شكر فهو الخير بعينه من رب العالمين هدية عباده المتحابين والمعينين لبعضهم والمؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة. والله تعالى اعلم.

إيجاد شركاء-التوسّع بالتعاضد

فكما ذكرنا فإنه لا بد من العزلة بقدر معين قد يساعد في مرور هذه المشكلة فهو يقوّي العبد فلا يرى الناس فيعبد الله كأنه يراه, ولكن لا بد للترويج والتوسعة بإيجاد شركاء قد يحملون ويخففون الحمل قليلاً فيصبح الحمل للمشاكل المتعلقة بالحاجة او المشكلة معاناً عليه وأخفّ لصاحبه.

كما وان عصف العقول باتحادها في التفكير ومناقشة الأمور والشورى ستسهّل اكثر لايجاد حلول للمشاكل الثانوية ويمكن ان يزدهر الفكر والنتاج بالضبط كما تلقّح الزهور فلا تلقيح دون مرور النحل او الحشرات الكثيرة العدد على الزهرة فيصبح لدينا نتاج مثمر وخصب ممّا يجعل النتائج افضل واوسع. والتوسعة يجب ان تكون بقدر غير ملهٍ او كثير ممّا يجعل النتائج غير مرتبة وغير دقيقة في اقتناص كل ما يتعلّق بها فقد قيل [30]"ادومه وإن قل" , فلا يتشتّت صاحبها وينال هو وشركائه ما يرجون ويريدون من نتاج مرجو ومتوقّع ودون خذلان كثير قد يبدّد لذة النجاح وسرور التحصيل للثمرة.

فالنشر والتوسعة تجعل الشريك ان كان هذا في مصلحة صاحب المشكلة, فيصيرون كثيرين, فكما قيل ان "يد الله مع الجماعة", ولأجل تحصيل الشريك السالك فلا بد من حسن المعالجة الشيء الذي يجعل الاختيار له متقناً ومحترفاً والذي يجلب الخير , فيد واحدة لا تصفّق كما انّ الموجب لا بد له من سالب فيجتمع القطبان على طاعة الله والسلوك الطيّب

---

[30] صحيح مسلم -782

الصحيح الطالب للخير والمنتوج والرشاد ممّا يكسب أصحابه الخبرة والحسنات والطيبات الدنيوية والاخروية.

ثم انه لا بد من التريّث قبل الاقبال على الشريك , فيجرّب السالك صاحب الحاجب عدة اشخاص حتى يتبيّن له ما كنه وما طبيعة وما معدن هذا الشريك, فكما قلنا بعدم الاسراف في التوسعة مما يجلب الطمع في الخير المعيّن الموجود والخير المحصّل, فيجب فحص واختبار الدين عند هذا الشريك , فمن امن ما خان ومن صدق ما نافق ومن كانت لديه المؤهّلات ما وهن وما استكان في مشاكل قد تحدث فيما بعد مما من الصعب على الشركاء حلها فيفشلون حتى قبل بلوغ نهاية التحصيل. فيكون الفحص والاختبار ككونه في السفر لنصح سيدنا عمر رضي الله عنه وارضاه, ثم اختباره في بعض الشؤون المادّيّة التي قد تصقل العلاقة مما يحبّذ لدى الشريك الاخر ويحمسه ويجعل في نفسه حب النجاح بعد مرور الوقت على الاختبار والذي يمهّد للعلاقة العتيدية في أمور وحاجات ومشاريع مستقبلية أخرى.

ولا يجب على صاحب الفكرة الأصلي والاساسي ان يفتح ويظهر كل بطاقاته للشريك الاخر الّا بعد مرور الوقت –كبعد الانتهاء من المشروع الاوّل, فعدوّ جاهل خيرٌ من صديق خبيث, ويجب عليه الانتظار والتريّث حتى يكتمل لديه شكل المشروع وتكتمل الصورة وحقيقة ذاك الشريك, وقيل بعدم اخذ الاقرباء كشركاء وهذا لاجل المخاجلة التي قد تحدث في المستقبل فيخسر صاحب الفكرة شأنه ومكسبه على حساب غيره, كما انه يمكن ان يكون الشريك الغريب عالة على الشراكة وان ينتهز ويستغل حاجة صاحب المشروع والحاجة فيجرّده ممّا قد يعرضه للاستثمار او ما يملك, فقد سمعنا عن اناسٍ تركوا الإدارة لغيرهم من الغرباء فجرّدوهم من المادّيات وملكية المشروع المقام.

والتوسعة يمكن ان تترك للشريك بعد امن غدره فيصير شريك ايضاً في التوسعة فبهذا الشكل قد يصبح لدى صاحب الفكرة المجال للعمل المنفرد لعدم وقوفه وتولّيه مراقبة الشريك الاخر, فيصير لدينا جسمان عاملان في سبيل تحقيق الغاية ويمكن إيجاد شركاء اخرون. ولا بد

لصاحب الفكرة ان يعمد ويتسلّم المسؤولية في مراقبة العمل فيمر عليه كل ما يحدث ويعمله ويتحدّث به حتى الشركاء الاخرون. وقد قيل بالتضييق في اختيار مساحة العمل وعدم التوسّع إلّا بقدر معيّن ممّا لا يجعل الخسارة ان حدثت كبيرة فيقوم الرجل منهم على قدميه فلا ينكسر ولا يخسر الشيء القاصم للظهر والمودي يصاحبه الى الديون الثيرة والغير متوقعه, ثم بعد النجاح بالمشروع الأول يمكن ان يخرج الشركاء بخبرة فيستقلون او يكملون معاً في مشاريع أخرى والتي تكون بنفس النمط الاعدادي وبنفس الشاكلة في التهيئة وبنفس النمط التنفيذي والإداري, فيصير من السهل الاعداد والتخطيط من جديد لمشاريع جديدة. والله تعالى اعلم.

المحافظة على الطاعات دون الانشغال عنها

وانه لا بد لصاحب الحاجة او المشكلة او المشروع ان يكون له ورد يحافظ عليه, وإلّا فمتفرّق من الذكر والعبادة, ولكنّ المتواصل من

الذكر والعبادة او حتى ورد في قراءة كتاب علمي ان كان له صلة بموضوع حاجته ام لا فكله خير, او ان يستمع من المشايخ ويسمع ويحضر الدروس العلمية ممّا يعين في أمور السلوك والتدبير في الأمور ان كانت اخروية ام دنيوية فيعينه ذلك في امره, والحضور ليس منوطاُ بالحضور الفعلي فاليوم لدينا ما هو مسجّل في حواسيبنا وهواتفنا عن طريق الشبكة العنكبوتية والدروس كثيرة. ولا بد من المذاكر او الذاكر تحرّي مصدر الورد او الدرس, فلا يسمع لكل احد , فكم تداخل ودخل على العلم الشرعي اقوال الصبيان والمارين في الدين مرور السهم من الرمية من الخوارج وغيرهم من المكيّفة والمعطلة في العقيدة, فلا نتّبع الا من كان من اهل السنة والجماعة من الماتريدية او الاشاعرة او حتى الحنابلة المعاصرين من السلفية العلمية من اهل مصر والمغرب وغيرها من البلدان.

وهناك طاعة وعبادة لاجل الحاجة كالاستخارة وكصلاة ما تيسّر من الركعات والذكر المتواصل او المنقطع الراجع الى الحاجة فهذا كله خير, ولكن لا يجوز الذكر ولو الشيء القليل

في سبيل تحقيق الامر والحاجة وعدم صنع المحمود من الأفعال كقيام الليل والصلاة في المسجد فيما دون الحاجة ان لم يكن محتاجاً لها, فيختص صاحبها وقت الحاجة فقط ليعطيه الله, ولا بد من وردٍ ولو قلّ في غير وقت الحاجة المرجوّة. ثم انه لا بد من استحضار مقام الله سبحانه والنبي الكريم عليه الصلاة والسلام فهذا يترك في نفس العبد عظم المعبود وهو الله ومقام المرشد الأول في أمور الدين وهو نبي الله محمد صلى الله عليه وسلّم, ومن استحضار مقام الله ورسوله مما يجعل للعبد الورد الكبير والحظ الوفير في الذمر والصلاة على النبي, فكما قيل ان ذكر الله يحيي والصلاة على النبي يحقّق الدعاء, فلو دعا احدنا فلا بد من الصلاة على النبي , وكما قيل ان الخطبة التي ليس بها تشهّد فهي خطبةٌ جوفاء, وكم نصح إخواننا المشايخ والعلماء وطلاب العلم لاخوانهم في الصلاة على النبي من بعد تعظيم الله سبحانه فهذا يضفي الشيء من الكمال في الدعاء والصلاة والذكر وان ادم قد رأى التشهّد بلا اله الا الله محمد رسول الله عند دخوله باب الجنة –أي قبلها, وقيل ان الكون قد خلق لأجل النبي صلى الله عليه وسلّم وقد كان نوراً-قيل لعرش الله, وقيل

في الكون, حتى خلقه الله في بطن امّه عليه الصلاة واتمّ السلام.

ثم ان الذكر بعد الصلاة افضل من خادم كما قال النبي صلى الله عليه وسلّم وهذا لاجل القوة الممنوحة لصاحبها فيعينه الله على أمور دنياه واخرته, وقيل ان الاستغفار يعطي القوة, فقد قال الله تعالى في كتابه[31]"فقلت يا قوم استغفروا الله يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوةً الى قوتكم",كما ان الاستغفار يزيد في الغيث لما ذكر في كتاب ربنا,لقوله تعالى [32]"فقلت استغفروا ربكم انه كان غفّارا, يرسل السماء عليه مدراراً", والخير هنا غير متوقّف على الغيث وانما كل استغاثة قد يستغيثها العبد بربه تعطى له, والله موفّق المحتاج الى خير الفعال بالدعاء والتضرّع والانشغال به تقربا الى ربه سبحانه. كما ان تجديد الايمان لا بد منه بالتهليل فهذا ما علمنا نبينا محمد وما كان يصنع صحابته الكرام تلاميذه وحمّال الراية. كما ان قيام الليل يدحر الامراض مهما كانت فمن التجربة فقد شفى الله كثيراً من الناس بقيام الليل منها النفس من

[31] هود 52
[32] نوح 10

الاعراض السقام ليس لها علاج الا قيام الليل والرجوع الى الله سبحانه, كما يعطي القيام نوراً في الوجه يمشي به العبد بين العباد والناس, قال تعالى [33]"نوراً يمشي به في الناس". والله تعالى اعلم.

ما بعد الحاجة

ثم يكون الحال والوضع المعاشي والذي يلي التأقلم وكل ما شمله المنهج والطريقة فيما قبل الوصول الى هذه المرحلة. وإنّ هذا الدور في معالجة الأمور والوصول الى النتائج يكون في طورٍ أخير قد يحقّق فيه المرء ما أراد او لا يصل الى المنتظر من الأمور فيحتاج في حالة عدم النجاح الى الرجوع الى المراحل الأولى السابقة. وإن بدأ الامر في التحقّق كان عليه البدء بالانهاءات التي تضفي الكل والتحقيق والبيان بين الناس والخلق وبين المرء ونفسه ومن أراد من الاقرباء القريبين او البعيدين او الناس عامة. وهنا يحتاج المرء الى تثبيت نفسه وتقوية

---

[33] الانعام 122

الاساسات المنهوج بها والذي قد دخل بها وبدأ في مرجلة التكوين والانهاء واضفاء ما يحتاج اليه المشروع من أمور, والتي تكمن وتكون في مرحلة انتقالية قد يحتاج الى كل ما سبق فيما بعد الانتهاء الأخير فيكون لدينا المشروع بشكله النهائي والذي قد قدّم النتائج المرجوة او اقل او اكثر او عند الوصول الى فكرة ان المرء يحتاج الى إعادة هيكلة المشروع او حتى البدء من جديد. ويتعلّم المرء في هذه المرحلة من أخطائه التنفيذية, ويكون لديه فكرة عن الشركاء ومن مد يد العون, وهنا يبدأ صاحب المشروع بالتمرّس وكسب الخبرة ثم اذا انتقل الى المشروع التالي كان ممّن دخلت رجله اطار العمل وكان لديه من الربح الترويجي الشيء الغير قليل, ومن هنا يبدأ في الأمور التالية التي تلي التحقيق فيكون لديه الخطة التالية مرسومةً له في ذهنه ولدى شركائه فإما ينفصل عنهم وإمّا يعيد التجربة بشيء جديد ومختلف عمّا بدأه في مشروعه الاوّل. ومن هنا لدينا بعض الأمور التي تشتق عن التجربة الأولى وعند وصولنا الى مرحلة النهاية ومنها:

أ.النصح للمحتاج-الخبرة:

فكما ذكرنا في مرحلة النهاية ان صاحب المشروع المنفّذ تصير لديه ملكة وخبرة غير الذي كان لديه في بداية مشروعه ولو كان الاوّل. فمن التجربة التي قد خاضها اهل المشاريع والعمل والأفكار الإنتاجية, ان المرء يزداد تثبيتاً بعد مرور مرحلة التنفيذ الأولى في مشروعه الاوّل, وقد يعيد صياغة ذاك المشروع بشكل اوعى ومطوّر اكثر وذي طرق ومنافذ أخرى قد تفتح عليه منافذ العمل المتشعّب عن العمل الاوّل. وفي هذه الحالة أي حالة الخبرة المكتسبة فإنّ المرء يحتاج الى شركاء جدد او الى أناس يدرّبهم على العمل مقابل شيء مادي او ان ينتفع من خبراتهم واعمالهم مقابل ذلك, او ان كان العمل لله وفي المشاريع الاخروية فهو يكتسب قرب أولئك الافذاذ واولي القلوب والعمل الدعوي والشرعي, فيكتسب منهم الخبرات ويكسبهم وهنا تكون مرحلة تبادل الخبرات والأفكار. فيصير من اهل الخبرات وان استطاع الالتحاق بجمعية لاهل العمل ذاته الذي قد بدأ به, وبنفس المجال فهنا يستطيع المشاركة مع اهل المال والفكر واهل التجربة, فالتبادل للمعرفة والخبرة لا يكون من الخبير الى الغير

خبير فقط, وانما مع الخبراء انفسهم, وهنا يكمن ويتحقّق مصطلح "عصف العقول", وهو الذي يعلمه العلماء واهل المعرفة في جامعاتهم وكلياتهم ودوراتهم الارشادية والتعليمية, فيصير لدينا من منافذ العلم والطرق التي تؤدي الى التحقيق الناجح والاهداف المدروسة والذي قد تشارك في سبيل تحقيقها اهل الخبرات وغيرهم من اهل التجربة.

ب.الانتقال الى الحاجة التالية

هنا يكون المرء قد تمرّس واحتاج الى أمور اما مشتقة من نفس الحاجة السابقة وامّا جديدة. وكم ينجح اهل البحث عن الحاجات , إمّا عند الناس واما في نفسه, وهذه عقلية المخترعين منذ القدم, فيبحثون عن الشيء المفقود ككتابة الكتب وتأليف المقالات التوعوية والمشاريع التجارية كإيجاد سلعة غير موجودة في السوق وغيرها من الأمور التي لم يكن لها سابق فلم يكن لها مثيل وكان النجاح غير منقطع في هذا المشروع الذي قد تعب صاحبه في ايجاده التعب الغير

موجود في مرحلة متقدمة من مراحل التنفيذ والتحقيق. فههنا يكون لدينا العمل الفكري والتفكيري الذي هو كما قال العلماء يرهق اكثر من العمل الحركي والجسدي-فقد قيل ان خمس دقائق ترهق بقدر ساعتين من الدو او العمل الجسدي. والمرحلة الأولى في التفكير وإيجاد الحلول للمشاكل في المجتمع وفي عمل المشاريع المادية التي تدر على صاحبها المال والعلاقات والاتصالات مع العديد من الجهات وذلك لانه قد اتخذ القرار بالدخول في اطار اهل ذاك العمل من التجارة والتصنيف للكتب او حتى حاجة صغيرة وغير منتشرة لمشكلة عامة في المجتمع. ومن ثم يتحتّم على صاحب الحاجة ان يتتبّع ويتّبع المراحل السابقة التي ذكرناها قبلاً اوّلا بأول وان يتبعها بحذافيرها. وفي مرحلة اتباع المراحل يكون على صاحب المشروع ان يقفز ويترك بعض الأمور والمراحل لأجل انشغاله بالكبار من الأمور وفي هذه الحالة يمكن له ان يعمل في الاستشارة حيث انه لا يملك مشروعه ولكنه يشير على أصحاب الاعمال-كلٌ بتخصّصه, ما يصنع مقابل الربح المادي او حتى لوجه الله في أمور الدعوة والشرع.

وفي هذه المرحلة ان كانت اول مرحلة تمر عليه وقد بدأ فيها كمرة أولى فيمكن له الاستمرار بالمشاريع حتى تكون له الخبرة الكافية لأن يكون على قدر المسؤولية, وهي مسؤولية وحمل ثقيل قد يشعر به المستشار اكثر من غيره من العاملين على المشروع, وعند جمع الخبرة يكون العمل الاستشاري اكثر سلاسة واكثر نجاعة وقد يطلبه الكثيرون في سبيل خبرته ومعلوماته في شتى الأمور. وترى المحاضرين في العديد من الأمور ممّن يصنعون برامج الارشاد والتعليم ونشر العلم في المواقع المختلفة, فهنا تكون الخبرة الفيصل بين النجاح وعدمه, وهنا يكون لديه عملاؤه الذين يطلبونه ويتواصلون معه دون عناء البحث عنهم, ويمكن ان يكون لديه الزبائن الثابتون الذين يعينهم ويساعدهم مقابل الشيء المتفق عليه.

ومن الأمور التي قد يغفل عنها الكثيرون والذي له صلة بالشرع والدين, فألّا يركن المرء منّا الى غير الله والّا يتوكّل على الماديات والاغراءات والبشر وانما ان يعقل ثم يتوكّل على الله ثم يكون له المساحة الفسيحة والواسعة في عمله. ولا بئس في الاتكال على بعض

أصحاب الاعمال وبعض الأسباب في سبيل تحقيق العمل والحاجة, فلا يتواكل ولا يتّكل على غير الله الاتكال البحت وانما وسط الأمور فهي افضلها. وإن من المثبّتات في الركون الى الله وعدم الركون الى غيره الركون البحت الذكر والعبادة الثابتة وان قلّت, ففي التمكين يكون الثبات والتمكين في الدين اوّلاً الفيصل والنهائي من المحكمات والأمور المحكوم عليها من الله والعباد. فمن قام ليله قل مرضه ومشاكل عمله وكان في شكل متنبّه في اكثر ومعظم وقته وانير وجهه ممّا يكسبه الثناء الإيجابي من العباد والذي لا ينقض العهد مع الله, فلا يركن فتذهب ريحه ومن معه من اخوانه ف العمل وتحقيق الأمور والحاجات.والله تعالى اعلم.

النّوبة وتحصيل التّوبة

المعصية

إنّ ما لا بد منه معصية رب العالمين, فإن كان بالصغائر واللَّمَم كان الرجوع الى الله والتوبة

اسرع واقرب, وذلك للتأثير في الطاقة السلبية الأقل من الكبائر والموبقات على العبد ومن احاطه من الناس. فإمّا صغيرة دائمة وامّا كبيرةٌ كل وقت بعيد, فكل مسلم او حتى مؤمن له من الذنوب ما يعتاده, وانما ذلك لاجل ميزان الاعمال وهو من رب العزة حتى يرجع العبد ويؤوب الى الله ويجدّد ايمانه. فقيل ان لا اله الا الله تجدّد الايمان, وقيل بالشهادتين, فطوبى لمن لزم لسانه التهليل والتشهّد , القول الذي يخرجه من الفسق او الكفر او الذنب الضئيل منه الى ساحات ورحاب كنف الله في الدنيا قبل الاخرة. فقيل ان الله لا يتجاوز عن الكبائر وانما يعذب الله صاحبها في جهنّم ثم يدخل الجنة بعد تنقيته وهو قول الخوارج كلاب اهل النار حتى انهم قد كفّروا صاحب المعصية وفسّروا لفظ الكفر في القران وفي مواضعه بالمعصية وكذلك العكس صحيح. ولكن قول اهل السنة والجماعة انّ الله تعالى يتجاوز عما أراد وعمّا شاء ولو كان من الكبائر, فالله يأخذ بالاحوال وبالظروف للعبد وما يحيطه من أسباب, والدوافع وحال القلب وحال من يحيط به وهم البيئة.

قال تعالى [34]"وأمّا من أحاطت به خطيئته". ومعنى قوله تعالى في ذلك هو ان العبد ان فعل المعصية فليعد الى الله فورا , فبوصف الشيخ محمد حسان المصري انّك لا تدري اتقوم من المعصية وترجع الى الله ام لا. فإن اردنا تفسير قول الشيخ على انها الكبائر فذلك وارد , فأنت لا تدري ان كانت الكبيرة-وهي لم تقسّم ولم تسمّى بالكبيرة عبثاً وانما لسوء عاقبتها ومردودها على المسلم, فإن اردنا القول انها الكبير فهذا منطقي فلا تدري متى يرجعك الله الى هالة الايمان, فقد يتشرّب قلبك المعصية فيحلو لك فعلها ويزيّنها الشيطان في قلبك وهو من كثرة التكرار, فبدل الطاعة والاخذ بيدك الى حلاوة الطاعة فيصير العكس بنكت النكت السوداء في القلب ممّا يملؤه فيغلب السواد على القلب فلا يرجع صاحبه بسهولة. وأما إن حملنا قول الشيخ على الصغير, فالتكرار يحفر في القلب الأثر ويمكن ان يضعف الايمان فلا يرجع صاحبه البتة او انه يتأخّر في الرجوع التأخّر الذي يتعلّق بمصيره في الاخرة فيكون اللبوث مصيري فلا ينفع صاحبه اوبة او توبة فيهلك,

---

34

قال تعالى [35]"لا ينفع نفس ايمانها لم تكن كسبت في ايمانها خيرا".

وإنّ التحصيل للخير والحسنات يشحن الهمّة, فلا يقرب صاحبها الخطأ والمعصية, وبقدر طاعتك يبعدك الله عن الكبائر ولكنك لن تسلم وهذا محتّم من اللمم او الصغيرات التي تجعل لك مقابلها الطاعة لتوازن صحيفتك وما كسبت. وانه من الطبيعي ان يتخبّط العبد ولو في أوقات معيّنة , كمن ضاق حاله فسرق, او لم يتزوّج فزنى, او حسد غيره ممن عمل اعمال الدنيا والاخرة وغيره من المعاصي, وقد أشار النبي بدخول المسلم الجنة [36]"ولو سرق ولو زنى", وهذا لانه قد صلّى الصلاة التي تنجيه من المكوث في النار ابد الابدين فيطهّر ان لم يتجاوز الله عن خطاياه في جهنّم فيدخل الجنة. وان من الناس ممن يدخلون الجنة لم يصنعوا خيراً قط, وانما جالسوا وعرفوا وتناجوا مع الصالحين فكانت لهم الشفاعة. ولكن السؤال: هل يقبل احدنا مع علمه بعذاب النار ان يعصي ما لا يغفر او انه لا يرجع فيتوب الى الله او ان يموت كافراً او

35

36

مشركا دون ردع نفسه. فأقول: هناك أنواع من الناس , من يزيدهم شقاؤهم شقاءاُ فلا يرجعون الى الله ولا يستغفرون او يتوبون, والنوع الثاني من المُخلَصين وهم الانبياء ممّن لا يكون لهم حظ بخطئهم في أمور الاخرة وانما في أمور لا تحمل على صاحبها انه ذنب وهي في أمور الحكم على أمور الدنيا ولي الاخرة فهم مسلّمون ومسلّمي انفسهم الى الله حتى في منامهم-كالنبي صلى الله عليه وسلّم. ونوعٌ ثالث يخطئ الخطأ الفادح ولكنه يعود من قريب , وهؤلاء هناك ضعف في ايمانهم فلا يذكرون الله الذكر الذي يمنعهم من الذنب. وقد قال علي في الذنوب لاحدٍ لم يكن يستطع القيام من الليل والصلاة فيه فقال له:[37]"مانعتك ذنوبك", وهذا في الميزان وفقه المعاملة مع الله تعالى ومعاملته معنا سبحانه.

وهناك من أنواع المعاصي ما يؤدي الى الشرك والعياذ بالله, كإدمان الخمر والموت دون التوبة او إدمان المخدرات فهو قد جعل الند لله بشيء لا يقدر دونه ولا يستطيع مواصلة الحياة من دونه فصار بمثابة الاله الذي قد عبده المدمن من دون الله. وإنّ من الدعاء ما لا يسبق سيء عملك

37

طيّبه اذا ما دعيته, وهو:لا اله الا الله له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير(عشراً صباحا ومساءاً). والله تعالى اعلم.

التوبة

ان من طبيعة المؤمنين الخطأ والزلة ثم العودة لله تعالى, ففي ذلك التوازن الذي يكون من العمل الرباني في زيادة الايمان وعدم الفتور والركود فتكون المعصية في كثير من الحالات مولدة للذل والوجل لله تعالى, فرب معصية تولد الذل والانكسار لله تعالى وفي ذلك توازن الشعور بالايمان, فمن المؤمنين من يلازمه ذنبه فلا يكون فاسقاً وانما مذنباً حتى يعود. ومن الطبيعة ايضاً في نفوس المؤمنين التوبة بسرعة ووتيرة العودة لله تعالى تكون اسرع من غيرهم, فإن لم يذنب العبد ذنب خلوة لم تنسف حسناته وانما تتسابق وتتوازى هي والسيئات فان سبقت سيئاته حسناته وهلك كان من اهل النار حتى يطهر وان سبقت حسناته سيئاته كان من اهل النعيم بشكل فوري مع السبعين –وقيل السبعمئة مع كل

سبعين او سبعمئة الف من الذين يدخلون الجنة دون حساب ولا عذاب ولا سابقة عتاب.

ومن المعاصي كالكفر ما يلزم صاحبه الاغتسال والصلاة ركعتي توبة والنطق بالشهادتين , ولا اله الا الله وكذلك الشهادتين يجددن الايمان ويرجعن صاحبه الى الهالة الايمانية, وبذلك يرجع عدّاد الحسنات بالعمل. ومن الجدير بالذكر والاشارة الى المسلمين الجدد, فقيل لا يجب الغسل وقيل بوجوبه ولكن المهم ان الشهادتين هي الفاصل والفيصل-وقيل لا اله الا الله, بين الكفر والإسلام الذي هو دين الله على مر العصور والازمان والذي لا يقبل غيره, فإن كان الموحّد يهوديا قبل منه ما صح وان كان مثلثاً فلا يقبل منه الا ان يوحد, فقد قال النبي بقتال الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فإن قالوها برئوا باموالهم وانفسهم.

وان من المساعدات في دخول الناس للدين والعودة والتوبة والاوبة فكر الرحمة الذي هو فكر رسول الله صلى الله عليه وسلّم, فكم من اناسٍ انتشلوا من الظلمات الى النور بمشيئة الله ثم ارادتهم, فلا يغيّر الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم, والإرادة في التسيير والتخيير تكون

بتسيير الله في تخييرنا, فالله قد خيّرنا ولكنه قد علم قبل اختيارنا ما سيكون. ولقد سمعت عن قبيلةٍ في افريقيا قد زارها مجموعة من اهل التبليغ وقد كانت القبيلة من اكلة لحوم البشر فهدى الله قلوبهم للدين وقد بيّن اهل الدعوة والتبليغ لهم أمور الدين والشريعة وقد دخلوا كلهم وقد كانت زعيمة القبيلة امرأة فسبحان الله كيف ان الدين يكون على السليقة وأولئك الذين اكلوا لحم البشر من حاجتهم لذلك ولكنهم قد اقلعوا عن ذلك وامنوا بدين الله. وكذلك هناك قبيلة أخرى قد زارها بعض الدعاة فسألوهم قبل التعرف عليهم من خلقنا فقالوا:الله, وسألهم الدعاة:اين الله؟, فاجابوا ان الله في السماء, فالنفس البشرية مجبولة على طبيعة الايمان بالله, فلا يكون العبد محتاجا الا الى الله والى خالقه ومدبره سبحانه وتعالى. فذلك بالضبط في تشبيهه كمن يخترع الة فيكتب كتيّب الارشاد في تصليح اعطالها وفي كيفية استخدامها, فالنفس تئن ان لم تعبد خالقها ويكون صدر ذاك الضال اوالكافر كأنما يصّعّد في السماء حتى يعود ويؤوب ويتوب الى ربه سبحانه وتعالى. والله تعالى اعلم.

مفاهيم النوبة

النوبة جزءٌ لا يتجزّأ من عبادة المرء وذكره لله تعالى, فمن الجماعات الصوفية منها من تمشي برفع الاعلام والذكر والنشيد, وأخرى تعتزل, وأخرى تحيي الليالي الطوال في سبيل تحصيل رضى الله تعالى. وإن الرجوع لله منوط بالذكر وكمّه وفي كم الثبات وتحصيل الحسنات, فما كان المرء ذاكراً لربه على الدوام, كما قال النبي ان ذكر الله تعالى افضل الأمور وخير من الجهاد وكد النفس في سبيل الله بالمال والنفس والولد والأرض وغيره. وإنّه لا يكون المرء ثابتا بالقول الثابت في الحياة الدنيا والاخرة الا بطول الأمد-كما هو في غير الخير أي في قسوة القلب في اذا ما لم يثبت العبد في الصعاب بعد مرور المدة الطويلة, ففي الخير ايضاً ينال المرء الكرامات وحسن الصنيع والثبات وعدم الزلة وعدم الوصول الى حال يعصي العبد فيه ربه مراراً وتكراراً.

وأمّا في مفهومنا في تعريف النوبة فهو في كل ما ذكر قبلاً دون اشهار الاعلام والسير, فنحن على بساطة من الامر لسنا من المحصّلين لخير ما يصنعه غيرنا من اهل الصفّة, وليس لنا المريدين الكثر الذين يلوّحون باعلام التوحيد, كما ان طبيعة عيشنا في بلادنا هنا في البلاد المقدّسة لا يقول في رفع الاعلام-من كل النواحي المحيطة في ذلك, كما انّ طبيعة الجماعات الصوفية في البلاد تنادي بالعزلة وبالذكر الجماعي دون عمل المسيرات, واسأل الله ان نصل الى درجة عمل المسيرات هنا في معاشنا. وإنّ العزلة لها اركان فلا يكون المرء متزوّداً بملذات الطعام والشراب والدخان وغيره, وانمّا يكون متجرّداً لله من هذه الناحية ومن كل النواحي الاستهلاكية فلا يدمج المحرّمات كسماع الموسيقى الغير هادفة والمسلسلات-فاليوم هناك الشبكة العنكبوتية التي تتيح كل ذلك, كما ان العزلة تقتضي عدم الصخب وعدم الضجيج وقلّته, فالعبد منّا في عزلته يجب ان يكون هادئاً ساكناً يذكر ويتأمل خلق الله.

ومن اهل العزلة من يكون في الكهوف المنعزلة والبعيدة عن الناس , ومنهم من يأخذ غرفةً بسيطةً دون الذهاب الى الجبال والعزلة فيها هناك.

وإنّ دور النوبة في التوبة ضروري, فالمرء منّا يجب عليه ان يمسك عن المحرّمات كما ذكرنا وان يتجرّد ايضاً, وان يكتفي ببسيط الطعام والشراب والملبس, معه سبحته-رغم تبديع الشيخ الحويني المصري لها, ولكننا قد وجدنا البركة في استخدامها. وهناك عدة برامج متاحة في العزلة, كالذكر الجماعي في بعض الأحيان والذكر الفردي والنشيد في سبيل الترويح عن النفس وعدم الضجر او الفتور. ومن الناس من كان في عزلته يمكث فيها واذا أراد الخروج للجمعة وفقط للجمعة وشراء حاجيات الطعام والشراب وضع خرقةً على رأسه مخافة ان ينشغل بالناس وما حوله, ومنهم من كان يشتري المعلّبات بعدد أيام الأسبوع, فلا يخرج الا للجمعة ولم يكن يشغله شيءٌ عن العزلة والطاعة. وهي في تسميتنا لها فهي الرهبانية المباحة, فلا نقول هي كالنصارى لم يكتبها الله علينا , وانما هي جزءٌ لا يتجزّأ في الثبات في

سبيل الله, بالضبط كأمر الخروج في سبيل الدعوة عند اهل الدعوة والتبليغ. فالدعوة لفائدة الناس في مفهومها الأساسي-رغم كونها مفيدة جدّاً للعبد الداعي, ولكن الدعوة لا تكون دون وجبة الخلوة, كما ان الخلوة لها اثرها على الناس ايضاً فالمطيع يدعو الى الخير دون ان يخرج للناس بالضبط كعكسه من المعصية في نشر الشر والفساد. فالطائع ناشر للخير والعاصي ناشر للسيء من الأمور.

وإنّ نتائج النوبة تأتي في التوبة, وفي رجوع العاصي فكلنا عصاة خاصة الملتزمين فكما قال العلماء في ان إمكانية المعصية لأجل الاحتمال والموازنة في العمل تكون في الطائعين والملتزمين اكثر منه من الغير متديّنين او غير المصلّين-وقد كتبنا كتاباً في علم الاحتمال والموازنة والحمد لله. والله تعالى اعلم.

ومما يخص النوبة أمور وهي:

أ-الفرض والنافلة في مفهوم النوبة

انه كما ذكرنا أنّ بعض إخواننا يقتصرون بالنوبة على المسيرات ورفع الاعلام, واخرون في الخلوة ولا يَخرجون او يُخرجون انفسهم وما يتعلق بالنوبة خارج الصومعة والتي لا يجوز التزامها طيلة الوقت إلّا ان يخشى على دين او شيء من الأمور التي جاء الدين ليحفظها.

وإنّ إخواننا واصحابنا من الصوفية يجعلون الفرض في نوبتهم وخلوتهم واخرون يقتصرون على النافلة واخرون يكتفون دون الصلاة اداءاً وانما بالذكر والنشيد. أمّا بما يخص الفرض فيجوز إدخاله في النوبة دون ان يخلّ شيء في شروطها, وهذا يرجع الى المذاهب الأربعة التي تخبرنا وتدلنا على كيفية أداء الفرائض وكذلك النوافل والذكر وغيره. والفرض في النوبة كأن يصلي اهل العزلة والخلوة جماعةً, وهنا تكون الأفضلية في الصلاة منفرداً رغم كون الصلاة الجامعة لها فضلها على الفردية, ولكن من اجل عدم الانشغال عن الاعتزال والخلوة مع الله فيستحسن ان تكون الصلاة فرادى فلا تشغله عن الخشوع الدائم الذي يجب على كل مسلم ان

يعمل على نفسه لاجل تحصيله. ولا يكون الخشوع فقط في أوقات الصلاة فهذه موسمية وانّما يكون على الدوام حتى اجلكم الله في أوقات المعصية, فترى الذي يعصي لاضطراره يذكر الله حتى خلال المعصية دون ان يشعر او بشعوره فهذا من اثار الفناء الجليل وهو ما سميناه بالموت الثاني الذي يُكسِب صاحبه الخشوع والانقطاع عن الدنيا الفانية والفاتنة الخضراء التي تكون عجوزاً شمطاء يوم القيامة رغم حلاوتها في وقت التكليف والعيش فيها. واننا نستطيع تسمية الصلاة الفردية هنا مع تحصيل الخشوع او حتى في بداية تحصيله فلا يكون متيناً –كالدين في متانته ومشادته للمسلم, نستطيع تسميته بصلاة الخلوة. وربما يعترض بعض إخواننا على جعل الصلاة الفردية افضل من الجماعة في هذه الحالة ثم يأتون لك بالادلة الشرعية دون عقل , ففي حالة الخلوة او أي حالة أخرى يجب علينا الأخذ بالمنافع والمفاسد فإن تحصلت المنفعة كان القطع بالشيء والامر المعيّن, امّا في حالة المفسدة فينفى العمل ولا يؤخذ به مخافة خسارة الشيء الذي لا يمكن تعويضه ابدا او حتى تعويضه بعد حين.

وفي النافلة فيجوز الصلاة جماعةً وبما ان الذكر من النوافل فيما اختص به النبي او حتى اجتهد به اصحابنا, ولكن هناك من ينكر الذكر الجماعي ويقول انه لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلّم ولكنه نعمة البدعة وخير ما أُحدِث.
وفي حالة الخلوة فيكون تارةً الذكر والنافلة جماعةً وتارةً فرادى وهذا لاجل الّا يفتر المرء ولكي يستأنس بالناس اذا ما ضاق امره فلم يعد يعقل ما يقول من الوحدة-وهذا يتعلّق بالمدة التي يقررها الخالي بالله وصاحب العزلة, وكما قال الشيخ الحويني في تقريب الكلام البسيط في أمور الدنيا بين الناس, وهذا كأنك قد اكرمت الناس بمجاملتهم ومكالمتهم بإيثار على النفس والتواضع الحميد. ومن ناحية أخرى فيستطيع المرء اذا ما قصرت فترة الخلوة بالذكر الفردي فلا يجتمع بإخوانه الا على الطعام مع التزهّد المطلوب دون الاسراف ودون الاكثار لا من طعام ولا من شراب ولا كلام ولا مؤانسة. والله تعالى اعلم.

ب-مشروعية النوبة

قيل ان النوبة محدثة من كثير من اهل العلم, ولكن ان قسنا النوبة على كلام عمر حين قال في احدى الأمور ان نعمة البدعة فنقول قول عمر رضي الله عنه وارضاه فهي سنته وقد امرنا النبي باتباع سنة الخلفاء الراشدين من بعده. وقياساً في السبحة فهذا عمل فاطمة حين سبحت بالحجارة وكانت تحصي من خلالها الذكر, وكل مايخص النوبة فهو من البدع الحسنة, وما استقام الدين به كان مشروعا او حتى في بعض الأحيان يكون واجباً ولو لم يؤثر عن النبي صلى الله عليه وسلّم وعن صحابته الكرام والقرون الثلاث الأُوَل. ومن تلك الأمور الخاصة بالنوبة فأوّلاً-أي ما يحتاجه المرء لعملها:

1-اخلاص النيّة لله:

فلا بد للمرء من عقد النية بالتقرب الى الله واجلاله وافراده بالوحدانية والتوجّه اليه بالاعتراف الكامل بألوهيته وربوبيته واسماءه وصفاته, وإخلاص النية له سبحانه مع استحضار العظمة الإلهية وتوجيه النية للاخرة دون اشراك ما يعكّر الصفو فنحن اهل الصفّة

موحّدون لا نشرك بالله ونوحّده ولا نظن محض الظن بالله غير الخير فنحسن الظن ولا نأمن مكره سبحانه وتعالى عمّا يصفون.

2-وضع تاريخ للنوبة:

فممّا تعلمته من اهل الدعوة والتبليغ, وممّا كانوا يختصون به وينصحون به لاجل ضمان ان النية معقودة وان النفس مهيّأة لأجل الخروج في سبيل الله انهم يضعون التاريخ والموعد لذلك الامر. وننصح الاخوة بذلك وانه من الأمور المحمودة التي تجعل البركة والإخلاص والبيئة المطلوبة لأجل النوبة ان كانت خلوة او مسيرة فيكسب المرء تلك التهيئة. ومن الأمور المحمودة التي تتعلّق بوضع تاريخ, فلا يحب على صاحب النية والعاقد لها ان يحدّث احد بما أراد فعله الّا ان تكون نوبة جماعية وفي سبيل ان ينشر الخير. ولا يقال متى تكون الخلوة الّا قبل وقت قصير وهذا يمحّص العباد فالذي يخشع لله دائماً والذي يضع في حسبانه الاستعداد لكل ما يمكن ان يأتي من أمور الطاعة الجماعية والفردية فهذا حسن وهو المطلوب لكل فرد مسلم حتى يستقيم حاله. وهذه الصفة في اهل التبليغ ايضاً فمتاعهم من الفراش والعدة للطبخ جاهزة دائماً حتى ان منهم

الكثير من يضع فراشه في سيارته حتى اذا ما حدث الحادث واتى وقت الخروج في سبيل الله دون سابق انذار استعدوا وكانوا من المشاركين في ذلك الخروج.

3-العدة والمتاع:

فيحتاج الخالي وصاحب النوبة الى ما يسد رمقه في زمن النوبة, والسبحة حتى يحصي ذكره , فقد قال العلماء بإحصاء الذكر لاجل ان يحتسب الذاكر ذكره فهذا افضل-رغم رؤيتي ان الإحصاء غير ضروري الّا في حالات الذكر المجرّب او ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلّم وصحابته الكرام كأذكار الصباح والمساء وغيرها. فيهيّئ الخالي متاعه دون الاسراف في الاعداد وانما يجب عقد نية خاصّة بالتجرّد لله تعالى والتزهّد في سبيل البركة والازدياد والتقشّف في سبيل حرث الاخرة. ولا يقدر من تزوّد بالكثير من الطعام والشراب وغيره على الاعتكاف المدة الطويلة كأن يعتزل ثلاثة شهور او اكثر, ولا يزيدنّ على الثلاثة شهور في عزلته إلّا ان يكون اهله معه فالاهل لا يصبرون

على بعد الزوج اكثر من ثلاثة شهور-لقول عائشة رضي الله عنها وارضاها, فيهيّئ المكان المنعزل عن الرجال وتكون خلوة خاصة بالنساء فإن أراد قضاء حاجته خلى بأهله دون الاسراف.

مدة النوبة

قيل بالانعزال والإختلاء بالله تعالى ثلاثة أيام, ومن اليوم الثالث يبدأ الأثر والثمرات بالظهور والتجلّي, وهذا قد لمسته في أيام الاجتهاد مع جماعة التبليغ فكنّا نخرج في سبيل الله ثلاثاً فنبدأ بلمس الأثر من اليوم الثالث, وقد كنا نجاهد انفسنا بالبقاء حتى يوم الاحد حيث كنّا نبدأ الخروج يوم الجمعة صباحاً فنكملها ثلاثة أيام بوصل الاحد مع السبت. وقيل بالانعزال أربعين يوماً, وفيه من الفتوحات والخير والبركات الشيء الوفير وكل هذا من كرم وجود الكريم الجوّاد سبحانه وتعالى. وقيل ثلاثة شهور فإذا زاد عليها أخذ اهله معه وهيّئ لها البيئة والجو الكريم وما يستلزمها. ويُحذر الاعتكاف في

المسجد وتُتَّخَذ التكيّة او الغرفة في المسجد والتي تكون منفصلة عنه اذا ما اخذ اهله معه وهذا لأجل امر الحيض عند النساء, فلا يحل لها الاعتكاف في حيضها, وإلّا ففي المسجد ان كانت المدة حتى ثلاثة شهور او أقل.

ولا بدّ لمن أراد ان يستكمل المدة التي نواها في عزلته ان يتزهّد ويتقشّف ويترفّع عن النعمة بتقليل والحد منها بعدم الاكل والشرب-عدا الماء, ومن يدخّن السجائر فليحاول تركها في هذه الخلوة فهي فرصة لا تعوّض في سبيل ترك المنكر بجميع اصنافه. ولا بدّ من الارشاد وكما يسمّيها اهل التبليغ بالهدايات قبل الشروع بالمدة المنوية ثم يختمها بهدايات اخر الخلوة, وليعزم على العودة لها بعد تنظيم اموره الدنيوية. ولا يكثرنّ احد منها فإن أكثر المرء من الخلوة صارت رهبانية محرمة ما كتبها الله علينا, وليمزج الخلوة بالخلطة فهذا تفعيل للإيمان, وكما نعلم ان المخالط للناس افضل من المعتكف في شعبه إلّا ان يخشى على الدين او أي ممّا جعل الدين ليحفظها.

ولا بد للإشارة على ان الفتح من الفتاح علام الغيوب يكون اكثر إذا ما زيد في المدّة, ولكن

هناك ما يولّد الحاجز بين المعتكف والناس وهذا لأنه كان في اعتكافه الطويل منفرداً فيصعب عليه التواصل مع الناس, بالضبط كمن كان لديه امتحان او اختبار في دراسته فينقطع عن الناس لأجل الدراسة بضعة أيام فيصعب عليه مخالطة الناس بعدها فيعتاد مع الوقت والممارسة والمؤانسة.

وكذلك يجب الإشارة-كما قال الأسياد, أنّ الأنس بنفسك دون الناس وقطعاً مع الله فهذا من المراتب الشريفة والعزيزة على الله محبةً منه سبحانه وتعالى لعبده المستأنس به من دون الناس, وقد ذكر بعض العارفين القدماء من اهل العرفان ذلك فقالوا مقالتهم في أنّ الاستغناء عن الناس والأنس في الوحدة هو ما يرمو اليه العارف بالله وما هو دون الدنيا وملذاتها وشهواتها وانما هو اختار الجنة التي لا يدخل جنة الاخرة من لم يدخلها في الجنة. والله تعالى اعلم.

الإعانة في طلب الديانة

(النهج العشوائي المنتقى من الوحي السمائي)

(1)

تأليف:هيثم مصالحة-الحَسَنِي

1444هـ\2022م

*المراقبة والمحاسبة

*التدبيروالمعاملة

*الفكروالعلم

*وصف النعيم

المراقبة

والمحاسبة

أصحاب اليمين وأصحاب الشمال

قال تعالى: ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها. وقد ذكر الله أصحاب اليمين وأصحاب الشمال. فأصحاب اليمين من تيمنوا في جوارحهم في الدنيا وذاك للعمل الطيب والحسنات والمباح والحلال من الأمور. والذين يعطون كتابهم بيمينهم يوم القيامة. والتيمن إذا تيمنت بأحدهم. فهو قدوة لك والتقليد منك له يأتي من المحبة والتوقير والاقناع. فاليوم قليل من هم متيمنون بالصحابة او الرسول او أحد الصالحين. فتراهم يقلدون لاعبي الكره والتنس وغيرها من الأمور التي هي من السفاسف والحقير من ناحية الانتفاع. فالله الهمك ذلك , وقد تنشغل بهذه الأمور لفترة حتى يبتليك الله لانهم يحبك فتحدثك النفس اللوامة عما كنت فيه من ازهاق للوقت

ونثره. فالتوبة هي المخرج من ذلك. فتبدأ تذهب الى المساجد وتحضر مجالس العلم وتسبح وتذكر الله. حتى تصل الى مقام علي القدر اذا صبرت. فقد قال الله تعالى: عليكم بالصبر والصلاة. فالصبر هنا سبق الصلاة لأنك لن تعرف الصلاة دون شيء او رمز او علامة تفهمك ذلك فانت تضر نفسك بالسيئة فتصبر على ذاك الأذى حتى يلهمك الله تعالى الصلاة . فتصبر على الصلاة والمشقة حين الاكثار. وقد كان رسول الله يقول لبلال : ارحنا بها يا بلال. فتبدأ الغوص-وهذا تعبير الشيخ الحويني لكنه قصد عن الغوص بالأحاديث والاثار-في سبيل الصالحين والناجين باذن ربهم الا وهم أصحاب اليمين.

اما أصحاب الشمال فضد أولئك الصالحين. عملاً وسمتاً وانتفاعاً وحفظاً. فالله يحفظ ويضم الصالحين لقائمة الناجي من النيران اما

أولئك الشماليون فلا فعكس كل ما ذكرناه في أصحاب اليمين. فقد قال صلى لله عليه وسلم: كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته. فهؤلاء تفلتت منهم الابل ورجعوا بخفي حنين.

اما في هؤلاء الضالين فيجب على اهل اليمين الاخذ بأيديهم ويجب عليهم ان يدلوهم وينتشلوهم من سواد المعصية الى بياض ونور الإسلام. فحتى لو كان الشمالي ذو عقل ومفكر ومبدع لكن تنوير العقل وحده لا يفيدك بعد موتك وانما يقول حين يفهم انه هالك:"يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله"(1). او "يا ليتني كنت ترابا"(2). فرغم الذكاء المتقد والفهم السريع الا انه لم يفهم الف باء الحياة ومقصدها الأساسي . فهذا قد قفز عن الدرجة الأولى للسلم ولم يشعل النور ليعرف الطريق امامه اذ قابس النور عند الدرجة الأولى . فلم ير امامه والله اعلم بحاله بعد وقت من التقدم

في صعود المدرج ذاك. فالحياة هي المدرج والقابس لا اله الا الله والدرجة الأولى هي الصلاة. والله تعالى اعلم.

(1)الزمر56 (2)النبأ40

نهج الإسلام

الإسلام اسلام النفس لخالقها. فهو بداية ولوج الانسان لطريق الحق. وعبادة الله سبحانه وتعالى.فقد قال الله تعالى : "ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون"(1).فالعبادة قصد المعيشة. وما انزل ادم من الجنة الا ليعلمه الله . قال تعالى : "انه كان ظلوما جهولا"(2). وقال سبحانه:"خلق الانسان من عجل"(3). فاما طاعة ومعروف واحسان واما كفران بالنعمة ومقام الخالق , ثم يليه التسخط والكبر والتألي. وما هذا بسديد وانما يوجب العذاب الشديد.

في حديث جبريل فقد سأل النبي عن الإسلام فاجابه رسول الله :بان الإسلام الصلاة والزكاة والشهادتين وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا وصوم رمضان او كما قال رسول الله. وهذا اول الطريق.

لم تخص امة محمد من العرب بالإسلام وحدها , فها هم العجم من المقبلين على دين الله ويتسمون بالعقلانية اقتداءا بقول رسول الله : اعقل وتوكل. وقال علي: لو كان الدين بالعقل لكان المسح على ادنى الخف أولى من أعلاه. والعجم من الفاتحين اولي السبق في الإسلام. فتراهم من بناة المجتمعات في الغرب . ويحترمون سيادة الشعوب ويحبهم ويحترمهم الناس.

والسلام اتى قبلا . كقول أبناء يعقوب في عبادة رب إبراهيم وإسماعيل واسحق. وكذا الحواريون. فهم من المسلمين حيث قالوا لعيسى:" نحن انصار الله امنا بالله واشهد بانا مسلمين "(4).

قال تعالى: "ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين"(5). فهذا دين الله الإسلام ولا مقابل له من اديان الشعوب قبلا او بعدا.

قال رسول الله: ذروة سنام الإسلام الجهاد في سبيل الله. ولا يتحتم حمل السلاح, فكلنا نعلم قصة عبد الله بن الزبير بن العوام الذي أراد قتال الحجاج , فنصحه حبر السلام عبد الله بن عباس بان الحجاج سيقتله. وقد علق رأس بن الزبير على الاعتاب. وقد قال رسول الله: اتركوهم ما اقاموا فيكم الصلاة. وهذه نصيحة يبنى عليها فكر ونهج سديد قويم لا يخر الماء منه.

ان الإسلام اول مراحل الدخول في الدين فبالمجاهدة الطويلة الأمد حتى لو كان الحظ في العلم والذكر ليس بكثير وانوا الاطالة والقدم في ذاك يجعل البركة والثبات والتسديد. فمن اقام اركان الإسلام كان مسلما.

يقـول رسـول الله: المسـلم مـن سـلم النـاس مـن لسـانه ويـده. فالمسـلم معطـاء خـادم لـدين الله واوليائـه واتبـاع محمـد عامـه. وقيـل في النميمـة: أيحـب احـدكم ان يأكـل لحـم أخيـه ميتـا فكرهتمـوه. وكـذلك اليـد, فـلا يـبطش بإخوانـه. قـال رسـول الله ان مـن صـفات المنـافق انـه اذا عـادى فجـر او كمـا قـال النبي عليـه الصـلاة والسـلام. والله تعالى اعلم.

(1)الـذاريات56 (2) الاحـزاب52

(3)الانبياء37 (4)ال عمران52

نهج الايمان

لايمـان درجـة تـأتي بعـد الايمـان. فـلا يـؤمن العبـد الا بعـد مـرور مرحلـة الإسـلام الـى الايمـان. قـال تعـالى: " قالـت الاعـراب امنـا قـل لـم تؤمنـوا ولكـن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم "(1).

امـا اركـان الايمـان فايمـان بـالله وملائكتـه وكتبـه ورســـله واليـــوم الاخـــر والقـــدر خيــره وشـــره. والايمـان بالغيـب نـوع مـن أنـواع الايمـان وقـد ذكـر في كتـاب الله . قـال تعـالى: الـذين يؤمنـون بالغيـب ويقيمون الصلاه.

وقـــال الله: لـــيس البـــر ان تولـــوا وجـــوهم قبـــل المشـــرق والمغــرب ولكــن البــر مــن امــن. والبــر أداء الحقـوق لاهلهـا والحـق الأكبـر الإقـرار بوجـود الله مـع الاعتـراف بقدرتـه سـبحانه. فـلا تسـخط ولا مداهنـــة مـــع الـــنفس والغيـــر. وهـــذا اول طريـــق الايمان.

وقـال الله: "امـن الرسـول بمـا انـزل اليـه مـن ربـه والمؤمنون"(2).

قيـــل عـــن بنـي إســرائيل الـــذين ســبقوا انهـــم لا يؤمنـــون الا قلـــيلا. قـــال تعـــالى: " فـــلا يؤمنـــون الا قلـيلا"(3).وقـال سـبحانه:" قـالوا قلوبنـا غلـف, بـل

لعـــنهم الله بكفـــرهم, فقلـــيلا مـــا يؤمنـــون"(4).
فالســـمع والطاعـــة لله ورســـوله اول بـــر الأمـــان وأول الجوز على الصراط.

جـــاء اعرابـــي الـــى رســـول الله يطلـــب الإســـلام. فـــاخبره رســـول الله بالصـــلاة وكيفيتهـــا فقـــال الاعرابـــي: والله لا ازيـــد علـــى ذلـــك. فقـــال رســـول الله: افلـــح ان صـــدق, أي أداء الفـــرض مـــن الصـلاة. ويظـن بعـض النـاس في هـذا الـنمط مـن المعاملـة انـه مداهنـه, ومـا هـذا الا افتراء على فكـر الرحمـــة وفكـــر رســـول الله. فالتسلســـل والتـــدرج يكون أسهل للولوج في هالة الإسلام والايمان.

الايمـان امـا للمـان الـذي يـدخل فيـه العبـد نتيجـة الســكينة وامــا لتــيمن العبــد بالصــالحين ومــنهم رســـول الله وامـــا للتـــيمن بـــالجوارح فهـــي جـــوارح الاعمـــال الصـــالحة. فقـــد قـــال رســـول الله تيمنـــوا. وامــا لأخــذ أصــحاب الايمــان كتــابهم بيمينــهم إذا لاقـــوا ربهـــم. والايمـــان هالـــة فـــإذا عصـــى العبـــد

خـــرج مـــن تلـــك الهالـــة الا ان يرجـــع. والله تعـــالى اعلم.

(1)الحجـــــــــرات14 (2) البقـــــــــرة285

(3) النساء155 (4)البقرة88

نهج الاحسان

الحســان مــن الحســن, أي حســن الصــنيع. قــال احــد الائمــة: صــبرت على نفســي ثلاثــين عامــا حتى

قـومتهـا. وفضـل هـذا المقـام او الـنهج انـه يـدوم العمـل فيـه ولـو قـل. قيـل: قليـل دائـم خيـر مـن كثيـر منقطـع. وهـو المداومـة على حسـن العمـل. فكلمـة الالتزام وحـدها لا تصـف ذلـك. فهـو التزام بمـا الـزم العبـد بـه وزيـادة المداومـة والخشـوع الـدائم وكثرة الـذكر . فعبـادة وفكـر ومرونـة ولـين. ففـي هـذا المقـام تـأتي الحكمـة تابعـة لبدايـة السـلوك. فمـن تجـارب مـرت مـع تعلـم وحسـن ملائمـة وفراسـة تجعـل العبـد يصـل لدرجـة الفصل في الأمور. والمجاهدة ليست ببعيده.

والإحسـان مـن التحسـين. فبعـد المـرور بالتجـارب واخـذ مـا ينفـع منهـا , قـال تعـالى:" الـذين يسـتمعون القـول فيتبعـون احسـنه "(1).فـلا نأخـذ الآيـة على كتـاب الله فقـط, بـل مـع مـرور المـرء في مراحـل الحيـاة كلهـا يسـتمع كـلام النـاس والرسـل ومـن اخـتص بـالكلام وغيـرهم. فهنـاك علـم الكـلام. مـع ان بعـض العلمـاء حرمـه, لكـن يؤخـذ مـا يسـتفاد

منـه. ومـا لا يفيـد لا حاجـة لـه. وهنـاك نـوعين مـن النـاس مـن يفكـر فينتقـي مـا يقـول , وهنـاك مـن يـتكلم دون انتقـاء قولـه. فـالنوع الأول هـم القـادة والساســة والــولي البــاب والعقــول. قــال تعــالى: "ومـن يعمـل مثقـال ذرة خيـرا يـره (2)ومـن يعمـل مثقــال ذرة شــرا يــره"(3). فهــؤلاء ضــباط الكــلام وهــم مــن الرقـي والدرجـة الاولـى مــن النــاس, ولا نزكي على الله احد.

لقـد ذكـر الله النجـوى في كتابـه فقـال: "لا خيـر في كثيــر مـــن نجـــواهم, الا مـــن امـــر بصـــدقة او معـــروف او اصـــلاح بـــين النـــاس"(4). والنجـــوى والتناجي, هي الكلام والمحادثة.

ومـن الكـذب في الكـلام مـا هـو مبـاح ," فقيـل: في الحـــرب وبـــين المـــرء وزوجـــه وفـي الاصـــلاح والله اعلم.

وفــي حــديث جبريــل ان الاحســان ان تعبــد الله كأنــك تــراه فــان لــم تكــن تــراه فانــه يــراك. وقــد اجتهــد اصحابنا الصــوفية بــأمر التجلي. وقــد قيــل ان الامــام احمــد بــن حنبــل قــد رأى لله تعــالى في الرؤيا والله تعالى اعلم.

(1)الزمـــــــــــر 18 (2) الزلزلـــــــــــة7

(3)الزلزلة8 (4)النساء114

الإتباع والاتباع

قـال تعـالى: "امـن الرسـول بمـا انـزل اليـه مـن ربـه والمؤمنـون, كـل امـن بـالله وملائمتـه وكتبـه ورسـله, لا نفـرق بـين احـد مـن رسـله, فقـالوا سـمعنا واطعنـا غفرانـك ربنـا واليـك المصـير"(1). فهـذه شـهادة رب العـزة للرسـول والمـؤمنين. وقـال تعلـى: ليكـون الرسـول شـهيدا علـيكم. وقـال :ولتكونـوا شـهداء على النـاس. فالعطـاء للرسـول والنـاس ان يشـهدوا حـين ايمـان النـاس او الجـن وهـذه خاتمـة لعمـل الرسـول والمـؤمنين بالشـهادة علـى الخيـر فيرضـوا. وقـد كـان يـؤلم رسـول الله ان يـرى مـن هـم غيـر مسـلمين. فقـال الله: لا تهـدي مـن أحببـت ولكـن الله يهـدي مـن يشـاء. فهـذا اتبـاع. فأمـا الإتبـاع فمرحلـة متقدمـة مـن الاتبـاع وهـي التـي توصـل العبـد لمراحـل التمكـين فامـا بدايـة لتمكينـه وامـا ختمـا لـه. فقـرة عـين رسـول الله برؤيـة النـاس متبعـين لله والرسـول . والتمكـين

يتبعـــه الصـــلاة والزكـــاة؟ قـــال تعـــالى: "الـــذين ان مكنـــاهم فـي الارض اقـــاموا الصـــلاة واتـــوا الزكـــاة وامـروا بـالمعروف ونهـوا عـن المنكـر"(2). وأبـو بكـر رضـي الله عنـه قاتـل مـانعي الزكـاة. وهـذا ففهـم فطـري منـه ولـيس حتمـا ان سـمع حـديث رسـول الله وقد كان مقللا من الرواية.

فهــذه مــرحلتين تكــون للمــؤمنين. فأمــا أولئــك الــذين يمشــون مـع الركـب أينمـا سـار. ويميلـون ميــل الحيــة مــع الــريح, فهــؤلاء لا امــان لهــم. وتســتطيع قيــاس ذلــك امــا بالســفر معهــم مــثلا وهذا هدي عمر.

فهـؤلاء تبـع لكبرائهم مـن العصـاة والمـدهنين. قـال تعـالى:" أينمـا يوجهـه لا يـأتوا بخيـر"(3). فـالفطرة قـد انتكسـت, ومـا بقـي للحـق مكـان في قلـوبهم. قـال تعـالى: "وان تطـع اكثـر اهـل الأرض يضـلوك عـن سـبيل الله"(4). فـالله يختـار خاصـته مـن النـاس والجـن. فيسـتقيموا علـى الطريقـة. قـال

تعالى: "لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءا غدقا"(5). ومن رحمة الله انه في عصرنا يكاد لا يخلو من شرب الماء العذب الفرات. فأما برحمة الله واما استدراجا الى الجحيم والعياذ بالله. فهذه المرحلة التي خلت من الماء الملح الاجاج هي ما قبل تمحيص المؤمنين والكافرين. فتشرب بحيرة طبريا وهي الطيبة الماء. وهذا من علامات تأجج الشر وقلة الخير. فتفتح الدنيا على الناس بعد الابتلاءات حتى يسكنوا ويمكن للخير. ومن ثم يرجع الانتكاس بالتدريج. فقد خرج من نسل نوح واصحابه من كفر. وقد خرج من اصلاب مشركي مكة من يوحد الله. فمن كانت المساكن التي يرضونها وغيره من الملذات اهم عندهم من هجرة للحرام في سبيل الله فهذا هو الانتكاس. والله تعالى اعلم.

(1)البقـــــــــــرة285 (2)الحــــــــــج41
(3)النحــــــــل76 (4)الانعــــــــــام116
(5)الجن16

الأثر ونور الوجه

قـال تعـالى: "لنكتـب مـا قـدموا واثـارهم ,وكـل شـيء احصـيناه فـي امـام مبـين"(1). فهـذا اثـر الـدنيا الـذي ينير يـوم القيامـة. فـاذا كـان مكانـا صـلى فيـه العبـد فيشـهد لـه يـوم القيامـة ويكتـب عنـد رب العـالمين. فبـات إخواننـا مـن المصـلين , بغـض النظـر عـن منهجهم فـي الاتبـاع او مـذهبهم, يصـلون الفـرض فـي مكـان فيغيـرون مكـانهم فيصـلوا النافلـة . وكـلا المكـانين يكتـب عنـد رب العـزة ويكونـون لـه يـوم القيامـة مـن الشـاهدين. وكـذلك اذا خطـى خطـوة الى المسـجد او الى مكـان يطيـع الله فيـه فهـذا حسـن. فقـد قـال صـلى الله عليـه وسـلم: المشـائين في الظلمـات. وهـؤلاء الـذين يتركـون دفـء الفـراش والزوجـة ويقومـون فـي

الفجـر الأول ليتوضـؤوا , وربمـا كـان المـاء بـاردا, فهـؤلاء قـد خصـهم رسـول الله بالحـديث المعـروف. فهـؤلاء خطـوة ترفـع درجـة وأخـرى تحط خطيئة.

ومـن اثـر الوضـوء ان تكبر الهالـة مـن حـولهم-أي هالـة النـور- وفي الأثـر المحسـوب عنـد رب العـزة , فمـا قطـر الجسـد مـن الوضـوء ومـا لامسـه المـاء محيـت الخطايـا عنـه وينيـر الوجـه. وكـذلك في الصـلاة مـن حـط الخطايـا ونـور الوجـه. وفي كـل حركة من حركاته وسكنة تتناثر عنه الخطايا.

وفـي ذكـر الخطـى الـى الله واجرهـا, فقـد اجتهـد احبابنـا اهـل التبليـغ, بالجهـد على الاقـدام. فهـم يقطعـون المسـافة ليـدعوا الـى الله تعـالى واعـلاء دينه.

وقـد غـلا بعـض اهـل التشـيع لال بيـت الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم, بلطـم وتجـريح للـرأس

والجسد, وما هذا من هدي النبي والصحابة الراشدين بشيء. فقد قال صلى الله عليه وسلم: ان كل محدثة بدعه. فهذا كالذي يقف في الشمس بغية الاجر. فلا يتقبل هذا النهج المراد به تحصيل الخير والحسنات. فقد رأيت في دين البوذيين انهم يزحفون المسافات بين القرى ويصعدون الجبال زحفا في سبيل إرضاء مزعومهم بوذا, وهذا من قلة الوعي وعدم عقل الأمور, نسأل الله العفو والعافية.

قال الله تعالى: " سيماهم في وجوههم من اثر السجود"(2). فهذه علامة تكون لدى الساجدين الذاكرين لله تعالى وقد خصهم بها سبحانه ليرضوا في الدنيا قبل الاخرة. قال تعالى: لعلك ترضى.

ومن الأثر العتيدي عند رب العالمين, النور للمسلمين فيعرفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: محجلين من اثر السجود.

فاما أولئك الذين عاشوا ولم يعبدوا ربهم قال الله فيهم: "كأنما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما"(3). وكذلك أولئك الذين كانوا ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه. فينير الوجه يوم العرض تارة ويطفئ تارة أخرى. وقد قال تعالى في أولئك المعتمي الوجه: ذرونا نقتبس من نوركم. يوم تقول الأنبياء يا رب سلم سلم. والله تعالى اعلم.

(1)يس 12 (2)الفتح29
(3)يونس27

الاكتفاء وحب العطاء

قال صلى الله عليه وسلم: قليل كاف خير من كثير مله. وقيل في طاعة الله وعبادته: قليل دائم خير من كثير منقطع. فالمداومة على وصل حبل الله يجعل المتانة في الدين والايمان. وكلما علم الناس زادت الخشيه. وقيام الليل فهناك

من يفقد وعيه اذا سمع كلاما عن الموت والآخرة. وهؤلاء اكتفوا بالله رغم عدم اكتفائهم من عبادته وذكره بين الجلاس باذن الله. فقيل :
ما جلست بين جلاسي الا وذكرك مقرون بانفاسي. والذكر يرطب اللسان. ويمنع المصائب اما ان تحدث في داره او قريبا منها فيحفه من تلك المصيبة إذا لم يكن مستعدا ذاكرا ومتزودا. قال تعالى:" فتزودوا فان خير الزاد التقوى"(1). فالتقوى تقوي من الغنى عن الناس والاكتفاء بما قسمه الله تعالى. قال تعالى:" يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف"(2). وقال تعالى: "لا يسألون الناس الحافا"(3). فهؤلاء رزقوا بما رزقوا لتقزاهم واستحضار اسم الله معطي والمانع. ففي الدعاء: اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد. فاذا اعطي العبد شكر واذا منع عمل بما اقتدر. فذاك أبو

بكـر المكتفـي عبـد الكـافي الجليـل قـد أنفـق كـل مالـه. فهـذا يقـين يزيـده في الثبـات اذا عـزف بعـض الجهـال علـى وتـر الاسـتفزاز والتملـق. فـاجره محسـوب لكـن الحيـاة كالرحلـة بالحافلـة فانـت عمليـا لسـت ذاهبـا الى الحافلـة نفسـها وانمـا الى حيـث تـذهب بـك . والفكـر في الجنـة انهـا الـوطن دون حميـة جاهليـة لشـبر ارض. فقـد قـال تعـالى: "وارض الله واسـعه"(4). فانـت مطلـوب منـك العبـادة مـع تـوقير جـلال مقـام الله وهـذا مـا يفيـدك ويثبتـك وينفعـك فـي سـبيل الـرب سـبحانه. فالاكتفـاء يجعـل للمـرة الغنى في قلبـه لأنـه لـم يعتـاد على ادخـال أمـور الـدنيا وزينتـا الى قلبـه. فحتى لـو ملـك الـدنيا ومـا فيهـا. فمـن ملـك يكـون متعـززا اذا فقـد شـيئا لكـن ذالـك في الفطـره فـلا يكمـل بحزنـه على مـا فاتـه. وفي الـدعاء اذا رأيـت مـا يعجب به المرء: اللهم لا عيش الا عيش الاخره.

وقيل في الفقير من اهل الفقه والدلالات الربانية ان الفقير ليس من لم يملك المال ولكن من كانت مصروفاته في متطلبات الحياة اكثر مما يملك. وبالعطاء يزداد ايمانا ويبتعد عن الحرص من الانفاق.: قال تعالى: "قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذاً لامسكتم خشية الانفاق"(5). وقيل في الكفار:" ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله"(6) فسينفقونها. وبالمرحلة التي تأتي بعد الانفاق ستكون الحسرة عليهم ولن يعمروا فيزيدهم الله من ماله. فرأس مال هؤلاء ما يملكون. فاذا ذهبت ذهب ريحهم معها. وسيقول الله تعالى: اين الملوك انا الملك او كما قيل. واما العطاء الرباني فيتمثل في قولنا في اذكار الصباح والمساء: لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.فهذا الدعاء يقي العبد من ان تسبق سيئاته حسنات حتى يصبح او يمسي والله تعالى اعلم.

(1) البقــــــرة197 (2)البقــــــــرة273

(3) البقـــــــرة273 (4) الزمـــــــر10

(5)الاسراء100 (6)الانفال36

البأس والضرورده

قــال تعــالى:"**اصــابتهم البأســاء والضــراء وزلزلــوا حتى يقــول الرســول والــذين امنــوا متى نصــر الله**"(1). فالبــأس والبأســا06ء لا بــد منــه ومــن قــص تلــك الآيــات علــى مســامع المــؤمنين. فيتعظـون وينجـون ويفـرون الى الله. فـلا مفـر مـن المصــائب والابــتلاءات الا ان يزلــزل المؤمنــون ينتصـرون بعـد السـوء الـذي اصـابهم. قـال تعـالى: حتى اذا ظنـوا انهـم قـادرون عليهـا اتاهـا امرنـا. فتلـك كالهـدوء قبـل العاصـفة في وصـفها. فـالله يرسـي قواعـد حكمتـه في سـنة الحيـاة الكونيـة. والآيـات متشـابهة تعيـد قـص قصـص السـابقين من المبتلين وأصحاب الايمان.

وقال تعالى: "ولا يرد بأسه عن القوم الظالمين"(2). فمفهوم البأس يأتي في المؤمنين اذا صبروا وجاهدوا انفسهم, وكذلك في الكافرين العصاة الذين لا يكبرون ربا ولا يقرؤون كتابا. ولا يهمهم امر ولي امر من العلماء ولا ما نزل على رسول.

قال تعالى: "وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا"(3). فبعد هذه لمرحلة يأتي الامتحان للمؤمنين والاستدراج للكافرين الخائنين انفسهم. وقال تعالى: "وما كان الله ليعذبهم وهم يستغفرون"(4). فالاستغفار ضابط وقوع العذاب والنكسات على القرى. وقيل في عذاب اقوام فيهم صالحون. فقيل فيهم فابدأ. وذلك لانهم لم يأخذوا على أيديهم. والاخذ بايد لا يعني الحب او المصافاة او ان يحن لهم او عليهم. فتلك امرأة لوط كانت من الغابرين. ووصفت بالعجوز في الآية. وهذا لانها اولت المسرفين على

انفســهم بعــض الاهتمــام. وتلــك امــرأة فرعــون نجــت لإيمانهــا وعــدم انقيادهــا وســيرها في طريــق مــن اســرف علــى نفســه. قــال تعــالى علــى لســان امــرأة فرعــون: رب ابــن لي عنــدك "بيتــا في الجنــة ونجنــي"(5). وقـــال تعـــالى: "لبـــئس مـــا كـــانوا يصـــنعون ."(6).و" بِـــئْسَ مَثَـــلُ الْقَـــوْمِ الَّـــذِينَ كَذَّبُوا بِآَيَاتِ اللَّهِ" (6).

وفـي الضـر قـال تعـالى:"لن يضــروك الا اذى"(7). فـلا يجـب على المـؤمن الا الصـبر والصـلاة. وقـال تعـالى "اسـتعينوا بالصـبر والصـلاة"(8). وفي ايـة أخـرى ضـابطة لمقابلـة ضـر الكـافرين, حيـث قـال تعـالى: "جعـل فتنـة النـاس كعـذاب الله"(9) .والله تعالى اعلم.

(1)البقـــــــــرة 214 (2)الانعـــــــــام147

(3)الاســـــــــراء 15 (4)الانفـــــــــال 33

(5) التحريم 11

(6)الجمعـــــه 5 (7)ال عمـــران 11 (8)

البقره 153 (9)العنكبوت 10

البر والشر

قـال تعـالى : "لـيس البـر ان تولـوا وجـوهكم قبـل المشـرق والمغـرب ولكـن البـر مـن امـن"(1). والبر في مفهـومهم, وكمـا يعرفـه العـالم والعـامي, انـه بـر الوالـدين. فقـد ظهـرت الايـات والاحاديـث في بـر الوالـدين. قـال تعـالى "وبالوالـدين احسـانا"(2).

حتى لــو كــان الإبــاء كفــارا وعلــى أي ديــن. فــذاك عبــد الله بــن عبــد الله بــن ابــي، بعــدما نــزل القــول ان: ليخـــرجن الاعـــز منهـــا الاذل. فـــاراد عبـــد الله الابــن قتــل ابيــه . لكــن رســول الرحمــة قــال لــه . رافقــه واحســن اليــه او كمــا قــال صــلى الله عليــه وسلم.

وفي ســيق الاهــل لولــدهم الى شــرك لــيس لــه بــه علــم فقــال تعــالى: "ان جاهــداك على ان تشــرك مــا لــيس لــك بــه علــم فــلا تطعهمــا وصــاحبهما في الــدنيا معروفــا"(3). وقــال تعــالى : "فقــل لهمــا قــولا ميســـورا"(4). وقـــال تعـــالى: "وقـــل لهمـــا قـــولا كريمــا"(5) .فرضــى الــرب مــن رضــى الوالــد. وقــال صــلى الله عليــه وســلم: انــت ومالــك لابيــك. وقــال صــلى الله عليــه وســلم:" امــك ثــم امــك ثــم امــك ثــم ابــاك "(1"). وقــال تعــالى: "امــا يــبلغن عنــدك الكبــر احـــدهما او كلاهمـــا فـــلا تقـــل لهمـــا اف ولا تنهرهمـــا"(6). والمشـــائخ يبكـــون علـــى المنـــابر فـــي

وعـــظ الأبنـــاء. فمـــن ادرك والديـــه ولـــم يـــدخل الجنـه فـلا خير فيـه. والنظـر في وجـه الوالـد بـر واحسان.

وفي البر فقـد قابـل الله البر بالايمـان, وبـر الـرب خير البر, وبـر رسـول الله بتبليـغ سـنته ومـن تبعـه بإحســان الـى يــوم الــدين. والبـر يكــون بحســن المعاملـــة والاحســـان فيهـــا. فمـــع الزوجـــة والأولاد ورب العمـل والبـائع والعامـل الاجير . فـالبر صـفة شاملة يبنى عليها منهج حياة.

والبـر مــن شــيم الرجــال. فعنــدما يمــر عليــك قاصـد فـلا تنهـره. قـال تعـالى: وامـا السـائل فـلا تنهـر. وقـد حـدث ذلـك مـع رسـول الله, حيـث جـاءه الــذي يسـعى وكـان اهمـام رسـول الله واقاربـه مـن المشـركين , وهـم مـن سـادة قـريش . فـاعرض النبي عـــن الســـاعي اليـــه وكلـــم المشـــركين فنزلـــت الايـه:"<u>واما مـن جـاءك يسـعى (8)وهـو يخشـى(9) فانـت عنـه تلهى</u>"(10). وحسـن المعاملـة لـب البر.

فهناك من يدخل الجنة دون حساب او عقاب لحسن المعاملة. وقد قال صلى الله عليه وسلم: اقربكم مني مجلسا يوم القيامة احاسنكم اخلاقا. وهو الرحيم صلى الله عليه وسلم صاحب فكر الرحمة والتيسير والتبشير. وحتى مع الحيوان , فتلك الزانية التي سقت كلبا فدخلت الجنة. وذاك صاحب رسول الله ابي هريره المحسن للقطة. وما حدث حين شكى الجمل معاملة صاحبه لرسول الله. والحيوان من جند الله. قال تعالى: "وارسل عليهم طيرا ابابيل"(11). وعند الإساءة لماشية او حيوان يساء للمسيء يوم القيامة بمثل اساءته. والله تعالى اعلم.

(1)البقره 177 (2)الاسراء 23
(3)لقمان 15 (4)الاسراء 28
(5)الاسراء 23 (6)الاسراء 23
(7)الضحى10 (8)عبس8 (9)عبس9

البسطه

قـال تعـالى: واتينـاه بسـطة فـي العلـم والجسـم. وهـذا ملـك مـن ملـوك بني إسـرائيل. فقـال بنـو إسـرائيل ان ربنـا لـيس لـه مـال. ورفضـوا طاعتـه. وهـذا مـن قصـص الاولـين الـذي يحـدد لنـا مـا هـو متـاح ومبـاح ومـا يجـب اتباعـه ومـا هـو لـيس بسـديد. فـالعلم والجسـم أولـى مـن المـال فالمـال يـأتي ويـذهب . وكمـا يقـول إخواننـا علـى مسـتوي الـزواج والدراسـة لـلأولاد انـه سييسـر لنـا. فهـذا في الفطرة. رغم ان ابتلاء امة محمد في المال.

فمـا هـو مشـرع مـن عنـد الله لا يعلى عليـه ولـو لـم يوافـق العقـل. فالعقـل قبـل التوكـل يكـون مهيئ مـا قبلـه بـاذن الله . فـاذا لـم تتـوفر التهيئـة فـلا مجـال للعقل والشروع في الشيء.

وقــد ابتلــي بنــو إســرائيل بالنســاء فكــن يشــرن علـيهم حتى وصـلوا الى مرحلـة ان المـرأة نجسـة في اصـلها. قـال تعـالى:" فطـال علـيهم الأمـد فقسـت قلـــوبهم "(1). وقـــال تعـــالى: " افتـــأمرون النـــاس بـالبر وتنسـون أنفسـكم "(2). فنسـيان الـنفس لا يكـون فقـط بعمـل الشـيء وانمـا ذلـك حـين ينسـى المرء ما قال فلا يفعل الامر.

فامـا البسـطة في العلـم فهـذا ينجي مـن مهلكـات الأمـــور والخـــوض فيمـــا لا ينفـــع ويضـــر الامـــة. والعلـم يجـب وجـوده عنـد العقـل في الشـيء والا لكــان العمــل مبنيــا علــى الجهــل وقلــة الرشــاد. فجـاءت شـرعة محمـد تبـين لنـا مـا فصـل الله في القـران. ومعظـم جماعـات الامـة يتخـذون العلـم قاعدة يبنون عليها .

وامـــا البســـطة فـــي الجســـم, فقـــال تعـــالى: " فـــلا تعجبـــــك امـــــوالهم ولا أولادهـــــم "(3). فبنـــــو إســـرائيل مشـــهورون بالبنيـــة القويـــة والضـــخمه.

فهــؤلاء ممــن اتبعــوا الملــك المــذكور فـي اول الموضــوع, فعوضـهم الله بتلـك البنيـه. وامـا انهـم ظلمـوا انفسـهم فهـادوا. وبدايـة الامـر حـين النظـر الى مـن بنيتـه قويـة وضخمة , فـذلك يولـد الهيبـة في النفس واجلال صاحب الجسم ذاك.

فســبحان الله, ان الله يعــوض صــاحب الجســم النحيــل او الضــعيف بالعقــل الــراجح والعمــل المســدد. فـالله يجعـل حكمتـه في اضـعف خلقـه. وذو البنيــة القويــة لا يكــون ذا عقــل راجـح او لا تســبق رجاحـــة عقلـــه ذاك النحيـــل. وهنـــاك المخلصــون مــن الأنبيــاء فيملكــون القــوة مــع العقـل فـي مرحلــة مــن مراحــل نبــوتهم. فــذاك محمـد صـلى الله عليـه وسـلم , فهـو بـأربعين رجـلا. وهو صاحب العقل المهدي من رب العباد.

وهــذه البســطة في العقــل , تجعــل المــرء صــابرا ومتأنيـا في اعمالـه. فـذاك هـدي وسـكينة تجعـل

المـرء في حـال الرشـاد . وقـد قيـل: ان لـيس الـدين لمن سبق ولكن لمن صدق .والله تعالى اعلم.

(1) الحديـــــد16 (2) البقـــــره44

(3)التوبه55

التجارة والنقد السماوي

النقــد وهــو الــدفع الفــوري. قــال الله تعــالى: "ان الله ســـريع الحســـاب"(1). فتخيـــل ذاك الثـــري الـذي لديـه مـن أمـوال الـدنيا والـذي ملـك مـا ملـك حيـث يـدخل علـى البـائع فيفضـي ويغـدق عليـه مـن كرمـه. فـالله اثـرى واغنى واكـرم. وهـذا قيـاس علـى شـبه حـديث رسـول الله فـي الـنمط: حيـث قـال صـلى الله عليـه وسـلم عـن ام الرضـيع اتراهـا ترميه في النار او كما قال رسول الله.

فهنـاك مـن النـاس وأصـحاب المصـالح مـن لا يقبـل المعاملـة مـع النـاس الا بالنقـد فهـو يضـمن

ان المــال لديــه. ولغيرهــا مــن الأســباب. لكــن ذلــك الله.فقــد قــال الله: "ومــن يعمــل مثقــال ذرة خيــراً يــره."(2) وقــال تعــالى: "ان الله غفــور رحــيم"(3). فعكـــس الكـــرم البخـــل علـــى الـــنفس والغيـــر. والاســراف مــن نفــس جــنس العمــل. فقــد قــال تعــالى: "يــا أيهــا الــذين اســرفوا علــى انفســهم لا تقنطــوا مــن رحمــة الله انــه يغفــر الــذنوب جميعا"(4).

فيتعامــل النــاس بــالعملات المختلفــه والعقــارات والفضــة والــورق. لكــن عملــة الله ليســت كهــذه. فهــي لا تــرى بــالعين المجــرده الا اذا أراد الله ولا يكــون مكتوبــا عليهــا بأســماء الرؤســاء وذوي الصــيت. انمــا هــي الحســنه. والحســنة مــن الاحســان والحســن . فــالله هــو المحســن والجميــل الــذي يحــب الاحســان والجمــال فقيــل: ان الله جميــل يحــب الجمــال. ونســتطيع ان نقــول بــان الله المحســن ويحــب الاحســان. فمقــام الاحســان

اخـــر مراتـــب العبـــد فـي طريقـــه الـى الله وتكـــون الـــدفعات والمعـــاملات اجـــزى مـــن المراتـــب التـي تســـبقها. ففـــي الإســـلام , تكـــون الصـــلاة وتنتهـي بـــالحج. ولـــك اجـــرك ان ترجـــع كمـــا ولـــدتك امـــك. وفـــي الايمـــان يكـــون الـــدفع النقـــدي بالايمـــان بحقيقـــة اركـــان الايمـــان وتحقيقهـــا . والاستشـــعار بحقيقـــة الموجـــودات ولـــو لـــم تـــرى بـــالعين المجرده.لكنهـــا راســـخة فـــي القلـــوب وتحيطهـــا النكـــت البيضـــاء جـــزاءاً جـــزيلا مـــن عنـــد رب العـــزة. وفـي الاحســـان كمـــا ذكرنـــا ســـابقا فيكـــون النقـــد وفيـــراً ويتحقـــق للعبـــد مـــا أراد اذا دعـــا فاســـتجيب لـــه فهـــو متوجـــه لـــرب العـــزة لا يقصـــد ســـواه يقينـــا بالاستجابة

والنقـــد الســـماوي يمكـــن ان يكـــون مـــن البشـــر الا وهـــم محمـــد عليـــه الصـــلاة والســـلام والشـــهداء فهـــم شـــافعون مشـــفعون بـــاذن الله نحســـبهم والله حســـيبهم. فالشـــهداء يشـــفعون لســـبعين مـــن

اهلـيهم ,امـا رسـول الله فيشـفع لامتـه كلهـا.فحين بلـغ رسـول الله الصـحابي الجليـل ان مـن قـال لا الـه الا الله دخـل الجنـة. فكأنـه علـى يقـين حـين قـال لـه لا تبشـر النـاس فيتكلـوا, ان الكثيـر مـن امتـه سـيدخلون الجنـه. قـال تعـالى: "ثلـة مـن الاولـين وقليـل مـن الاخـرين"(5). فحـين اسـري برسـول الله وعـرج الـى السـماء رأى سـوادا كثيـرا لانـاس يـدخلون الجنـة فقـال صـلى الله عليـه وسـلم: اهـذه امتـي؟ فاجابـه رب العـزة ان هـذا موسـى وقومـه. وقـد كـانوا كثيـري العـدد فكيـف بامـة محمـد. وهـي لهـا نصـف الجنة.وقـد أجـاب الله رسـوله بـالا يسـلط عليهـا عـدوا مـن غيرهـا . فالعـداوة والبغضـاء جعلـت اولاً بـين كـل البشـر. فبعـدما عصـى ادم واكـل مـن الشـجرة قـال لـه ربه:بعضـكم لـبعض عـدو. او كمـا قـال الله. فبدايـةً كانـت العـداوة بـين الاخـوين قابيـل وهابيـل فقتـل احـدهما الاخـر. وبعـدها جعلـت العـداوة

والبغضــاء فـي اهــل الكتــاب. فقــد قــال تعــالى: "فاغرينــا بيــنهم العـــداوة والبغضـــاء الــى يـــوم القيامــه."(6) وفي ايــة أخــرى قــال الله:" بعضــهم أوليــاء بعــض"(7). لكــن هــذه الايــه تصــفهم حــين يكــون عــدو لكلاهمــا . فــالكثير مــنهم ذوي عقــول منيــره دون القلــب. فبحســابهم ان مــن المصــلحة الـوقــوف مــع الاخــرين مــن اهــل الكتــاب. ولكــن اذا عــدم العــدو كــانوا لبعضــهم مبغضــون معــادون. والله تعالى اعلم.

(1) ابــــــراهيم51 (2)الزلزلــــــة7

(3)المائــــــده39 (4)الزمــــــر53

(5) الواقعــــه 13 (6) المائــــده14

(7)التوبة71

التراكم والاحاطه والفديه

قال صلى الله عليه وسلم: كل ابن ادم خطاء وخير الخطائين التوابون. فكلنا لدينا البعض من المعاصي كثيرة كانت ام قليلة , فهناك من تحيط به الخطيئة.قال تعالى: ومن أحاطت به خطيئته. ومنهم من تتراكم عليه , فاذا ما قرب اجله, رجع الى ربه او مات عليها. فهؤلاء أصناف. منهم من تتراكم عليه الخطايا, فلا يكترث لذلك. قال تعالى:" فذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين"(1). فلا يتذكر ولا يتعظ. وهؤلاء ممن يحبط عملهم في الدنيا والاخرة, فينمو شيء من اللؤم الذي لا تلتئم انفسهم وصحائفهم

به.فهـذا اذا لـم يصـل جحـودا وانكـارا خلـد في جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه.

امـا الصـنف الثـاني , فهـو مـن تراكمـت عليـه الخطايـا واذا مـا اتـى اجلـه تـاب الله عليـه. فهـذا تتحـول سـيئاته-ولـو كانـت جبـالا- الى حسـنات. فـذاك احـد الصحابة الـذي اسـلم وقاتـل وقتـل , فقـال فيـه رسـول الله: عمـل قلـيلا ونـال كثيـرا او كما قال صلى الله عليه و سلم.

وهنـــاك الـــذين تكـــون طبيعـــتهم فـي الميـــزان مضـبوطة. وذلـك لارشـادهم صـغارا ولتـوجيههم الـى سـبيل الـرب سـبحانه منـذ نعومـة الاظـافر, فهـؤلاء كسـبوا الـدنيا والاخـرة. لكـن هنـاك مـن هـؤلاء مـن يفسـد متـأخرا. فبعـد الطيـب والحسـن مـن الاعمـال , ينفلتـون مـن سـبيل العـزة والرشـاد , امـا لصـغر السـن وانقطـاع الارشـاد, وامـا لتغيـر البيئـة علـيهم. فالبيئـة اهـم عامـل فـي التربيـة والإرشاد.

وهناك من يظل على الحسن من العمل. لمتابعة من قبل المشايخ وغيرهم. فيتجهون نحو تعلم الشريعة وتعليم أبنائهم.

فأما بعد الممات, كقصة فرعون, حيث قال:امنت برب موسى وهارون. وهذا لا تنفعه معذرته . قال تعالى:"لا ينفع نفس ايمانها لم تكن امنت من قبل"(2). فعند الله يكون الحساب. وقال تعالى:"ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم"(3) . فعند الله يكون الحساب.

واخر نوع, حيث يعيش الواحد منهم حياتي الزهد والايمان ثم الكفر والعصيان . فيرجع هؤلاء باذن الله الى رب العزة. فهؤلاء افهم الخلق بالاثار واي القران. فهم قد عايشوا البيئتين, الحسن منها والخاطئ.وقيل : اسأل

مجربا ولا تسأل طبيب. فيرتدعون عند الخطأ ويبجلون مقام الله في كل حين . والله تعالى اعلم.

(1)الانعام158 (2)المائده36

الترك والعوض

قال صلى الله عليه وسلم: من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه. فلا بد للإنسان من الزلل او المعصيه. ففي اخر الزمان تكون المعاصي كزخ المطر بل اكثر فهذا كان في زمن الصحابة الكرام فكيف بزماننا. فاما ما يفعل إزاء المعاصي التي لا بد منها , فدعاء وتوكل. وكثرة الإنابة تعلم العبد وتجعله اوعى واعلم من ذي

قبل . فقد قال الله تعالى: " واتقوا الله ويعلمكم الله "(1).

وفي الخطير من المعاصي, ففي الخلوة. حين يجعل المرء الله اهون الناظرين اليه. قال صلى الله عليه وسلم: " لأعلمن اقوام من امتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضاً يجعلها الله هباءاً منثورا"(1"). فالمعاصي لا تباح الا ان يضطر اليها العبد. وحتى لو كانت من معاصي الخلوات. قال تعال: الا ما اضطررتم اليه.

فحين المعصية , يخرج المرء من هالة الايمان التي تحيط به حتى يرجع الى الله .

هناك صغيرة مهلكه. قال تعالى: " ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته قال ذهب السيئات عني انه لفرح فخور"(2). فهذا امن لمكر الله . قال تعالى:" فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون

"(3). وفـرح في غير محلـه. قـال تعـالى: " وفي ذلـك فليتنـــافس المتنافســـون "(4). فـــالفرح يكـــون بالتنافس على رحمة الله.

ان المعاملـــة مـــع الله تجـــارة. قـــال تعـــالى: " مـــن ا الـــذي يقـــرض الله قرضـــاً حســـنا فيضـــاعف لـــه اضـــعافا كثيـــره "(5). فالحســـنة تضـــاعف حتـــى سبعمائة ضعف.

فهنـــاك مـــن يرجـــع ويـــؤوب ويتـــوب بعـــد المعصـــية وحـــين التـــذكره. قـــال الله: " نعـــم العبـــد انـــه اواب"(6). وتجديـــد الايمـــان والاســـتغفار ســـر التجـــارة مـــع الله . فـــلا الـــه الا الله تجـــدد الايمـــان كمـــا ذكرنـــا. فقـــد قـــال رســـول الله: مـــن قـــال لا الـــه الا الله دخـــل الجنـــه. والاســـتغفار ســـر لقـــوة العبـــد. حتـى جســـدياً. فـــرحم الله ذاك الرجـــل ابـــن الســـتين عامـــا الـــذي صـــافحه صـــديق فاســـتغرب مـــن قـــوة يـــده , فســـأله, فقـــال لـــه انـــه الاســـتغفار. فامـــا هـــؤلاء الاوابـــين فتقلـــب ســـيئاتهم المقترفـــة حـــين الزلـــة

حسنات. فالاسلام يجب ما قبله. واذا احب الله عبدا ابتلاه.

قال تعالى: " اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين "(7). وقال رسول الله : لا يدخل الجنة من في قلبه ذرة من كبر. فهذه الاثار تنفي دخول المتكبرين والمتعززين على المؤمنين الجنة. فذاتك يصلي اليوم والليل ويصوم لكن الناس لا تسلم من لسانه ويده. فهذا منسوف الحسنات مفلس.وكذلك المغيبة. فانه يؤخذ من حسنات المستغيب فتوضع لدى المستغاب. وهذا مضلل على علم:قال تعالى : " وأضله الله على علم "(8).

وتحصيل البر اجود ما يكون في ترك المعاصي وملازمة الخير والحسنات. قال تعال: " ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن" (9). وقيل للاعراب:" قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا لما يدخل الايمان في قلوبكم "(10).

والـنفس امـارة بالسـوء فيجـب على المـرء تقويمهـا والسعي في سبيل تصحيحها وترويضها.

قيـل: اقـم دينـك في نفسـك يقـم في بيتـك واقـم دينك في بيتك يقم في قومك.والله تعالى اعلم.

(1) البقــــرة282 (2) هــــــود10

(3) الاعــــــــــــــــراف99 (4) المطففـــــين26 (5)البقـــــرة245

(6) ص30 (7) المائـــــــــده54

(8)الجاثيـــة23 (9) البقـــرة177

(10)الحجـــرات14 (1") عـــن ثوبان

التسيير والتيسير

التسيير يكون في العبد اذا احبه الله. لحديث رسول الله: ما زال ابن ادم يتقرب الي بالنوافل حتى احبه, فاذا احببته كنت بصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها. فالله مسير للعبد اذا اتقى واحسن وكان من المتبعين الخيرين. وحتى لو لم يمن عالما فالعبادة لها ثقلها في ميزان رب العزة.

ونحن نشاء والله يشاء وما نشاء الا ان يشاء الله. قال تعالى: "وما تشاؤون الا ان يشاء الله"(1).

فاختلف العلماء ففي التسيير والتخيير فقال بعضهم بان الانسان مكتوب عليه ما يفعل

وسـيرورة حياتـه وذاك للحـديث الـذي قيـل فيـه ان الله مسـح علـى ظهـر ادم بخـرج اهـل الجنـة والنـار. وقيـل بـالتخيير : فظـن هـؤلاء ان الانسـاء يجـب عليـه الاختيـار وهـذا لعـدل الله تعـالى. فانـا أقـول ان الله كتـب مـا فعلنـا ومـا نفعـل ولكنـه يعلـم قـبلا مـا نريـد. وبقولـه تعـالى: "ومـا تشـاؤون الا ان يشـاء الله"(2). أي ان الله خيرنـا رغـم علمـه بذالك.والله تعالى اعلم.

الاخـذ بالاسـباب سـنة ومـن تركهـا فقـد قـدح بالسـنه. وعـدم الاخـذ بهـا هـو تواكـل لا يفيـد المـرء ولـو بـذرة. فالوسـط مـن الأمـور خيـر للعبـد في ذاك. قـال رسـول الله: اعقـل وتوكـل. وقـال الله: انـا عند حسن ظن عبدي بي.

وفي التيسـير قـال تعـالى: " ان مـع العسـر يسـرى "(3). فالترتيـب يكـون بجنـة الـدنيا ثـم يليهـا ابـتلاء حتى يبـين مـا اذا ثبـت العبـد ام لا فـاذا ثبـت أجـل لـه الثـواب والا حـين فتـوره. فهـذا العبـد قـد عـرف

الله في السـر والعلـن. قيـل: لا تجعـل الله اهـون الناظرين اليـك. وهـذا العبـد قـد ثبـت أيضـا في الراحـة والابـتلاء. فهـو مـع الله في كـل حـال . وفي الـدعاء: الحمـد لله على كـل حـال. فالحمـد مفتـاح من مفاتيح الأمور.

وهنـاك الـدعاء: اللهـم لا سـهل الا مـا جعلتـه سـهلا وانت تجعل الحزن اذا شئت سهلا.

والتسـيير يـأتي على مسـتوى الافـراد . فيكـون الامـر والتسـيير لهـم بعـد رب العـزة. فالمسـير او بـالأحرى السـائس هـو مـن يسـوس النـاس لمكانـة لـه عنـد النـاس. فهـذا لا يكـون رأسـا في النـاس عبثـاً وانمـا يسـير الله لـه ذلـك. فهـو مجتبى مـن عنـد رب العـزة لحكمـة يريـدها الله . فـاختلف العلمـاء . هـل نقاتـل مـن اذى المسـلمين ؟ فـالجواب كـان عنـد ابـن عبـاس حبـر هـذه الامـة: ان قـال لابـن الزبيـر ان الحجـاج سـيقتله اذا جاهـده. فلـم يسـتجب عبـد الله فعلـق رأسـه علـى أبـواب المدينـة. فالنصـح

لاوليـــاء الأمـــور مـــا اقـــاموا الصـــلاة واجـــب دون مخاجلـــة مـــنهم اذا احســـنوا ويجـــب علـــى هـــؤلاء المصلحين مـن اهـل العلـم الا يقتربـوا مـن الساسـه كثيـرا وهــذا لمـا ذكرنـا. فـاذا اعطـي شـيئاً ضـعفت كلمتــه. قــال الشــيخ الشــعراوي: لــن تكــون كلمتنــا مــن راســنا الا اذا كانــت لقمتنــا مــن فأســنا. والله تعالى اعلم.

(1)+(2) التكوير29 (3)الشرح6

التقصير والزيادة والتوفيق

التقصـــير مـــن القصـــر. وهـــو المتـــروك والمتخـــبط فيــه مــن الاعمال.ولكــل انســان قــدر مــن الاعمــال مكتوبــة عليــه عنــد رب العــزة. وهــذا كــان وبــدأ حـين مسـح الله على ظهـر ادم فخـرج اهـل الجنـة والــداخلين الـى النار.وقــد عــرف لأدم ذلــك كمــا عــرف الأســماء والله اعلــم. وهــو مــن الغيبيــات المسيرة لعبده ادم.

فالتقصير يكون بقصد وغير قصد. فالمقصود يحاسب عليه العبد ويجزى شر ما عمل كصلاتي الفجر والعشاء فهي اثقل صلاتين على المنافقين مثلاً. والغير مقصود يقال فيه ان الله لا يكلف نفساً الا وسعها. فتلك قصة الرجل الذي لا يصلي الفجر فسأله رسو الله وكانت زوجته شاهدةً عليه. فقال الرجل ان نومه ثقيل فقال رسول الله اذا استيقظت فصل. وكذاك الذي شكى لرسول الله طول صلاة العشاء وانه راع لغنم وهو من الجادين في عملهم.

فبالعودة الى المقصود بالتقصير فهو إصرار والإصرار على صغيرة كبيرة. وقال الشيخ الشعراوي رحمه الله:لا صغيرة مع إصرار ولا كبيرة مع استغفار.

قال تعالى : "من عمل سوءا بجهالة"(1) . فكل عاص يكون على جهالة كما قال الشيخ ابي اسحق الحويني المصري. وقال تعالى: "ولم

يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون"(2). فالعلم هنا الخشيه.وكله رزق من عند الله.

قال تعالى :"ان منكم الا واردها"(3).فقرب الورود يكون بقدر النكت السوداء في القلب. قال تعالى:الا من اتى الله بقلب سليم. فاذا كان قلبه قد غلب عليه بياض النكت البيضاء فقد سلم. وسبحان الله ان اللون الأبيض هو لون السلام والله هو السلام. فقد كان رسول الله يلبس ثوبا ابيضا وهذا من السنة.وهو رسول السلام صلى الله عليه وسلم.

وفي التخليص للعبد , فالله قد خلص انبياءه وهم العباد الخلص المخلصين. ولا يكون التخليص الا بعد البعثة والايذان للعبد بذلك. وقد نصح الله في كتابه أن اذا لقيتم العدو فاكثروا من الذكر وهذا يخفف من وقعة التقابل. ورسول الله قال: انما الصبر عند الوقعة الأولى او كما قال صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى : "انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا"(4). فموسى مثلاً قد قتل نفسا ونجي من الغم رغم انه فعل ذاك الفعل قبل البعثة والله اعلم.

فالطاعة قوة وطاقة لا يجب على العبد ان يخرجها على الناس فهذه نعمه وليس من شيم الرجال كفران النعمة. قال تعالى: " رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر,وما بدلوا تبديلا "(5).

اما القول في الزيادة فقد ذكرهم رسول الله انهم يزيدون على المأثور عن رسول الله. فهذا لا يتزوج النساء فقال له رسول الله انا نبي واتزوج النساء وكذلك الذي يصوم ولا يفطر فقال له رسول الله انا رسول الله واصوم وافطر. واخر يقوم ولا يرقد من ليله فقال الرسول انا رسول الله واقوم وانام او كما قال صلى الله عليه

وسلم. قال صلى الله عليه وسلم:" من رغب عن سنتي فليس مني "(1").

والتوفيق يسدد اليه العبد بإذن الله بقدر ثبوته قولا وفعلا. ففي الدعاء المأثور عن رسول الله: اللهم يا مقلب القلوب صرف قلبي على طاعتك. او يا مثبت القلوب ثبت قلبي على طاعتك.صدق رسول الله.

فلا يصح الاتباع في افراط او تفريط او في تقصير او زيادة فهذا من ميزان الحق سبحانه والله تعالى اعلم.

(1) الانعام54 (2) ال عمران136 (3) مريم71 (4) مريم51 (5)الأحزاب 23

(1")انس بن مالك

التقوي بالغذاء وفائدة الطاعات

لا بـد للمـرء مـن طعـام يسـد رمقـه, ويقويـه للقـدرة على الاسـتمرار بـالعيش واكمـال الحيـاة. والشـرب ايضــاً فهــو يــروي العبــد ويرطــب جســده. ولا يســتطيع الانســان ان يصــبر علــى الجــوع لمــدة أربعـين يومـا , والشـرب أربعـة عشـر يومـا. فـاذا لـم يأكل فسـد جسـمه ونحـل ومـا اسـتطاع ان يعـيش العـيش الطبيعي. وعـدم الشـرب يجفـف الجسـم حتى الممات. فثلثي جسم الانسان سائل.

ومـن المسـتحب ان ينـوي المـرء بالطعـام والشـراب التقــوي علـى طاعــة الله. فــنحن المســلمون ومــن

عقل من غير المسلمين, نأكل لنعيش لا نعيش لكي نأكل. والاكل المفرط اذا ضر حرم.وكذلك ما يضر من المشروبات. وما يسكر. فالخمر مثلا حرام واكل الخنزير حرام. قال تعالى: واحللنا عليكم الطيبات وحرمنا عليكم الخبائث.

وقد كان ممن عصوا الله من بني إسرائيل قد حرم الله عليهم بعض الحلال. وقد حلل لهم بعض الحرام كالخمر مثلا. فهذا قلب للايه لعدم اتباع أوامر الله . ففي كلتا الحالتين قد ضروا انفسهم ومنعوا الخير وما ينفع.

فذاك الذي نوى التقوي بالغذاء لله , فاذا فقد الطعام والشراب عانى اقل من ذلك الذي ياكل كالانعام. وفضل الصيام يأتي بالصبر على المسلم. ويبدا الجسد بإخراج السموم من الجسم. فخير الصوم صوم داوود على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام.

امــا اذا اتينــا الــى فضــل الطاعــات, فــاولا طاقــة الخيـر والايجـاب مـن عنـد الله وهـذا جنـة المـؤمن اذا اطـاع. فجنــة الــدنيا اذا لــم يــدخلها العبــد مــا دخـل جنـة الاخـره. والصـلاة كـذلك فوضـع الـراس علــى الأرض يهــدئ المــرء والحركــة فــي الصــلاة رياضــة ووضــع اليــدين على مفتــاح القلــب يجلــب الراحــة وكتــاب الــرب كــذلك. فقــد ســمعت قصــة عــن احــد الكفــار الــذين كــانوا يريــدون الســفر, فـرأى الشـيخ محمـد حسـان مـع طلابـه يصـلون في المطـار. فقـال للشـيخ انـتم تضـعون رؤوسـكم على الأرض لخــالقكم وانــا لا اســتريح الا ان اضــع راســي على الأرض ومرضـي يحـتم علي ذلـك. وقـد اسـلم. امــا فــي الزكــاة فالفائــدة عامــة وفــي الصــدقات يشــفى المــرء وبمــن نــوى بــان يشــفى. وكــذلك كثـرة المال ملهية فيــأتي هــذا الضــابط لموازنــة كــم المــال لــدى مالكــه. والشــهادتين تــدخل صــاحبهما الجنــه. وبــالحج يرجــع المــرء كمــا ولدتــه امــه. وفي

قيــام الليــل يكــون الأثــر بنــور عجيــب في الوجــه يصحبه قــوة في الــذاكرة وصــفاء ذهــن, وقــوة بــدن. وبالاســتغفار تكــون القــوة في البــدن. والله تعــالى اعلم.

الجزاء من جنس العمل

قــال صــلى الله عيلــه وســلم":انما الاعمــال بالنيــات, وانمــا لكــل امــرئ مــا نــوى, فمــن كانــت هجرتــه الى الله ورســوله فهجرتــه الــى الله ورســوله, ومــن كانــت هجرتــه الى دنيــا يصــيبها او امــرأة ينكحهــا فهجرتــه الى مــا هــاجر اليــه"(1"). ومفهــوم النيــة دارج عنــد علمائنــا وحتى عنــد العــوام. فكــل شــيء مبني على النيــة , فحتى الصــلاة التي هي عمــود الــدين تبنى علــى النيـــة. وعقـــد النيـــة مـــن الشـــروط فـــي العبــادات. وهنــاك مــن زاد في ســائر عمله.فهــذا خير.

امــا ان يكــون الجــزاء مــن جــنس العمــل. فكمــا تــدين تــدان , وقــد قــال الله: "جــزاء ســيئة ســيئة مثلهــا"(1). وقــال صــلى الله عليــه وســلم: الحســنة بعشـــرة امثالهـــا, او كمـــا قـــال صـــلى الله عليـــه وسـلم. وانـت حـين تريـد شـراء شـيء مـن البقالـة تـــدفع الـــثمن, فـــالثمن بـــنفس قيمـــة الشـــيء المشـــترى. وقـــد كانـــت المقايضـــة فـــي الازمـــان القديمـــة هـــي أســـاس المعـــاملات. وقـــد شـــهد اجدادنا ذلك والله اعلم.

فامــا القــول في هــذه الجملــة, فــيمكن ان تكــون غيـر صـحيحة , لا لـنقص فيهـا وانمـا لزيـادة اجـر الله المضــاعف الــى ســبعمائة ضــعف. فهــذا مــن كــرم رب العــزة وقــد تضــاعفت المقولــة لا انتفــت او كــذبت. والتجــارة مــع رب العــزة اكثــر مــا يربــو عنــده ســبحانه. فــالربى لا يربــو عنــد الله وانمــا الحسنات هي التي تربو عنده سبحانه.

ولـيس مـن صـفات رب العـزة الا يأخـذ الاجير –او العبـد- اجـره وزيـادة. فقـال تعالى:للـذين احسـنوا الحسـنى وزيـادة. فقيـل الزيـادة رؤيـة رب العـالمين يـوم الـدين. فهنـاك مـن ادعـى رؤيـة رب العـزة في الـدنيا و كمـا قيـل في الامـام احمـد بـن حنبـل. فقـول الله في ذلـك ان:"ومـا كـان لبشـر ان يكلمـه الله الا وحيـا او مـن وراء حجـاب"(2). فهـذه الايـة في فهـم ظاهرهـا ان الله لا يـرى في الـدنيا, ومكرمـة الذين احسنوا رؤيا رب العالمين.

والانقـاص في الميـزان ضـد هـذه المقولـه وضـد الشـرع والفطـرة. فقـال تعـالى:"ولا تخسـروا الميـزان"(3). فـالله حـرم علـى نفسـه الظلـم وقـد حرمـه على عبـاده. ومظـالم العبـاد يحكـم بها يـوم القيامـة مـن قتـل فيسـأل فيمـا قتـل او ديـن او متـاع اخـذ مـن العبـد ظلمـا. وقـد قـال الله تعـالى: ومـن يعمـل مثقـال ذرة خيـرا يـره ومـن يعمـل مثقال ذرة شرا يره. والله تعالى اعلم.

(1)الشـــــورى40 (2)الشـــــورى 51

(3)الرحمن 9

الحق وحق الناس

قـال سـلمان لابـي الـدرداء عنـدما وجـده انقطـع للعبـادة: ان لبـدنك عليـك حـق. وهـذا يكـون في أمـور الـدنيا والطعـام والشـراب والنـوم وفي أمـور

الاخـره. فيسـتحم يـوم الجمعـة. قـال صلى الله عليـه وسـلم: "غسـل الجمعـه واجـب علـى كـل محـتلم"(1"). ويقـص اظـافره وينتـف ابطـه ويشـذب لحيتـه. وفي خلـق الـرأس, فقـد خصـه الـه بشـعيرة الحـج. وقـد كـان رسـول الله يحـب النسـاء والعطر واللحم.

وفي حـق الاخـرة فـلا يرتكـب المعاصي في حـق نفسـه, فيكـون مصـلياً ذاكـراً وهـو تخفيـف مـن رب العـالمين لتهـوين الـدنيا علينـا. وفي الحفـاظ علـى حقـوق الله عليـك ورسـوله, فيفـتح عليـك. امـا بعـد صـلاتي الفجـر والعصـر لان العمـل يرفـع فيهـا لله, وتشـهد الملائكـة البـردين. قـال صـلى الله عليـه وسـلم:" مـن صلى البردين دخل الجنه"(2").

ويرجـع حـق النـاس في الصـفح لأصـحابه. فـلا يغفـر الله للعبـد ان أخطـأ فـي حـق غيـره الا ان يعفـو العبـد المظلـوم. وقـد قـال صلى الله عليـه وسـلم:" كـن عبـد الله المقتـول ولا تكـن عبـد الله القاتـل

"(3"). وفي القتل فان اخر الزمان تأتي فتنة الهرج-أي القتل- فلا يدرى فيم قتل الناس والقاتل فيم قتل. واما الاجير فقيل فيه: اعط الاجير اجره قبل ان يجف عرقه. والله تعالى اعلم.

(1") ابي سعيد (2")بي موسى الاشعري

(3") لفظ احمد عن عبد الله بن خباب عن ابيه

الحمد والشكر

الحمد اذا حمد فهو حامد او محمود . واسم نبينا جاء من هذه الكلمة فحمد في اسمه. وقد ذكر رسول الله في كتاب اليهود أيضا

. فقال الله:ממתקים ומוחמדים בנות ירושלים. وهذا نطق الكلمة في اصلها. وقد اختلف اليهود في ذلك. واسم نبينا في السماء احمد.

الحمد مع الشكر يكونان اول كل دعاء فهذا من تحقيق الدعاء واسوة برسول الله صلى الله

عليــه وســلم. فقــد كــان يقــول: ان الحمــد لله نحمده ونستعين به... الى اخر الدعاء.

وحينمـا تحقـق مقـام الحمـد فقـد اقتربـت الى الله اكثر. فالفاعـل الخير يحمـد الا مـن نكار معـروف وذي كفــران للنعمــة والمعــروف. وعنــد شــعورك باسـتحقاق مـن تحمـده تكـون الصـلة اكبر . ففـي الــدعاء: الحمــد لله على كـل حــال. فانـت تحمـد الله فـي الســر والعلــن وفـي الخيـر والشــر. فــاذا حفظــت مقــام الحمــد فـي الراحــة ذكــرك الله واعانـك عنـد الابـتلاء. وقـال تعـالى في ذكـر عبـده: من ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه.

والحمــد مــن الباقيــات الصــالحات فكــل كلمــة حمـد تعـادل شـجرة سـاقها مـن ذهـب في جنــان الله.

امــا حمــد الشـخص للأخــرين ففيــه ســعة. ففــي مجـال الإصلاح يجـوز الكـذب اذا اريـد بـه اصلاحا.

وقـــال الله :" يحبــون ان يحمـــدوا بمـــا لـــم يفعلـــوا "(1). فهـــذا مـــن الخيانــــة وكفـــران مقـــام الله والـدجل. فـلا بـد مـن مراقبـة للـنفس في هـذا.وفي حمـد الزوجـة يكـون كـذلك. وفي حمـد لله, فـاذا لـم يستطع بكاءاً تباكى وهذا جائز.

لقــد فــتح الله فاتحـــة الكتــاب بالحمــد. فهــو اول القرأن. وقيل بالبسملة لكن نستأنس بذلك.

امـا الشـكر فيكـون تبعـاً للحمـد في الـدعاء. ومقـام الشــكر لا يحقــق الكثيــرون . فــلا بــد مــن معرفــة الله والمــرور بمــا يعلــم الله عبــاده بــه. فــالرب يربــي عبـــــده كمـــــا يشـــــاء. والله ذو الفضـــــل العظـــــيم. فيحمــد المــرء ويشــكر الله. وللنــاس شــكر أيضــا فمـن لـم يشـكر النـاس لـم يشـكر الله. وفي الـدعاء يكفـي قـول: اللهـم الحمـد لـك والشـكر لـك. دون تفصــيل او احســان الا ان يســتطيع المــرء . وهــذا قيـاس علـى قـول الرسـول لـبلال في اغلـب الظـن: ان قـل اللهـم اسـألك الجنـة واعـوذ بـك مـن النـار.

فـبلال بسـيط لا يسـتطيع ان يكـون متكلمـا . والله تعالى اعلم.

(1)ال عمران188

الخيروالشر

قـال صلى الله عليـه وسـلم: كل امـر ابـن أدم خيـر , فـان اصـابته سـراء شـكر فكـان خيـرا لـه, وان اصـابته ضـراء صـبر فكـان خيـرا لـه. وقـال تعـالى: عسـى ان تكرهـوا شـيئا وهـو خيـر لكـم وعسـى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم.

فالانسـان في معظـم الأحيـان ينظـر الـى ظـاهر الامـر فـان كـان خيـرا بظـاهره فـرح . قـال تعـالى:"انـه لفـرح فخـور"(1), فـابن ادم اذا شـعر بالرحمـة

بعد الضر:"ليقولن ذهب السيئات عني"(2). وهناك من ييأس من رحمة الله والعياذ بالله بضر مسه. قال تعالى: "انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون"(3).

وقال تعالى: "فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون"(4). فبرحمة الله ذاك الفرح الذي اتاحه الله , فبنعماء مسرة او ببلوى تطهر العبد من الذنوب. وفي قضية الرحمه, فالصلاة والطاعات والعبادات رحمة من عند الله يؤجر المرء عليها ويستزيد من التقوى. قال تعالى: "تزودوا فان خير الزاد التقوى"(5). وقد درج في لغتنا كلمة "زواده" وهي الطعام الذي يأخذه العامل الى عمله ليأكل في عمله. فيجب علينا ان نجعل التقوى مثل ذلك من ناحية التقوي . فكلمة تقوى والله اعلم تدخل في القوة. أي ان من صلى كان اقوى ممن امتنع. ويمكن ان يؤخر

الله جــزاء القــوة الـى حــين مســمى او غيـر مســمى.
ومن اطاع فقد تقوى ومن عصى فقد هوى.

ان الخيـر والشــر, هنــاك العاجــل منهــا والمؤجــل. فبــالخير امــا ان يــرزق الله ذاك العبــد المجــد وامــا ان يؤجلها له او يمنع عنه شر مثله.

وقــد قــال صــلى الله عليــه وســلم: خيـر الأمــور اوســطها.فهذا يسـهل على العبـد مـن عبئ الاختيـار او ان يحتــار. قــال صــلى الله عليــه وســلم:ويكون الحلـيم حيرانــا. فهــذا مــن علامــات اخــر الزمــان. حيــث اللغــط والتخــبط ,والاصــباح او الامســاء بالكفر وغيرها من الأمور.

قيـل ان المــاء يحقـق السـعاده وانــه خيـر. صـحيح ان الخير يقصـد بـه المـال في اللغـه او مـن معانيـه , لكــن الله قــال لمحمــد عليــه الصــلاة والســلام: لعلــك ترضــى-أي بالطاعــات, وهــو الصــادق الأمـين. ومحمــد ذاك الــذي أراد ان يرمــي نفســه

مـن علـو, لان قلبـه كـان علـى أبنـاء جلدتـه.فانزل الله تعـالى في القـران مـا يطمـئن قلبـه فقـال لـه: "فـلا يحزنـك قـولهم"(6). وقـال تعالى:"ومـا انـت علـيهم بوكيـل"(7).وقال:"ومـا جعلنـاك علـيهم حفيظـا"(8). وقـد قـال الله فـي مرحلـة متقدمـه اكثر مـن تلـك:"لا اكـراه في الـدين , قـد تبـين الرشـد من الغي"(9).

والخيـرون هـم مـن دلـوك علـى الخيـر وتبنـوه كمـنهج لحيـاتهم. فلـيس ذاك الـذي قصـر ثوبـه او الـذي اعفـى لحيتـه ولـم يتخلـق بخلـق الإسـلام. فـذاك مـن المـرائين او ممـن بـدأوا في تلـك الطريـق. ولكـن الخيـر مـن اخـذ بيـدك وانتشـلك مـن سـوء البيئـات والاعمـال الـى الخيـر والصـلاح الرشـيد. وقـد اعتـدنا بتسـمية مـن اعفـى لحيتـه بالشـيخ ولكـن ذاك بدايـة الطريـق فلـذل لـم تربـه لحيتـه فلـيس بفـالح-مـع أهميـة السـمت, ومـن المشـايخ من اوجبه . والله تعالى اعلم.

(1)هـــــــود10 (2)هـــــــود10

(3)يوســــــــف87 (4) يـــــــونس58

(5)البقـــــــرة195 (6) يـــــــس76

(7)الانعـــــام107 (8)الانعـــــام107

(9)البقرة256

الدعاء

الـدعـاء هـو السـلاح لكـل مسـلم في هـذا العصـر. فالمعاصـي محيطـة بـالخلق. وقـد كانـت في عصـر الصـحابة كـزخ المطـر, فكيـف بعصـرنا. يـدخل الـدعاء في كـل منـاحي الحيـاة , فهنـاك الكتـب المعتمـدة فـي جمـع الدعاء.كحصـن المسـلم ومقاليـد السـموات والأرض وغيرهـا. قـال صـلى الله عليـه وسـلم: الـدعاء مخ العبـادة. فمـن دعـا في كـل حـين تغيـر القـدر معـه, ونـال مـا أراد وذلـك منـوط بالعبوديـة لله وبقـدر الاتبـاع والطاعـه. فيفـتح الله علـى عبـده في ببـاب مـن الأبـواب, فيحسـن العبـد ويـتقن العمـل فيصـبح ممـن يسـتجاب دعـاؤهم. فقـد سـمعت القصـص العجـاب فـيمن يقومـون الليـل باسـتجابة الـدعاء,

والتوجه لله سبحانه. قال تعالى: أينما تولوا وجوهكم فثم وجه الله. فلو سأل الصحابة عن الدعاء ناحية القبلة لكلفوا بذلك والله اعلم.

قال تعالى في الكافرين: "وما دعاء الكافرين الا في ضلال"(1). وهذا وصف لدعاء الكفار . فقد قال الله تعالى فيهم أيضا: "وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا"(2). فهذا من الحيد او الحيدة كما سماها الحافظ أبو اسحق الحويني المصري. فهذا من اعمال اهل الكتاب, فهم ممن حاد عن طريق الحق . وقد قال الله تعالى فيهم:" يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل "(3). وقد لفت نظري في مقطع مسجل , ان يهوديا كان يصلي بالطريقة القديمه لليهود او الأولى, فهذا نحسبه ممن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والله اعلم.

القدر يسابق الدعاء. فكلما اجتهد العبد بالدعاء والالحاح على الله كلما اسرع

بالاســـتجابة او يعوضـــه الله فـي ذب اذى او شـــر عنــه فيســلم. والله لا يمـل مــن دعائنــا حتى نمـل. والاكثــار مــن الــدعاء كمــا ذكــر يكــون افضــل مــن قيــام الليــل او النوافــل فهــو محســوب في حســاب الــدائم مــن العمــل وكــذلك الــذكر. وفيــه تســهيل للامــر على المســلم, فــلا يشــق على النــاس الكــلام بالــدعاء كمــا يشــق علــيهم في النوافــل والصــيام مـثلاً. فكمـا قيـل : قليـل-اذا كـان قليـل- دائـم خير مــن قليــل منقطــع. فــالقول الــذي يرادفــه ان قليــل يعطـي الحســنات القليلــه الــدائم خير مــن نوافــل الليل والنهار. والله تعالى اعلم.

(1) غـــــافر50 (2)الكهــــــف104

(3)المائده68

الدنيا والدين وما بينهما-برزخ الوسط

كلنا نولد على الفطرة,فنأخذ دين ابائنا. حتى يصل الانسان الى الدين الذي يريد . فاما يبلغ رسالة محمد او غيرها من الأديان. فيبني له منهجا ونهجا للحياة. فواحد رجع للفطرة واخر تهود او تنصر.قال صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله. والمرء مع من احب. قال صلى الله عليه وسلم: من عاشر قوما أربعين يوما صار منهم. فينتهج نهجهم وطريقتهم.

لا بد من استقرار للإنسان روحيا كما هو المعيشي. فالزوجة والأولاد . ثم يكبر أولاده ويعيدون سنة الحياة مثل ابيهم فيختارون منهجا لحياتهم. وهناك حقوق لهؤلاء يجب

تلبيتها من معيشة وتعليم ومصروفات . فحق الزوجة اكفاؤها والبنين اطعامهم وكسوتهم وتوجيههم للغوص في بحر الدنيا. وحق كل البشر عليه المعاملة الحسنه.

فاما اذا اتينا لبرزخ الوسط فهذا البرزخ للفكرة التي ينتهجها المرء ليبني حياته عليها فيعيش كل حياته بانيا على هذه الفكره فهي التي تدفعه لانتهاج الدين وهذا لاقتناعه فيكمل حياته بمبادئها وقوانينها.

ربما تجد من يرجع له من تجربة خاضها او ابتلاء. مما يدفعه لبناء حياته ملائمة مع هذا الابتلاء وما يحتاجها ليتخطاه. فمع ضعف الابتلاء واختفائه يخف او يقل ايمانه. فالايمان يرتفع وينخفض بحسب متغيرات حياته. قال رسول الله: اذا احب الله عبدا ابتلاه. وقال العلماء رب معصية تولد ذلا وانكسارا لله سبحانه وتعالى.

هنـاك مـن يجعـل حياتـه متعلقـة بالـدين فقـط. فهـذا لا يسـتطيع تـدبير أمـور حياتـه والمـرور بصـعابها ومشـكلاتها. فهـذا مـا كـان رشـيدا عـاقلا. وهـذا مـن التواكل.فربمـا لا يسـتطيع الصـبر على اذى النـاس. قـال صـلى الله عليـه وسـلم :مـن خـالط النـاس وصـبر على اذاهـم خير ممـن لـم يخـالط النـاس ويصـبر او كمـا قـال صـلى الله عليـه وسلم.

ان الـذنوب تمنـع المـرء مـن الطاعـة. فـذاك الـذي اتـى عليـا يشـكو لـه صـعوبة قيـام الليـل لديـه. فقـال لـه علـي: مانعتـك ذنوبـك. فهنـاك مـن لا يسـتطيع قـراءة القـرأن وهنـاك مـن يقـرا الصـفحة والصـفحتين واخـر يقـرا جـزأ ونصـف الجـزء. قيـل اذا قـرأت القـرأن في اقـل مـن ثـلاث مـا عقلتـه. وقـد نهـى رسـول الله عـن ذلك.وقـد سـمعت عـن شـيخ جليـل كـان يقـرأ خمسـة أجـزاء يوميـاً. فحـدث لـه ان أراد عمـل عمليـة لاذى مسـه . فخـدروه وبقـي

يقــرا القــران حتــى انتهــوا مــن العمليــه. قـــال تعال:يثبــت الله الـــذين امنـــوا بـــالقول الثابــت في الحياة الدنيا وفي الاخره.

قــال صــلى الله عليــه وســلم: الـــدنيا حلــوة خضــره. فهــذه الـــدنيا تكــون يــوم القيامــة عجــوز شــمطاء فينــدم اهــل النــار مــن رؤيتهــا. قــال تعــال: يضــربون وجـــوههم وادبـــارهم, وهـــذا مـــن النـــدم الشـــديد. وقــال تعــالى:" قــالوا يــا حســرتنا على مــا فرطنــا فيهــا وهــم يحملــون اوزارهــم علــى ظهــورهم "(1). وهــذا لتنافســهم على الــدنيا. قــال صــلى الله عليــه وســلم: مــا الفقــر اخشــى علــيكم لكــن اخشــى ان تفــتح الدنيا عليكم فتنافسوها كما تنافسوها.

وحتــى فــي العلـــم الاخـــروي فـــلا يجـــوز التنـــافس وانمــا النيــة يجــب ان تنعقــد علــى الاســتزادة مــن الخير ونفع النفس والناس. والله تعالى اعلم.

(1)الانعام31

الدهروالزمن

الـــدهر هـــو الله تعـــالى. فقـــد قـــال ســـبحانه: لا تســبوا الــدهر, انــا الــدهر. والقــدم يتخلــل الــدهر

والـزمن أيضـا. قـال تعـالى: " وان يومـاً عنـد ربـك كـألف سـنة ممـا تعـدون."(1)فالسـؤال هنـا : هـل نسـتطيع تقريـب الصـورة عـن قـدرة الله مـن خـلال هـذا الحسـاب؟ فـالجواب لا. وذلـك لان صـفات الله واسـماءه لا تفسـر الا بمـا اثبتـه الله لنفسـه في الكتـاب والسـنة والاثـار. فـلا تكييـف ولا تأويـل. وقـول الصـحابة أيضـا يؤخـذ بـه فهـم خلفـاء رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم .قـال صـلى لله عليـه وسـلم: علـيكم بسـنتي وسـنة الخلفـاء الراشـدين المهـديين مـن بعـدي. تمسـكوا بهـا وعضـوا عليهـا بالنواجـذ. فاحـد الصـحابة الـذين عاصـروا رسـول الله, كـان يصـلي بالمسـلمين بقـراءة سـورة فيلحقهـا بسـورة الإخـلاص. فسـئل عـن ذلـك فأجـاب انـه يحـب اسـم الله. فقـال لـه رسـول الله ان الله قـد احبـه. ولـيس هـذا الا لقـدر الله قـدره قـدر الإمكـان وبلـب الامعـان.الزمن عنـد العلمـاء لـه وقتـه فقـد قـال الله لرسـوله: اذا

فرغت فانصب. أي انتقل من عبادة لعباده. فاذا فرغت من واحدة انتقل للاخرى . وهذا في ميزان الله تعالى لرسوله وكرمه عليه.وقد قال تعالى : " لعلك ترضى "(2). أي ان استغلال الوقت له حلاوته عند رسول الله والعابدين والنساك.

يمر على المسلمين في اخر الزمان أيام طوال. فيوم كسنه ويوم كشهر واخر كاسبوع وباقي الأيام كايامنا هذه.

فسأل صحابة كيف نصلي. فقال رسول الله اقدروا للصلاة قدرها.

وفي عدم اتقان إدارة الوقت قال تعالى: " وخلق الانسان من عجل "(3). فالعجله في الوقت تحرم صاحب الحاجة منها.

وقد كان البدو من اكثر الناس معرفة للوقت دون أدوات القياس للزمن. وسنسأل عن العمر

فيمـــا افنينـــاه. والصـــلاة لهـــا وقتهـــا. فكلنـــا نعلـــم اوقاتهـــا. فطـــوبى لمـــن انتظـــر الصـــلاة بعـــد الصـــلاة فقـــد قـــال صـــلى الله عليـــه وســـلم: فـــذلكم الربـــاط ذلكم الرباط.

وكلمـــة الاخـــره هي عبـــاره عـــن ترتيـــب زمني لوصـــف الشـــيء المعنى عنـــه. وســـميت بالســـاعه. وهـــي فتـــرة زمنيـــه طولهـــا خمســـين الـــف ســـنه. فـــاختلف العلمـــاء هـــل هـــي بقيـــاس الله او بقياســـنا. وســـيعرض النـــاس على ربهـــم. فقـــال صـــلى الله عليـــه وســـلم في الـــدعاء: الساعة حق.

وقـــد خـــص الله بعـــض الأوقـــات باســـتجابة الـــدعاء . ففي جوف الليل واوقات السحر.

فامـــا فـــيمن يقـــدحون بالـــدهر فهـــذا كفـــر فـــالله هـــو الـــدهر. و وا اســـفاه علـــى مـــا يقولـــون في شـــعرهم واغـــانيهم. فهـــذا قلـــة ادراك ومـــوت للقلـــب. قـــال تعـــالى: "لينـــذر مـــن كـــان حيـــاً ويحـــق القـــول علـــى الكاف رين"(4). والله تعالى اعلم.

(1) الحـــــــــج4   (2) طـــــــــــه130

(3)الانبياء37   (4)يس70

السمت

لقـد كـان اسـلافنا لا يأخـذون العلـم عـن احـد لا يمـت سـمته بـالقرون الـثلاث الأول بصـله. فكمـا قـال اهـل التخصـص في فـن الجماليـات: العـين لهـا نصـيبها. فعنـدما تـرى العـالم ملـتح كرسـول الله ويلـبس القمـيص الأبـيض تأسـياً بنبيـه. ويسـتاك ويأخـذ بالسـنن, فانـت تعلـم ان هـذا الشـخص قـد عـرف مصـلحته اولاً فشـخص لا يعـرف مصلحته لا يؤخـذ منـه علـم او حتى قشـه. فـاذا لـم يكـن سـمته كرسـول الله او الصـحابة او التـابعين فهـذا لـم يأخـذ بحـديث رسـول الله,حيـث قـال صـلى الله عليـه وسـلم: "...علـيكم بسـنتي وسـنة الخلفـاء الراشـدين المهـديين مـن بعـد تمسـكوا بهـا وعضـوا عليهـا بالنواجـذ..."(1"). فعـالم افنى عمـره في طلـب العلـم ولـيس في سـمت

السلف من شيء فقشة السمت الذي هو مطالب به قد قسمت ظهره. قال صلى الله عليه وسلم: اعفوا اللحى-او اطلقوا اللحى. وحفوا الشارب. فقد كان المجوس يربون شاربهم. واليهود لا يحلقونه ولا النصارى . فاتسعت دائرة تربية اللحيه. فهناك لبن عمر حيث كان يقبض على لحيته ويقص ما طال بعد القبضة. وقد كانت لحية رسول الله كثيفةً ذات شق عند الذقن يفصل شقي اللحية. وهذا من علامات الجمال. وقيل ان تحف ما فوق الشفة العليا- أي تقليما يوازي اللحيه. وقد حف بعض السلفية شاربهم. وقد قال الشيخ ابن عثيمين على ما اظن ان من حلق شاربه حتى يستبين بياض الجلد يجب ان يؤدب. وقال الشيخ الحويني مختلفاً مع الشيخ ان ابن عمر كان يفعل ذلك-وقد شدد على بياض الجلد. وقد كان رسول الله يحب العطر . فترى مشايخنا في

التبليــغ وغيــرهم ممــن يحملــون العطــر أينمــا ذهبــوا فيتعطـرون ويكرمـون النـاس بـالعطر. وفي العطـر ان عمـر بـن الخطـاب رضـي الله عنـه مـر بجانـب دكـان عطـارة فسـد انفـه بيـده . فقيـل لـه لمـاذا فعلـت ذلـك . فأجـاب عمـر , فمـا نفـع العطـر دون رائحتـه-لانـه لـم يـدفع ثمنـه. وقـد كـان رسـول الله ذو بــردة, وهـي عنــد مشــايخ الجزيــره. ونعلهــا عليــه الصــلاة والســلام محفوظــة. وشــعرته عنــد مشـايخ الشـام. فهـم يتبركـون بهـا جميعـاً. وقـد كـان رســـول الله قـــد لـــبس خاتمـــا مـــن ورق فالقـــاه بعــدها-يغلــب علــى ظنــي انــه اوحــي اليــه عليــه الصــلاة والســلام بتحــريم الــذهب علــى ذكــور الامــه. فقـد قـال رسـول الله في الـذهب والحريـر انهــا قــد حرمــت علــى الــذكور واحلــت للإنــاث. وبعـدها لـبس خاتمـاً مكتـوب عليـه محمـد رسـول الله. ولهــذا مشــايخنا يلبســون الخــاتم كالرســول, ويكـون في اليـد اليمنى. ففـي أيامنـا مـن تـزوج تـراه

يلبس الخاتم باليد اليسرى وهذا ليس من هدي رسول الله.والله تعالى اعلم.

(1")عن ابي نجيح العرباض بن ساريه

السؤال بالصالحين

اول من توسل بالصالحين من امة محمد صلى الله عليه وسلم, عمر رضي الله عنه وارضاه. اذا طلب الغيث من الله بعلي زوج بنت رسول الله. علي أبا السبطين وصاحب سيف ذي الفقار.امير المؤمنين. فيمدحه السادة الصوفية في مدائحهم واناشيدهم. ويمدحون الحسن والحسين. لكن الحسين اشتهر اكثر من الحسن لاستشهاده. وقد قال رسول الله فيه: سيصلح بين فئتين من المسلمين.

اما بالتعصب في الولي واحلاله مكان الله والعياذ بالله فشرك اكبر. مهما وصل الصالح او الولي من الدرجات. وإقامة الأضرحة والصلاة عندها لا يجوز الا ان يقصر القبر والا نسأل الصالح المتوفى نفسه بل به لله. وذاك عمل اليهود والنصارى , حيث انهم اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والعياذ بالله.

وفي قيل المدد, فلا يجوز الا ان يشفع الصالح. وطلب الشفاعة بالمدد فهذا جائز. فهم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون , خاصة الله, ولهم فضل على المؤمنين.قال صلى الله عليه وسلم:"لا فضل لعربي على اعجمي الا بالتقوى"(1").وهؤلاء اتقى خلق الله.

يكون شيخ الطريقة من نسل رسول الله. قال تعالى (1)يوم لا انساب بينهم . لكن ذاك نسب رسول الله وهو اشرف الانساب والقربى. فالاقربين أولى بالمعروف واقرباء رسول الله أولى

بشـفاعته. ومـا قـال صـلى الله عليـه وسـلم بعلـي: "مـن كـان علـي وليـه فانـا وليـه"(2"), الا انـه مـن نسبه الطاهر وزوج ابنته عليه السلام.

ويعطـى المـدد مـا داوم لاعبـد علـى الـذكر والطاعـات وطلـب العلـم والتعلـيم. فقـال صـلى الـه عليـه وسـلم: المـرء مـع مـن احـب. والله تعـالى اعلم.

العوض الخفي

يعوض الله العباد اذا فقدوا شيئاً عزيزاً عليهم او ظن أولئك انهم حزنوا عليه. لقيمة عندهم للشيء. فهناك من يفضل الدنيا وهناك من يفضل الاخرة وهناك من اخذ بكلتا الراحتين. فالعبد السائر في سبيل الخير والرشاد لا يحزن على شيء فعله قبلا فهذا من صفات المؤمنين ومن صفات المؤمن انه لا يندم على فعل او شيء خسره.فقد قال صلى الله عليه وسلم: كل امر ابن ادم خير, فاذا اصابته ضراء صبر , واذا اصابته سراء شكر او كما قال صلى الله عليه وسلم. وقال تعالى: "قل لن يصيبنا الا ما كتب

الـه لنـا"(1). وفي أمـور العـوض , فقـد قـال صـلى الله عليـه وسـلم مـن فقـد حبيبتيـه-أي عينيـه- فصـبر كـان على الله ان يدخلـه الجنـة. وقـال صـلى الله عليـه وسـلم: ان مـن ربـى ابنتـين وصـبر علـيهن نـال الجنـه او كمـا قـال صـلى الله عليـه وسـلم. وذاك الصـحابي الطيـار. الـذي بقـي ممسـكا بالرايـة حتـى قطعـت كلتـا يديـه, فحمـل الرايـة بسـاعديه وقتـل واستشـهد. فعوضـه الله بجنـاحين في جنـات النعيم.والمـوت حرقـا او تحـت ردم او غـرق او فـي سـبيل الله فشـهيد مـن الشهداء.

ومـن العـوض الأكبـر والخفـي , حيـث انـه مـن الغيبيـات دخـول الجنـة ورؤيـة رب العـزه. فـنحن لـم نـرى الجنـة ولا رب العـزة لكننـا امنـا وقلنـا سـمعنا واطعنـا. وكـذلك في الايمـان برسـول الله. فقـد قـال فينـا رسـول الله انـه قـد اشـتاق لاحبابـه- أي مـن جـاء بعـده وامـن بـه ولـم يـراه عليـه الصلاة

والسلام. ومن العوض اخذ الحسنات المضاعفات. ففي الدينار تأخذ حتى سبعمائة ضعف . قال تعالى: ما عندكم ينفذ وما عند الله باق. وقال تعالى في الربى: فلا يربو عند الله. ومن يظن ان الربى معوض له على جهده فهذا لا يجوز. الا ان يكون قد اجتهد في تحصيل المال ونال من جهده نصيب.

ومن تعويض الرب ليوسف عليه السلام, توليته على خزائن مصر . فهو قد صبر على اخوته وكيدهم وما عاداهم وما فجر, وانما صبر على السجن وكيد النساء من حوله حتى مكنه الله. قال الله تعالى: الذين ان مكناهم اقاموا الصلاة واتوا الزكاة.

وذاك أيوب الذي صبر السنين الطوال فتركه خلانه وحتى زوجه ابتعدت عنه فهذا الذي فارق الصحة والاحبة وصحيح الجسم فقال الله له: اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب.

وذاك إسماعيل على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام. فالقصة مشهورة ولنا عيدنا في تلك المناسبه. فقال إسماعيل لابيه عليهما السلام: يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين. حتى انزل الله الخروف وجعله عيدا للمسلمين والحمد لله. والله تعالى اعلم.

(1)التوبة51

الفكاهة والانس بالله والاخرة

قال تعالى: " واذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا فكهين"(1). وهذا الوصف في المستهزئين . فهم يرمون اوساخهم وقذارة ما تحمله صدورهم على المؤمنين من خلق الله. قال تعالى:"وما تخفي صدورهم اكبر"(2). فهؤلاء شغلهم الشاغل معاداة من ينطق بالتوحيد والتوفيق بين العباد والدعوة الى النهج السديد,دون اخراب الديار

بالحديد,ومن اذا لدغ من جحر يخطئ ويعيد. فهؤلاء هم اهل النار الذين يكرهون قول الدين والشريعة. فلا يقرأون كتاب الله ويمجدون ما هو غيره. قال تعالى: "وان كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا"(3). فيتعلمون ويصلون الى اعلى مراتب العلم. واية في بعوضة لا يرون شيئا في اذهانهم ولا يخطر لهم توحيد الخالق وقدرته. فهؤلاء اسخف من تلك البعوضة. لان البعوضة تذكر. قال تعالى: كل قد علم صلاته وتسبيحه. فهؤلاء يرون بالمراءاة والنفاق وقلب المعاني بخبث بيانهم,انه علم بحد ذاته. فترى أولئك القساوسة والذين لم يصلوا لمقام القساوسة أصلا, يهيؤون البرامج المقارنة بالإسلام, فيقلبون ويستهزؤون بعقول الله بترهات ما أوحى لهم فيها الا ابليس اللعين, والله المعين.

فامـا الانــس بــالله والاخــرة فمــن شــيم الاوابــين التــوابين الــذين يرجعــون عنــد الخطــأ , فــاذا كــان مقصــودا او غير مقصــود يــرون انفســهم مخطئــة . فــلا يســتطيعون اكمــال حيــاتهم دون مناجــاة الله والعــودة اليــه. فترى ذاك الــذي التزم بالشــريعة , لا يقــدر على الخــروج مــن البيــت دون جــزء مــن كتــــاب الله مـــثلا, وذاك لا يســـتطيع عيشــــا ,دون صــلاة الفجــر. فهــؤلاء هــم المفلحــون. وتلــك قصــة الاعرابــي الــذي اتــى الى مســجد رســول الله, يريــد الإســلام, فقــال لــه النبي , تصــلي خمــس صــلوات- أي الفــروض- فقــال الاعرابــي : والله لا ازيــدن على ذلـــك. فقـــال صـــلى الله عليـــه وســـلم: افلــح ان صــدق.قال تعــالى: "الــذين يقيمــون الصــلاة وممــا رزقناهم ينفقون(4).

فــالانس يكــون تــارة بالمحبــة والتــوادد , وبالمعــاداة تــارة أخــرى. فمــا ذكــر قــبلا فــذلك مــن التــوادد والتحابــب. وامــا المعــاداة, فكالــذين منعــوا الزكــاة

فقــاتلهم أبــو بكــر. وقــد قــال:والله لا ادعهــم علــى شــيئ فعلــه رســول الله-او كمــا قــال أبــو بكــر. فهــذا هــدي رســول الله. وخطــى ابــي بكــر في معالجــة المــرض في الجســد المســلم. فقــد قــال صــلى الله عليــه وســلم :الا في الجســد مضــغة اذا صــلحت صلح الجسـد كلـه واذا فسـدت فسـد الجسـد كلـه الا وهي القلب "(1"). والله تعالى اعلم.

(1)المطففــــــين31 (2)ال عمـــــــران 118

(3)النســـــاء82 (4)الانفــــــال3

(1") متفق عليه

المثول والمثاليه

لا شيء في الكون نستطيع القول عنه انه مثالي . او كامل او لا ينقصه شيء إذ اكتمل. والكمال من صفة الله وحده والمثالية لا تكون في مخلوق بل بالخالق سبحانه. فاذا تفكرنا في أسماء الله وصفاته لوجدنا ان الله اقصى ما يصل اليه الفاعل اذا فعل. وكيف وهو الله. الخالق والرازق والمدبر. فالرب الأمثل هو الله. يقال رب البيت ورب العمل وغيرها من الارباب. لكن لا يجوز الامتثال بكل الجوارح والقلب والجنان الا لله وحده. فانت تمتثل لاوامر رب العمل اذا نصحك وقومك. لكنك لا تعطيه كلك كما هو الحال مع الله. فقال تعالى: من يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعاف كثير. ورغم كون الجسد والروح معا لله فالله قال بالاقراض. فهو الحليم الحكيم.والله يمهل ولا يهمل. فقد جعل الانسان يظن انه امتلك. والانسان لا يشبع اذ

الجشـع وعـدم الاكتفـاء مـن الـدنيا. فقـد قـال عليـه الصـلاة والسـلام: قليـل كـاف خيـر مـن كثيـر ملـه. والرضـى بـالحظ ومـا ملكنـا الله هـو سـر القناعـة والرضـى مـع الـنفس والله. فقـال تعـالى: "لعلـك ترضـى"(1). وفـي الـدعاء: اللهـم رضـنا برضـاك. فقـال محمـد: اذا لـم يكـن لـك علـي غضـب فـلا ابـالي. فتخطـى رسـول الله المبـالاة. وامتثل لله عز وجل واوامره.

فـاذا وقفـت امـام قاضـي مـن القضـاة ارتعـش بـدنك ووجلـت مقامـه واحترمـت المثـول امامـه. وهـو بشـر لا يضـر ولا ينفـع الا بـاذن الله. فكيـف بـرب العـزة وهـو الـرزاق ذو القـوة المتـين. فبـأي لحظـة يمكـن ان تقـبض روح ذاك القاضـي او روحـك قبـل المثـول لـه, وكلهـا ارزاق يوفاهـا العبـد قبـل موتـه تامـة وافيـة. فمـن اسـرار المثـول لله الأمثـل واطاعتـه التوكـل بانـه سـبحانه هـو الـرازق. والـرزق يقصـد بـه كـل حـال ومـال ومـأل. قـال

تعالى: قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا, هو مولانا. وقد قال المسلمين للكفار في احد الغزوات: ان الله مولانا ولا مولى لكم. فهذا يقين اهل العزة فقد قال عمر: لقد اعزنا الله بالإسلام واذا ابتغينا غير اذلنا الله او كما قال رضي الله عنه وارضاه. وهناك من كلم السباع من الصحابة والغمام . وقد كان رسول الله يسلم على حجر كان يمر من عنده. والجمل الذي شكى لرسول الله. وكان سليمان قبلا, يعرف لغة الطير ومنطقها وقد عبد له الجن والانس والدواب. وقيل ان من الصوفية من عرف منطق الطير. فيغلب على ظني ان الطيور تنقل ما استوعبت ليس عقلا لما استوعبته وانما نقلا فقط. فالحمام وغيره من ناقلات الكلام وما يدور بين بيوت المسلمين. وكذلك بعض الدواب كالقطط ممن يجولون على المسلمين. فقد أوصى رسول الله بالقطط وقال

انها تأتي وتذهب على المسلمين. او كما قال صلى الله عليه وسلم. وذاك أبو هريرة الذي شرب من بعد القطة فسألته ابنته او زوجته فقال انها ليست نجسه. وحتى ان الناس اليوم لا يطيقون الشرب من بعد إخوانهم. فيقولون بقايا طعام وغيره من الاعذار. فقد قال نبي الله موسى: من ترفع عن الشرب بعد أخيه فهذا من الكبر او كما قال موسى على نبينا وعليه افضل الصلاة واتم السلام. ومن علماء جزيرة العرب ممن تكلم مع الجن المتمثل في قطه سوداء . فاراد الشيخ رمي العظم بعدما تناول طعامه فقالت له القطه او الجن ذاك ان ضعه سأكله. وعند رمي العظم يجب علينا ان نسمي الله سبحانه وذلك لكي يأكل العظم جن صالح. والله تعالى اعلم.

(1)طه130

المسكنه

لقـد ورد لفـظ المسـكين في كتـاب الله. قـال تعـالى:" اطعـام عشـرة مسـاكين مـن أوسـط مـا تطعمـون اهلـيكم "(1). وقـد كـان دعـاء رسـول الـه لان

يحشر مع المساكين. فقد عاش محمد عبدا لله مسكينا. وقد قيل في كتاب الله:" ما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا "(2). فالمرء مع من احب. وقد كان الصحابة من المساكين رغم غنى بعضهم ووفرة الرزق والمال فهم مع من أحبوا وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم. اتى احد الصحابة رسول الله فرأى الحصير قيد بان على جنب رسول الله فقال له يا رسول الله كسرى وغيره ينامون في الاسرة وانت تنام على الحصير. فقال رسول الله: مالي وما للدنيا.

فالدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر, رغم مرور المؤمن بجنة الدنيا ولكن الامتحان لا بد منه.

فكانت الملوك تتنعم بالخمر والنساء واللحم وغيره حتى انهم كانوا ينحتون الجبال بيوتا ويأكلون بعدة من فضة وذهب. فقال رسول الله في أدوات الطعام المصنوعه من الفضة

والذهب: هي لهم في هذه الدنيا, ولكم في الاخره او كما قال صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى : " يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف "(3). والتعفف لا يكون في الفرج فقط وانما بالسؤال لغير الله فهذا من التعفف المعز لاهله.

والمسكنة تأتي من السكينة والمسكن. فغير النساء هناك من المسكن للعبد, الا وهي العفة عن السؤال والصوم وغيره من الأمور.

والمسكنة في الامتناع عن بعض ما يستعمل في الحياة تثبيت لاصحابه اذا ضاق عليهم الامر. فالدنيا ليست في قلوبهم, واذا فقد الشيء لم يتمنوه لاعتيادهم على فقده. وقال احد السلف: اكلما تمنيتم شيئا اكلتموه. والله تعالى اعلم

(1) المائـــــده89 (2)هــــود 27

(3)البقرة273

المعامله في اخر الزمان

لا بد للمرء من سلوك نهج في حياته. فيتعلم ويكتسب الصفات ويبني ما يسموه بالشخصيه.وهو بناء للاتصال وردود الفعل والمعامله. فيلائمها مع حياته. وقد قال اهل العلم الدنيوي شيئا في ذلك, فقالوا ان اذا لم يجد المرء نفسه في دائرة الاجتماعيات اتخذ شخصية ذات صفات تعويضيه يجد نفسه فيها. وهذا يدرس في مدارسنا وكلياتنا وجامعاتنا. فيغلب عليه ما يسمى بالطبع. قال تعالى : "وقد خلقكم اطوارا"(1). والعائلة مؤثرة على هذا الطابع او الطور. فترا الشخص يأخذ من صفات والديه واخوانه. او يتخذ مثلاً اعلى ممن أثر عليه من الشخصيات.

وفي المعاملات العائلية قال رسول الله: تلد الامة ربتها. وهذا في اخر الزمان. فيربي الابن ابيه ويكون هو رب المنزل والمسيطر في معاملات العائله. فاما يطغى على والديه ويظلم نفسه

واما يصلحه الله ويكون بارا رغم سيطرته. قال رسول الله : انت ومالك لابيك.

وقد نبه اهل العلم عن توحش أبنائنا ومعاملتهم الغير مقيده بالادب والصلاح. وهذا لشدة اهتمام الابوين بهم فيوفرون كل شيء دون التقيد بالتربية المؤدية بالاولاد الى بر النجاه. وهنا تتكون افة جنون العظمة عند أبنائنا فيتجهون الى السموم والانحرافات وغيرها من مخربات البيوت. وهذا عين منى ابليس اللعين فالتفريق بين الاهل من اكثر ما يعجبه. ويقول للشيطان الذي فعل ذلك الفعل انت انت, مديحاً له على صنيعه.

قال صلى الله عليه وسلم: الدين المعامله.

وفي معاملات اخر الزمان قال صلى الله عليه وسلم: تأتي سنوات خداعات يؤمن فيها

الخائن ويخون فيها الأمين. وقال رسول الله بضياع الأمانة.

وفي المعاملة تقدير النفس لقيمتها فرحم الله امرءا عرف قدر نفسه او كما قال رسول الله.

قال الشيخ أبو اسحق الحويني في المعامله: افعل الخير فإذا لم يكن الناس اهلا للخير فأنت اهله. وهذا من الاحسان. قال تعالى: ان الساعة لأتية فاصفح الصفح الجميل. وقال تعالى: الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم. وقد سبقنا النصارى في ذلك من حيث الزمن. فقال عيسى: من ضربك على خدك الأيمن ادر له خدك الايسر.على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام. قال تعالى:"فاحسنوا ان الله يحب المحسنين"(2).

وكذلك في المعاملات اخسار الميزان . قال تعالى: "اوفوا الكيل والميزان بالقسط"(3). وقال تعالى:

" وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان "(4).

وهناك معاملة لشخص لنفسه. فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لجسدك عليك حق"(1"). فالطعام في نية التقوي على طاعة الله ورم البدن.

والحقوق للجار والاهل والأولاد. فجار راض عنك ومعاملتك وأخر ساخط. وقد قال رسول الله في الحساء أن اكثروا منه اذا صنعتموه وتصدقوا على الجار او كما قال الرسول الحبيب.

والمبادرة بالسلام خير الصنيع. قال رسول الله: "والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا او ادلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم, افشوا السلام بينكم"(2"). فالراكب يطرح السلام على المترجل

، والفـــرد علـى الجماعـــة . والتســـابق فـي طـــرح السلام خير. والله تعالى اعلم.

(1)نــــــوح 14 (2)البقــــــرة195 (3) الانعام152 (4)الرحمن9

(1") ابــي العبــاس بــن عقــده

(2")مسلم

المقابلة والقبول

لا بـد للمـرء مـن القبـول اذا جاهـد نفسـه. فصـبر وصـلاة ومجاهـدة.قال تعـالى: " اسـتعينوا بالصـبر والصـلاة "(1). فصـلاة وبكـاء ونـور وفنـاء لله رب السـماء. وامـا مـا يقابلهـا فحـب لغيـر الله.قـال

تعـــالى:" ومـــنهم مـــن يتخـــذ مـــن دون الله انـــدادا يحبـــونهم كحـــب الله, والـــذين امنـــوا اشـــد حبـــا لله"(2). وقـــال تعـــالى:" اتخـــذوا احبـــارهم ورهبـــانهم اربابا من دون الله"(3).

فـــالكبر وتـــولي غيـــر الله والصـــالحين مـــن المهلكـــات والمؤديـــات للاســـتدراج والهـــوى. فمـــن كـــان في قليـــه مثقـــال ذرة مـــن كبـــر لـــم يـــدخل الجنـــه وكـــذلك الاشـــراك بـــالله. والتعصـــب . فـــلا افـــراط ولا تفـــريط, وهـــذا نهـــج الصـــالحين مـــن قبلنـــا. قـــال تعالى.

وفـــي الأثـــر ان النـــاس فـــي اخـــر الزمـــان يســـلبون عقـــولهم. فمـــاذا للعاقـــل ان يفعـــل. فقـــد قـــال رســـول الله: "اعقلهـــا وتوكـــل"(1"). ومـــن اذكيـــاء هـــذا العصـــر ممـــن يتصـــنعون الغبـــاء وقلـــة الادراك وهـــذا للمحافظـــة علـــى عقـــولهم مـــن اهـــلاك وافســـاد النـــاس. ويرتقـــي هـــؤلاء ويتبعـــون الخفـــاء والرجـــاء دون الاخـــتلاط بالنـــاس كثيـــرا.

فقد نصحنا رسول الله بان نلزم بيوتنا حين الفتن في اخر الزمان. اما في الاعمال فهاك بعضها وما يقابلها:

حفظ مقام الله - حب غير الله
كحب الله

الصلاة - سؤال الناس

صبر - الاستعجال
والحرمان

انكسار وبكاء - كبر

نور - سواد

فناء - تسليم لغير الله

استيقاظ في الليل - النوم ملأ العين

مجاهدة نفس - اكل كالانعام

اغبـــرار فـــي ســـــبيل الله - ترفـــع عـــن المجاهدة

تعلـــم وعلـــم - تجاهـــل أوامـــر الله ورسوله

اما في الأركان فالمقابلة كالتالي:

صـــــلاة - حــــب غيـــر الله كحب الله

الزكـاه - الاســراف-قــال تعــالى: ينفقــون أمــوالهم ليصدوا عن سبيل الله.

والشـــهادتين - الاشـــراك والتســـليم لغير الله وشرك اصغر

الصوم - الاكل كالانعام

الحــج - هنــاك ســعه فهــو لمــن استطاع اليه سبيلا

وفـــي اركـــان الايمــــان: الايمـــــان بـــــالله - الشرك او الكفر

الايمان بالملائكة - الاستعاذه بالجن

الايمـــان بالكتـــب - تحريـــف او تقـــول (1)البقرة153

الايمان بالرسل - تكذيبهم

اليوم الاخر - الخلود الى الأرض

القدر خيره وشره - التسخط

والله تعالى اعلم.

(1) البقـــــره153 (2)البقـــــره 165

(3)التوبه31 (1")الترمذي

الموت والفناء

قال صلى الله عليه وسلم: "اكثروا من ذكر هادم اللذات"(1").فذكر الموت سنة عن رسول الله. وقد خطب رسول الله العيد وتكلم عن الموت. فهذا هدي رسول الله. فلا يلهينا الامل حتى يوم العيد. ولا يمنع ذكر الموت من الفرح. فقد قال رسول الله في العيد: هي أيام اكل وشرب وفرح او كما قال رسول الله. فخطب عن الموت.

لكنه صلى الله عليه وسلم قال ايضاً: لو علمتم ما اعلم لما تلذذتم بالنساء في الفرش. فالدين امانة وذي ثقل على كاهل العبد اذا كلف. فكيف برسول الله. وهو الذي اوذي بالله ولم

يـؤذى احـد مثلـه.قال الله تعـالى في الأمانـة: وحملهـا الانسان انه كان ظلوما جهولا.

فيجـوز للمـرء الـدعاء علـى نفسـه بـالموت اذا ضـاق بـه الحـال. لكـن بعـض علمـاء الشـام قـال بازهـاق الرجـل نفسـه اذا اسـر مخافـة تسـرب معلومـات سـرية ونحوهـا. لكـن هـذا حـرام ولا يجـوز. فقـد قـال رسـول الله: مـن قتـل نفسـه بحديـدة عـذب بهـا يـوم القيامـه.او كمـا قـال رسـول الله. قـال تعـالى : " فطـال علـيهم الأمـد فقسـت قلـوبهم ,وكثيـر مـنهم فاسـقون."(1) وقـال الله": لن يضروكم الا اذى "(2). وقال الله تعالى:

" ومـن النـاس مـن يقـول امنـا بـالله فـإذا اوذي في الله جعـل فتنـة النـاس كعـذاب الله"(3). وقـال تعـالى :" الا ان تتقـوا مـنهم تقـاة "(4). فهـذه التقـاة سـمعت ان مـن يقـول بهـا الشـيعة. ولكنهـا في قـول الله تعالى ولا تفسر بغير ذلك.

وفـي الرخصـــة بــالكفر اذا اضــطر العبــد وخــاف على حياتـه فرخصـة عمـار بـن ياسـر , حيـث قتلـوا والديـه امـا ناظريـه وقـد نطـق بكلمـة الكفـر تقـاةً. والله تعالى اعلم.

وتلـــك العمليـــات الجهاديـــة التـي تكـــون بازهـــاق الشــخص لنفســـه. فــلا دليــل علــى ذلــك لا مــن كتــاب ولا مــن ســنة. وهــذا بعكــس هــدي رســول الله. فــي الـــدعاء: انـــا لله وانـــا اليـــه راجعـــون. فالجســـد لـــيس ملكــا للشــخص وانمــا لله. فـــاذا قطــع لــك اصــبع او عضــو مــن الأعضــاء فيجــب عليك دفنه.

امــا في الفنـــاء, فحــال مــن أحــوال العبــاد عنــد الــذكر . فـلا يكـون موجـودا بذهنـه وعقلـه لسـمو الدرجـة التي وصـل لهـا. لكـن العلمـاء يقولـون ان وجـــود العقـــل حـــين الـــذكر افضـــل مـــن عـــدم وجــوده. فــاذا لــم يشــكل خطـرا عليـه فـلا بـأس. وهذا على القاعدة الحديثية: لا ضرر ولا ضرار.

وفي اباحة الفناء للعباد. فقد قال الله تعالى: " ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه"(5). فاذا لم نعطي كل قلبنا لله فلمن.

والله تعالى اعلم.

(1)الحديد16 (2)ال عمران111

(3) العنكبوت10 (4) ال عمران 28

(5) الأحزاب 4 (1") ابي هريرة-ابن حبان

المودة والغل

المـودة مـن الـود, وهـو محاببـة الاخـر. قـال تعـالى: " ولا يـوادون مـن حـاد الله ورسـوله ولـو كـانوا ابـائهم او أبنـــائهم او إخـــوانهم أو عشـــيرتهم "(1).ومـــا الحـب الا حـب الله تعـالى ورسـوله ومـن سـار على دربهـــم الـى يـــوم الـــدين. وقـــد قـــال الله : ايـــن المتحـــابون بـــي. فيكونـــون علـى منـــابر مـــن نـــور,

يغبطهم الأنبياء والشهداء. واذا أحببت اخا لك في الله اخبره بذلك. وقال صلى الله عليه وسلم: "والله لا تدخلون الجنه حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا. اوأدلكم على شيء ان فعلتوه امنتم؟ افشوا السلام بينكم"(1"). وكذلك الاهداء . فهو يجعل الناس متحابين.

واما الحب فيكون بالله ولله. فان التأخي بالله طويل الأمد ولا ينتهي الا بالوفاة. ومصلحة الدنيا وحبها تنتهي بانتهاء المصلحه. فالدنيا تأتي يوم القيامة عجوزاً شمطاء.

ومن الدعاء: الله ارزقنا حبك وحب من يحبك وحب وكل عمل يقربنا الى حبك. فالمرء مع من احب. كما قال رسول الله. والقول في الحب بالله يكون له جواب فهو:احبك الذي احببتنا فيه.

ففي القانون الوضعي لا يشترط محبة الاخر الا ان يتزوج المرء. او يصادق-كما يفعلون. فالحب

فـي ذلـــك يكـــون معقـــودا بعقـــد واوراق مصـــادق عليهـا. فـلا يجـوز لـك الـزواج مـن اربـع. وكـذلك في بــر الوالــدين فــلا شــروط في ذلــك الا مــن انــار عقله ورحمه الله.

وقـد اختلفـت المعاملـة بـين النـاس في اخـر الزمـان فـلا يـرى الجـار جـاره او قريبـه الا في المناسـبات. وهـــذا قطـــع للـــرحم والعيـــاذ بالله.قـــال الله: "ويقطعــون مــا أمــر الله بــه ان يوصــل ويفســدون في الأرض "(2). فتبع الفساد قطع الارحام.

وفي الايــة:"اللهم لا تجعــل في قلوبنــا غــلاً للــذين امنــوا واعــف عنــا واغفــر لنــا وارحمنــا انــت مولانــا فانصـرنا على القـوم الكـافرين"(3). فـالعفو يـأتي حــين الجهــل في المعاملــة مــع الاخــرين. والجهــل يـــودي للمعصـــيه. والعفـــو مـــن عنـــد الله أولا ثـــم يكـــون فـي قلـــوب العبـــاد. وتتبعهـــا المغفـــره. قـــال تعـــالى فـي اليهـــود: " ان الســـاعة لاتيـــة فاصـــفح الصـــفح الجميـــل "(4). وقـــد امرنـــا الله بالصـــبر.

فالصبر لا يقتصر على ما هو من عند الله . فما نشاء الا ان يشاء الله. لكن الفساد مما اكتسبه ابن ادم.قال تعالى: " الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون "(5). والله تعالى اعلم.

(1) المجادلة22 (2) البقرة27
(301) البقرة286 (4) الحجر85
(5)بقرة11 (1") أبو هريره-مسلم

النجاة والمناجاة

ان النجاة حلم كل انسان. فمنهم من يقيسها على أمور الدنيا, واخرين يدينون لله بالتسليم يوم الوعيد. وهناك من يريد النجاة في

الدارين.فاهل الدنيا يريدون المعاش والمال في اخر كل شهر . وفي اذهانهم اطعام الافواه وتملك الأشياء. فاذا عدمت او انتهت او لم توجد سقط هؤلاء معهم. فعبد المادة ولدينار والاملاك ذاك لا تدوم صحته وقوته في حال خسران ما يملك.

والنوع الثاني, يريد الاخرة ولا يهمه مصاب ولا عذاب في الدنيا. ويتحملون المشقات وهم متجردون مجردين من الأملاك والنعم. فيكتفي بما يسد رمقة وعائلته اذا وجدت. وحتى انه يتصدق فيما زاد من مال وطعام.

والنوع الاخر, فقد همهم الدارين. قال تعالى" من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة "(1). وهذا يلخص المراد والوصول الى رب العباد.

والنــوعين الأخيـرين هــم مــن ينــاجون الله. فــالاول يناجي في كـل حــين. غيـر مكتـرث للــدنيا وادرانهــا وزينتهــا وغيـره مــن الأمــور. فهــم فـي كـل لحظــة ذاكــرين. ومنــاجين ومعتقــدين بتخلــيص الله لهــم يقينــا بــالله واتباعــا لله ورســوله. فــاذا مــا نزلــت نازلــة قــربهم او قريبــا مــن دارهــم كـابتلاء رأيـتهم اســاد وهمــامين فــي الوقــوف امــام النازلــه. ويســاعدون مــا اســتطاعوا ولا منتهى لمشــروعهم في انفســهم. فهــذا يزيــد مــن التقــى –ولــو طــال علــيهم الأمــد- غيـر مكتـرثين. وامــا النــوع الاخــر , فتـراه وســطا في كـل شــيء. والرضـى مرســوم علـى وجــوههم. وهــذا تشــبيه للطبقــات . فالطبقــة الوســطى هي مـن المثقفـين والمتعلمـين المـؤثرين في المجتمع.

وهنـاك نـوع خبيـث يولـد مـع ملعقـة مـن ذهـب. فـلا ديــن ولا مــودة . وافســاد ولا بنــاء. فمثـل هــؤلاء لا يقبلــون عنــد خيـر النــاس . ولا يلاقــون بــالقبول.

فتـراهم فـي حــدود الاســتهلاك والتملــك والماديــة المقيتــة. فــذاك مــات بحــادث ســيارة واخــر فـي شـجار, والعيـاذ بـالله. ونسـأل الله العفـو والعافيـة
.

وقــد قـــال تعـــالى:"فنجي مـــن نشـــاء"(2). وقـــال ســبحانه في موســى:"فنجيناه مــن الغــم"(3). والله تعالى اعلم.

(1)النســـــاء134 (2)يوســــــف 110 (3) الأنبياء 88

النرجسية وحب الاخرين

قال صلى الله عليه وسلم:" احب لاخيك ما تحبه لنفسك "(1"). وفي الانفاق قال الله تعالى" لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون (2). فالاقربون أولى بالمعروف. والانفاق عليهم أولى من غيرهم.وقال صلى الله عليه وسلم:" يا أبا ذر اذا طبخت مرقة فاكثر ماءها("3).

اما النرجسية فحب النفس وتقضيلها على الغير.اما بكلام او بفعل. وهي تؤدي الى ما يسمى بجنون العظمة. فهذا الشخص لا يقبل من احد رأياً او تعليقا.ويرى الانا الخارقه بتصوره ولا يرى سواها. فتجد هذه الظاهرة في النساء اكثر منها في الرجال.وهذا لان الأزواج يوفرون للزوجات كل ما يطلب وهن في البيت لا خارجه في معظم الأحيان. ومن علامات الساعة مشاركة المرأة زوجها في تجارته. فصار الناس قبلتهم زوجاتهم الا من رحم ربي. والمرأة واجبها

القيـــام بالبيـــت وبـــامور الـــزوج والأولاد. ومـــن اشــراط الســاعة ايضــاً ان تلــد الامــة ربتهــا. فتــرى الابـن او الولـد هـو الـذي يربـي أبـا وامـه, كانـه هـو السـيد في تعاملـه معهـم وهـم العبيـد. وفي الرجـوع للزوجـه فقـد قـال الشـيخ اب اسـحق الحـويني:ان المــرأة خلقــت مــن ضــلع اعــوج اذا اردت تقويمــه كسرته, فصلاحها باعوجاج الضلع.

ومـن صـفات المتـدرجس انـه لا يقبـل النصـيحه او المعلومـــه الجديـــده ولا يســـتمع للقـــول فيتبـــع احسـنه . وهـذا يـؤثر على تطـور العقـل والتقـدم بـالتفكير ويولـد الجهـل البحـت لصـاحبه. وهـذا نهج مـن خلـع مـن حكـام العـرب, فمـنهم مـن شـرد ومـنهم مـن قتـل . ومـا هـذا الا لانـه لا يرضـي رب العالمين.والله تعالى اعلم.

(1) ال عمـــــــــــران 92 ("2)

انس بن مالك ("3)مسلم

النزغ وما يودي للشرك الأصغر والاكبر

النزغ وخزة في الصدر تخرج العبد من مقام الخشوع وتلهيه عن الخشية. فاما ان يكون النزغ من الانس وهو اخطرها , فانت لا تستطيع العياذ بالله من شيطان الانس كما قال بعض العلماء, لكن بنظري ان بالدعاء كل شيء يمكن ان يحصل فالدعاء يسابق القدر لكنك ستشعر بالضر حتى يذهب عنك شيطان الانس وتحتاج لجهد اكبر من الحياد منه والدعاء. اما شيطان الجن فانت تدعو الله وتستعيذ به سبحانه من ذاك الجان, فيفر ولا يضرك. قال تعالى: "اذا قرأت القران فاستعذ من الشيطان الرجيم"(1). وقال أيضا: "واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله "(2). وبظني ان عدم تحديد الشيطان في الاية ما اذا كان انسا او جانا يجيز او يحقق لدينا مفهوم الاستعاذة من كليهما.

فاذا اصابك نزغ وقت الخشوع, اما في صلاة او دعاء او عبادة, لا ترح نفسك ولا تطمئن حتى يذهب عنك ذاك الشيطان, فاذا كان جانا ذهب عنك واذا كان انسا فاقصر من الصلاة او العباده. فلا بأس في اقصار الصلاة خشية الفتنه والانتكاس. فاما اذا اطمأننت في ذاك الحال فهذا يودي بك الى الشرك الأكبر اذا كان جانا, واذا كان انسا فمراءاة وشرك اكبر, والا فشرك اصغر اذا اغتررت بنفسك وساندت ذاك الانسان على نفسك, فهذا فيه حب السلطة وعمل يوازي صحبة الشيطان واعانته عليك.ففي نزغ شيطان الانس فمحايدة تقيك السوء. وفي تشبيه مخاواة الجن. فقد قال الله: رجال من الانس يستعيذون برجال من الجن. فهناك التقابل والتعاكس في المفهومين, فاما استعاذة ومجاهدة نفس تقيك فساد الانس

والجـن, وامـا اسـتعاذة بـالجن تـؤدي بـك الى شـر الأحوال. والله تعالى اعلم.

(1)النحل98 (2)الاعراف

النفس اللوامه والنفس الامارة بالسوء وحظهما من الانسان

النفس اللوامة هي ما يلوم-من اسمها- وتكون هذه النفس مولدة ذلا عند الانسان ما اذا عصى وهو بحالة جهل تارة, وكاسرة له ولكبريائه الاقلّي الذي يحتاج له الانسان لمجاراة الحياة اليومية, والقدرة على معايشة قهر الرجال وغيره مما يقابله المرء في يومه.

فاما في توليد الذل, فهو محمود لان الانسان اذا تواضع لله رفعه. وما هذا الذل الا ليرى الانسان نفسه اين هي ولمعرفة حاله في خريطة الحياة التي رسمها وجدول اموراته وطموحاته. فيعوض نفسه او بالأحرى يعوضه الله لندمه على المعصية, ويكون الدفع فيها نقدي من عند

رب العزة. والدعاء في هذه الحالة خير معين. فيواكب محق الذل المولد من المعصية دعاء ومراقبة نفس مما يجعل التوازن يعود عند المؤمن. فاذا خرج من هالة الايمان ارجعته تلك العملية الى بر النجاة وبوصلة الخير والعمل الصالح.

ومن اقوال الشيخ محمد حسان المصري, ان ارجع عند المعصية فلا تدري نفسك سترجع كما كانت ام لا فاغتنم الفرصة بالتوبة والاوبه الى الله او كما قال الشيخ. فهذا النوع من الأحوال حيث ان المرء لا يستطيع الرجوع لحاله الأول من الايمان وتحصيل الخيرات والبركات, فالله اعلم متى يرجع ذاك المنتكس او ماذا يحصل لحاله. فالدعاء الدعاء. فقد قال الصحابة بان الفتن في عصرهم كزخ المطر, فكيف بعصر ارتوى من الشهوات وتشرب قلبه الذل والضياع؟.

اما النفس الامارة بالسوء فهذه مهلكة من لا يصبر. فنرى الشباب من أبناء عمومتنا لا يصبرون على الملذات والشهوات ومستعجلات الأشياء. فترى الذي ينتحر والذي يضر نفسه ومن يدخل مشفى المجانين وغيره. فالنفس امارة بالسوء ما لم تروضها على الصبر ورباطة الجأش حين البليه. فذاك أيوب الذي امضى عمره بالصبر. وذاك يوسف نبي الله. ويونس ذا النون على نبينا وعليهم افضل الصلاة واتم السلام. فالنفس الامارة بالسوء خليلة الشيطان ما لم تجعلها خليلة مضغتك السوية. والقلب في مأمن ما لم يتشرب الشهوات او الشبهات وما لم تكثر النكت السوداء فيه.

فتلك اللوامة لها حظها من ابن ادم ما عصى وذلك طبيعي لان الانسان يخطئ وقد جل من لا يسهو. وتلك الامرة بالسوء لها حظها ما لم

يحصن المؤمن نفسه بالاذكار وقراءة القران وحسن السمت والخلق. والله تعالى اعلم.

الوصل

الوصل هو الصلة بين الشيء والأخر. وهو تمهيد للسبيل بين الشيء والأخر حتى يتم الوصل بتشابه وعلاقة مطرده بين الشيئين او الشخصين او حتى الشيء والشخص. قال تعالى:"يقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الأرض"(1). والقصد المركزي هنا صلة الرحم والله اعلم. فانت تزور فلانا وتتواصل معه وتواصل الزياره. فالوصل من

الصلة والتواصل. والتشابه في امر او اكثر بين المتواصلين يجعل قوة التواصل بحسب القرب في مركز صلتهما, ونسبية التشابه هي العامل المقرر للوصل وزمانه وتحديد وقته. فصلة في سبيل الدنيا تنتهي مع زوال المصلحة المشتركه. اما الصلة في الله تعالى , فلا تنتهي كما كلمات الله. وكلمات الله تجمع العباد على خير وتقوي من التواصل والعد في الصلة يكون صعودا لا نزول ولا عدا تنازليا كالصلة في مصلحة دنيوية. قال صلى الله عليه وسلم: ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يقرؤون كتاب الله ويتدارسونه الا حفتهم الملائكة وقالوا لهم قوموا مغفور لكم قد بدلت سيئاتكم حسنات.

وكتاب الله كله وصل. فالايات المتشابهات تكون متصلة فيما تشابهت. وعند التشابه يأتي الإتباع ثم الوصل. وما تشابهت اتبعت اولاها اخراها.

والــدنيا تتبعهــا الاخــره. فالصــلة بينهــا العمــل في الــدنيا. ففــي الــدنيا عمــل للاخــرة ولا قعــود وثــم البــرزخ الــذي وصــل بــين الــدارين –وفي عــذاب القبر فهـذا محـتم لان التتـابع يحـتم التشـابه –ثـم تأتي الدار الاخرة .

قــال تعــالى : "واوتــوا بــه متشــابها"(2). فــالجزاء الاخــروي تــابع لــرزق الــدنيا. ومــن لطــف ورحمــة الله ان جعــل أشــياء متشــابهة في الحيــاة الــدنيا للجـزاء الطيـب في الاخـرة. فهـذا تقريـب للصـورة في ذهــن العبــد حتى يعمــل للاخــرة. وتــرى المتزهــدون والمتقشــفون هــم اهــل الــذوق الرفيــع والتســديد المنيــع. ويســبق مــن العلمــاء مــن ذوي الاذواق العلميــة مثــل الامــام النــووي , فمــا كــان يأكــل الا اكلــة واحــدة في العشــاء الاخــرة وكــان يقــرا اثنــا عشر درسا في اليوم. ففي التهذيب وغيره.

وعنـــد اصـــحابنا الصـــوفية , مصـــطلح الوصـــل والوصــال دارج عنــدهم في انشــادهم. فينشــدون

في وصـل الحبيـب وهـو الله تعـالى او محمـد رسـول الله, او احــد الشــرفاء مــن نســل رســول الله. والله تعالى اعلم.

فالوصــل يولــد الســكينة في القلــب . قــال تعــالى: "الا بــذكر الله تطمــئن القلــوب"(3). فالاطمئنــان يســـبق الســـكينة وبقـــدر الاطمئنـــان تكـــون السكينة.

والوصــل لا يكــون دائمــا محمــودا او ذو عاقبــة حســنة لاصحابه. فقـد قـال رسـول الله:المـرء على ديـــن خليلـــه. وقـــال اجـــدادنا :الصـــاحب ســاحب.وقال صـلى الله عليـه وسـلم: "انـت مـع مـن احببـت"(1"). فيولـد الحـب الـذي يجعـل صـاحبه متفكـرا ومتحيـزا للشـق الاخـر ممـن وصـل . وهنـا تـأتي الحميـة. وقـال تعـالى:"اذ جعـل الـذين كفـروا فـي قلـوبهم الحميـة حميـة الجاهليـه"(4). وهـذا مــن أســباب القتـل في مجتمعنـا او الهـرج. فهـذا جهالـــة وانتمـــاء لشـــيء يمنـــع التقـــدم والبنـــاء

والنمــاء. فامــا لا تتخــذ الحميــة فيبقــى النــاس مكــانهم اذا لــم يتبعوا.وامــا يخوضــون ويرجعــون الى الــوراء والى ادران الوحــل والــرجس والغضــب. والله تعالى اعلم.

(1)البقــــــــــرة27 (2)البقــــــــــره 25

(3)الرعد28 (4)الفتح26

(1")انس

اهل السكينة واهل الضجيج

ان اهــل الســكينة هــم مــن اعتــاد علــى هــدوء الــنفس مــن اثــر الصــلاة والركــوع والســجود. ومــن اثــر الطاعــات والاتبــاع الصــحيح. فقــد قابلــت كثيـرا في حيــاتي ممــن مــروا علي. امــا في الــدعوة او في طلــب العلــم او في مناســبة, ممــن شــكى مــنهم اخــوتهم واهلــيهم بــانهم دائمــو الســكون والســكوت. فـــاكثر الأرض هـــم الـــذين يتكلمـــون بـــالكلام ويتنـــاجون بـــالنجوى , والتـــي لا فـــرق عنـــدهم بماهيتهــا وجعــل الســكون فيها.قــال تعــالى: "لا خيـر في كثيـر مــن نجــواهم"(1). فيــتكلم اولي العقــول تكلــم المختــار مــن الكلــم. فيجعلونــه طيبــا مفيــدا مصــلحا, وامــر بــالمعروف وصــدقة. فهــذا نهــج محمــد. فالقليــل الــدال خيـر مــن الكثيـر المضــل, وقالــب الايــات الصــحاح الى الشــر وكثـرة الالحــاح. قــال تعــالى:" لا يســألون النــاس الحافــا"(2). وقــال

سبحانه :" تعرفهم بسيماهم "(3). فمن منتق من كلامه واخر يدب الكلام دبا , لا يتعظ من احوال الناس وما يصادفه. فهذه صفة العاميين من الناس. فهذا العامي لا فرق لديه بقدر الضجيج واصداره, فجوارحه واذنيه اعتادت ذلك الصريخ. وقد عاقب الله الشعوب الأول بالصيحة. وقد كان الجيش الأمريكي يعذب المسلمين في غوانتنامو بالموسيقى الصاخب. لعلمه انهم اولي سكينة وهدوء. وهذا القول في الضجيج من كلام الشيخ الدكتور محمد حسان حفظه الله تعالى.

فمن أولئك اهل الانشاد الى الكراهية والبغض والتضاد ,وتفسد مضغته لقلة اختلاطه مع الناس. فقد قال لي احدهم, ان في تلك الحالة من الوسوسة يجب عليك مخالطة الناس. فلا يكتفي بحظه من الخلوات. وانما يخالط الناس عسى ان يصح حاله. وترى اهل الضجيج من

الموسيقى والسيارات المطوّرة والراديوهات اكثرهم من الشباب-فهذا طبيعي في كونه لان المجتمع لدينا اكثره من الشباب. وقد قال احد الشعراء القدامى: سيارة بأربعة الاف ونظام تسجيل بعشرين الفا. وهذا من نكت الشعراء والله تعالى اعلم.

(1)النساء 114 (2) البقرة 273

(3) البقره 273

حبل الله ومقربته

يقول الله تعالى: "واني اقرب اليه من حبل الوريد"(1). وهذا وصف لقربة رب العزة من العبد دون ان نكيف او نأول. وقرب الله ليس كقرب البشر. فترى الزوج قريب من زوجه حيث انها سكن له وتلك السكينة لا تقارن بقرب رب العزه.

قال تعال. لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه. فصلة العبد بربه تكون بالعبادة ووصل المرء نفسه بالله في الخلوات والاعمال الجماعية حتى يرضى الله له قربا يخفف عن العبد معاناة المعيشة وادرانها.

وأولئك المقربون من الاخرين كما كان الاولون يتقرب المرء بهم الى الله , فقيل بالتوسل

بالصاحين. فذاك عمر يطلب الغيث بعلي زوج بنت رسول الله, وقد اجابه الله بالمطر. ويتقرب اصحابنا الصوفية بالحسنين وابيهما وجدهما وامهات المؤمنين, فما رأيت أحدا قريب من رب العزة ويجل اهل البيت مثل هؤلاء. فصلاة عليهم ومديح وتلبية لما امرونا. حتى قالوا من فرط حبهم لهم بالتجلي والحضور. والله اعلم في ذلك.

لا يزال العبد قريب ومتقربا الى الله ما صلى الخمس. فاذا زاد بالنوافل ازداد قربه." فالفروض من المفهوم ضمنا ان العبد المسلم يقوم بها . واما النوافل فطاعة تخييرية . وهي تثبت العبد اذا ضاق الامر به. ويكون مستجاب الدعاء وعارف بالله . فيسلم بالدنيا قبل الاخرة ويسلم حين يخاف الناس يوم القيامة. فيقول الأنبياء حينئذ: يا رب سلم سلم. وهؤلاء يكثرون من الصلاة على رسول الله وال بيته. وقد قيل

ان من صلى على النبي غدوا وعشيا عشرا , وجبت له شفاعته. فكيف بمن في كل نفس يذكر ويصلي على النبي عليه الصلاة والسلام.

قال رسول الله: من عاشر قوما أربعين يوما صار منهم. لانه يأخذ من الطباع والصفات التي لديهم ما لازمهم فاذا

زاد على الأربعين ازداد تعلقه بالناس. دون اهمال وجبات العزله المصححه والمريحة للعبد في نظم أفكاره.

واما معاشرة غير المسلمين فلا يتمم الأربعين واذا أراد الرجوع لمعاشرتهم رجع. فمعاشرة هؤلاء من نهج الدعوة التي هي ارث الأنبياء .قال الشيخ ابي اسحق الحويني: اذا فعلت الخير لاهله فهم اهله واذا لم يكونوا اهله فانت اهله. وقال: انت الجماعة ولو كنت وحدك. وما كل هذا الا تقرب واهتداء الى طريق الصواب.وقد

وصف رسول الله من يخالط الناس ويصبر على اذاهم بان له الاجر الأكبر من ذاك الذي ينزوي وينعزل عن الناس خوف الأذى.قال الله تعال في معنى الايه ان هناك من يجعل اذى الناس كعذاب الله.وفي حب المسلمين لاخوانهم قيل: المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم الأنبياء والشهداء.يقول الله تعالى : "الا انها قربة لهم"(2), أي الصلوات من قبل الاعراب .ويقول سبحانه: " ومن الناس من يتخذون من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله "(3).وبر الوالدين من اجل القربات الى الله. فرضى الرب من رضى الوالدين. الا ان يجاهداك على ان تشرك ما ليس لك به علم, فتصاحبهما معروفا وتقول لهم قولا كريما وقولا ميسورا والله تعالى اعلم.

(1)ق16 (2) التوبـــــــــــــــــــه99

(3)البقره165

حياتي الليل وحياتي النهار

قيــل في مصــطلح الغــرب عــن حيــاة الليــل. فهــم يـــذهبون الــى النـــوادي الليليـــة ويقضـــون لـــيلهم

بالغنــاء والفــواحش وكبيــرات المعاصــي والاثــام. فهـذا مصـطلح حيـاة الليـل لـديهم. امـا عنـدنا نحـن المسـلمون, فحيـاة الليـل هي خلـوة بـين المـرء وربـه وحـظ المـؤمن مـن الخلـوة مـع زوجـه تـارة , فيـؤجر, ومـع خالقـه ولـه الاجـر. فكـم مـن كـافر عـاش حيـاة الليـل التي لـديهم ومـات عليهـا . وكـم مـن مـؤمن نال الكرامات واستجابة الدعاء والنور.

سـمعت مـرة عـن زانيـة قـد تابـت وهي تعـيش مـع المسـلمين في مصـر الحبيبـه, وماتـت في سـجنها ,فقـد حكـم عليهـا بالسـجن لقضـية اداب. ويقـول الشـيخ خالـد الراشـد, انهـم كـانوا يمـرون عـن زنزانتهـا والنـور يسـطع منهـا . وذلـك لقيـام الليـل والليـالي الطـوال والصـلاة. وسـمعت عـن رجـل اعمـال اخـر , انـه كـان يجلـب ممـا لـذ مـن نسـاء صـغيرات وكبيـرات, وكـان لا يخلـو يـوم عنـده الا وقـد زنـى. فكـان مـرة ينتظـر الفتـاة حتى تـأتي ليعمـل الفاحشـة معهـا , ففـتح التلفـاز فـاذا

بالشيخ محمد حسان يتكلم عن الزنى. فشعر ذاك الشخص ان الشيخ يكلمه. فغرق بدموعه وبات مسلما مطواعا لا يدع صلاة ولا طاعه.

فتلك حياتي الليل. واما حياتي النهار-مع ان المصطلح ليس بدارج-فعند الغرب عمل وإنتاج وابداع, ومعاملات في شتى قضايا الحياة, فعمل وزوجة واولاد وأصدقاء. وكذلك عندنا نحن المسلمون. فقد قال لله اعلى:" وجعلنا النهار معاشا"(1). لكن الفرق بيننا, ان العقل العربي اذا وقع في لذة او شهوة , لا يبقى ينتج في نواحي الحياة المختلفة . فيغرق في الشهوة ويتشربها قلبه ويصبح هو والعدم سواء,

بعكس الغربي, الذي قضى ليله سكرانا عابثا, واستيقظ في الصباح لعمله ولانتاجه في شيء من الأشياء . فهذه فكرة الليل والنهار بيننا وبين الغرب. والله تعالى اعلم.

(1)النبأ11

سترالعورة

قال تعالى: "فبدت لهما سوأتهما فطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة"(1). فأول معصية في تاريخ البشرية أدت الى كشف العورات. قال تعالى: "فعصى ادم ربه فغوى"(2).

وقال تعالى :"يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم وريشا, ولباس التقوى ذلك خير"(3). فهذا تكريم الله لابن ادم.

وقد فصل رسول الله حدود العورة ان من السرة الى الركبتين للرجل. واما المرأة فكل جسدها عدا الوجه والكفين. فاذا كانت جميلة الوجه ويخشى عليها من الفتنة فستر الوجه واجب. وفي ستر المرأة عن الرجل على المرأة عدم الخضوع بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض. وكل من ينظر الى المرأة فلا يشعر بشيء فليس من الطبيعة الفطرية في شيء. وهذه كانت حجة سامي التسليم على المرأة انها كأختهم ولكن

ذلــك لــيس مــن الفطــرة فـي شــيء. فــالقرض بالمقـاريض اهـون على الانسـان مـن التسـليم على المرأة مرة واحده.

قــال تعــالى: "ولا تمــدن عينيــك الى مــا متعنــا بــه ازواجـا منهم زهـرة الحيـاة الـدنيا لنفتـنهم فيـه"(4). وعــدم النظـر للعــورة مــن اجــل العبــادات التي تحفــظ للمــرء عينيــه وعقــاه وقلبــه مــن الفــتن والضـرر.فزواج بمباركـة الله وشـهادته خير للمـرء مــن ذاك الســبيل الــذي ســاء ومــا يــؤدي للزنــى. فــالزنى فاضح حيـث تكـون العلامـات على الـذكر مـن اثـر الزنـى وكـذلك تخـتلط الانسـاب. فـذاك الـذي اسـتعمل نظـره لمعصـية يجـزى بهـا وكـذا مـن غض بصره واستعمله بالحلال فله اجره.

قيـل عـن صحابي قـد نظـر لكعـب امـرأة وقـد كـان مــن حفظــة كتــاب الله فبعــد النظــر دون قصــد نسي ثلثي القران وقال هذه فتنه او كما قيل.

وكـل عمـل يحـتم كشـف العـورة فحـرام الا ان يضـطر العبـد فمـا عليـه مـن وزر وهـذا مـن الحيطـة والا فعزيمـة وكـل مـن اعمـال الصحابة الراشدين الكرام.

وكلمـا سـتر المـرء عورتـه زاد حـب النـاس لـه وزاد وقـاره . فالمعصية في كشـف المرأة تولـد السـواد في الوجـه وعـدم التوفيـق وتغلـق الأبـواب الا ان يرجع المرؤ الى ربه.

وفي قضـية كشـف الشـعر لـدى المتزوجـات فهـذا كتـرك الثغـور وهـو جالـب لعـدم التسـديد في الأمـور ويسـوء البيـت وأهلـه. فـالطلاق يكـون في تلـك البيـوت ويزيـد التفـرق والابتعـاد الاجتمـاعي في سـلوك أولئـك الكاشـفين عـن العـورات وهـذا اقصـى مـا يشـتهيه ابلـيس اللعـين والعيـاذ بـالله. فـالتزين لا يكـون الا للـزوج او المحـارم والكعـب حـرام واسـتطالة الشـعر حـرام والعطـر زنى وغيره مـن منتهكـات الاعـراض والجالبـة لشـر الأمـور.

فاكثر القتل في بلادنا على قضية الشرف وشرف العائلة والله المستعان. فاستغل الجمعيات النسائية هذا الثغر وبدأت بالمناداة المساواة او بجعل المرأة في سياسة الخلق.واذا سمح الزوج باستباحة عورة امرأته بلبسها لغير اللبس الشرعي وتزينها فهذا انتكاس وديوثيه. وهذا قد ذكره رسول الله في الحديث:"لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع فاذا دخلوا جحر ضب لدخلتم"(1") او كما قال رسول الله.

اما الرياضات التي تستقضي كشف العورة وما اكثرها فحرام ممارستها الا ان تستر العورة. وحتى من الناحية الطبيه والبشريه, فكلما سترت العورة حفظت الطاقة في الجسد وهذا افضل.ففي قصة موسى والحجر, فقد كان يستحم بنو إسرائيل عراة ولم يكن موسى معهم اذا يستحمون فقالوا انه عليه السلام

لديــه عيــب في ذكــره. فكــان يحتمي وراء الحجــر وواضـع لباسـه عليـه فـركض الحجـر مـع ملابـس موســـى فـــرأى بنـــو إســـرائيل ان لا عيـــب فـــي موســـى.والتبول دون ســـتر العـــورة عـــن الخلـــق تؤدي للعذاب في القبر. والله تعالى اعلم.

(1) طـــــــه121 (2) طـــــــه121 (3) الاعراف26 (4)طه131

سددوا وقاربوا

قــال تعــالى :" ان الــدين عنــد الله الإســلام "(1). فـلا يفهــم ان المســلمين هــم مــن جلــدتنا فقــط. فاصــحاب الرســل ومــن تــبعهم قبــل رســالة

محمد.فـذاك في الأديـان. وامـا عنـد الحـديث عـن ملـة محمـد فالتسـديد والمقاربـة في العمـل سـنة الحيـاة علـى ذلـك العهـد. وكلمـا اقتـرب العبـد بـالفروض والنواقـل واحسـن فهـذا مـن التقريـب المسـدد حتى يصـل المـرء الى درجـة الصـديقيه او المحمديـة او الربانيـة وهـي أقـوم مـا يصـل اليـه العبد. فقد قال الله تعالى: كونوا ربانيون.

وفي الاعمـال الحسـنة الجـزاء . فمـن اصـلح فـلا خـوف عليـه ولا هـو يحـزن. كـذلك وصـف رب العـزة مـن امـن والـذين هـادوا الـذين قـالوا انهـم نصـارى. فهـذا اجـر الـدنيا المسـتعجل غير ثـواب الاخـرة. فمـن قـال ان اليهـود او النصـارى ليسـت علـى شـيء فهـو مـن الـذين لا يعلمـون كمـا ذكـر ربنـا في كتابـه.وما سـبق في هـذا القـول الا بعـض مشـايخ الصـوفية في مصـر الحبيبـة . فقيـل ان اليهـود والنصـارى يـدخلون الجنـة لكـنهم لـم يفصـلوا فـي ذلـك.فهؤلاء ممـن يقـرب العمـل

والشـــيء المقصـــود الـــى الواقـــع. وهـــذا مـــن التســديد.فهذا نهــج المتصــوفين . تــراهم في كــل ميــدان ويتكلمــون بمــا علمهــم الله. ولــذلك ســموا بالعــارفين بــالله. فلهــم التجليــات الخفيــه والاســرار ممـــا لا يعلمـــه الا الله تعالى.قيـــل بـــان العـــالم افضـــل مـــن العابـــد . فهـــؤلاء يقولـــون بـــالعكس فمــن علــم ربمــا انــه لــم يفعــل ايمانــه ومــا لديــه مــن العلــم امــا هــؤلاء فــدعاة ومحــامون وأطبــاء ولهــم العلـــم اللـــدني الـــذي لا يكـــون الا بالمجاهـــدة وضبط النفس.

امــا الأثــر الظــاهر على العبــد فيراه ويشــعر بــه امــا قبــل الطاعــة او قبلهــا او خلالهــا . فعنــد الوضــوء مــثلا تــرى هالــة النــور تكبر . وبعــد الصــلاة يكــون الوجه منيراً وما اثر قيام الليل ببعيد.

فبـــالتقوى والتوجـــه الخـــالص لله دون تواكـــل او اتكال على العبــاد فقــط. فهــذا مــن اجــل مــا يصــل اليـــه العبـــد. فيكـــون صـــالحا ثـــم صـــديقا ثـــم

محمــديا ثــم ربانيــاً يــرى الحقيقــة ولــو دفــع بــالابواب: قــال رســول الله عــن هــذا ان" رب رجــل اشــعث اغبر مـدفوع في الأبــواب لــو اقســم علــى الله لابره "(1"). والله تعالى اعلم.

(1)ال عمــــــران19

(1") مسلم

شيء في القول

القول اداب. فلا يرفع الصوت مثلا. قال تعالى: " واغضض من صوتك, ان انكر الأصوات لصوت الحمير "(1). فيكون الكلام بين الرفع والخفت. فقد قال الله تعالى: " ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا "(2). فهذه الاية نزلت في عمر رضي الله عنه ابان رفع صوته في قيام الليل.

ويجب على الصغير احترام الكبير وهذا في العرف حتى ويلتزم الادب بالرد . فلا يتكلم الا ان يسأل. لكن ذاك ابن عباس حبر هذه الامه حين سأل احد الصحابة الكبار سؤالا فاجابه عبد الله بن عباس وكان اصغر الجالسين فأثنى عليه الصحابي. وقد قال رسول الله: " ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا "(1") او كما قال رسول الله. فلا يسأل كثيرا ولا يكون طفيلياً.

قال تعالى: ولا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم.

وفي التبليغ عن رسول الله, فهناك من اكثر الرواية كابي هريرة وهناك من لم يكثر كابي بكر. وقد كان ينصح عمر بذلك وشدد على من يكثر.

قال تعال: الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه. والقول بظني لا يقتصر على كلام رب العزة, وانما كل قول كان. ولا يرفع القول بالسوء الا من ظلم.قال تعالى: " ان الله لا يحب الجهر بالسوء م القول الا من ظلم "(3). وقول لا اله الا الله يجدد الايمان.

ان رواية العلم لها اجرها وكتمانه اثم. وافضل القول التوحيد. فحين سئل محمد من ربك , قرأ عليهم سورة الإخلاص. وقد كان احد الصحابة ممن يؤم بالمسلمين. فكان يقرأ سورة الإخلاص بعد سورة أولى في كل ركعة. ففالوا

لرسول الله. فسأله رسول لله، فأجابه بانه يقرا اسم من يحب. فقال له رسول الله بان الله يحبه.

الكذب في القول يكون في ثلاث: بين المرء وزوجه وفي الحرب وفي سبيل الإصلاح بين الناس.

وقيل : خير الكلام ما قل ودل. فقد كان رسول الله يتكلم بكلام جامع ويعيدها ثلاثا حتى يفهم الناس وكان لا يقول الا حقا-حتى في المزاح وما شابه.

ان كثرة الكلام مع الناس والانس بهم يقسي القلب. قال تعالى: " فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم "(4). فلا ينسى المرء حظه من العزلة والخلوة مع رب العزة. فمن الجماعات الإسلامية من انتقوا العزلة كسبيل للعيش. وفي هذا يحدد بالخروج لقضاء الحاجات الضروريه. فلا ينسى نصيبه من الدنيا.

اما في الشعر, فهو مقسم الى كلمات ولحن اذا وجد اللحن. ففي الكلام حلاله حلال وحرامه حرام. فقد كان حسان بن ثابت رضي الله عنه وارضاء حادي النبي عليه الصلاة والسلام.وقد نزل فيمن يقبل من الشعراء: " الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا لله كثيراً وانتصروا كم بعد ما ظلموا "(5). والله تعالى اعلم.

(1)لقمان19 (2)الاسراء110 (3) النساء148 (4) الحديد16 (5)الشعراء227 (1")أبو داوود والترمذي

كتاب الجوارح

خلقــت الجــوارح ووهبهــا الله لعبــاده لتســاعدهم علــى عبــادة ربهم.فمــن الفطــرة الســليمة تعبيــد الجــوارح للخــالق ســبحانه فالصــلاة مــثلاً تحتــاج الى الجوارح لاتمامها.

والمــرء يشــيب على مــا شــب عليــه. ففــي الــدعاء: اللهــم ثبتني بــالقول الثابــت في الحيــاة الــدنيا وفي الاخــره. وكــذلك العمــل. فــلا يــأتي الثبــات الا ان تعبد الجوارح.

قــال تعــالى: " وقــالوا لجلــودهم لــم شــهدتم علينــا قــالوا انطقنــا الله الــذي انطــق كــل شــيء "(1). وقــال الله: " يــوم شــهدت علــيهم الســنتهم وايــديهم وارجلهــم بمــا كــانوا يعملــون"(2). فهــذه شــهادة الجوارح على العبد يوم القيامه.

وقــد قــال رســول الله: لجســمك عليــك حــق. وقــد ســاوى عليــه الصــلاة والســلام بحقيقــة نبوتــه والعــين والحــق علــى الجســد. ففــي حــديث اخــر قــال رســول الله: العــين حــق ومحمــد حــق. والله اعلم.

وممــا حــرم على العبــد , الــذهب. فقــد اثبــت علميــا انــه يضــر بالــذكران مــن النــاس. وغيرهــا مــن أدوات الطعــام فقــد قــال رســول الله هــي لهــم-أي اهــل الكتــاب- ولكــم الاخــره. او كمــا قــال رســول الله.

وفـي اســتعمال الجــوارح قــال صــلى الله عليــه وسـلم: تيمنـوا. ففـي الطعـام نأكـل باليـد اليمنى مخالفـة للشـيطان. وعنـد انتعـال النعـل أيضـا نبـدا باليمنى.وهكـذا. امـا في الـنجس مـن الأمـور كـالخلاء المسـتيقن وقـوع الـنجس عليـه فندخلـه بالرجـل اليسـرى ونخـرج بـاليمنى. وعنـد النـوم أيضـا نضـع يـدنا اليمنى على الخـد الأيمـن. ثـم ندعو.

وفي النكـاح. اذا اسـتعمل المـرء جوارحـه بـالحلال نـال الاجـر وامـا اذا اسـتغل ذلـك بـالحرام فعليـه وزره. فقـد قـال صـلى الله عليـه وسـلم: ارأيـتم ان وضـعها في حـرام اكـان عليـه فيهـا ور. فكـذلك اذا وضعها في الحلال كان له اجر.

ومـن عبـادات السـمع, سـماع القـران والطيـب مـن الكلـم والعلـم. وامـا البصـر فـالنظر الى الكعبـة . قـال رسـول الله في النظـر الى الكعبـة بـان ثلـث الرحمات المتنزله على الحرم.

قـال تعـالى:" مـا جعـل الله لرجـل مـن قلبـين في جوفـه "(3). وهـذا مـن عـدل رب العـزة. وفي نهايـة الزمـان يسـتقطب النـاس فيصـبحون امـا مـؤمنين او كافرين وهذا لاجل إتمام ذاك الخلق .

وهنـاك معجـزة موسى. قـال تعـالى:" ونـزع يـده فـاذا هي بيضاء للناظرين "(4). والله تعالى اعلم.

(1) فصـــلت21 (2) النـــور24
(3) الأحزاب 4 (4)الاعراف108

ما يقبل من القران وبعض الفو ائد

الاسـتفادة مـن القـران ثلاثـة أجـزاء: سـماع وتـلاوة وتـدبر. فمـا تـرك امء شـيئا منهـا تـرك واحـدة مـن ثـلاث. ولـم يكـن عملـه بـالقران كـاملا. فـلا يسـمع القـران حـين الانشـغال وذلـك لان القـران وجـد لنسـتمع اليـه. قـال تعـال: فـاذا قـرئ القـران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون.

والاستماع يحتم العقل والفهم فيما يقرأ والا فما ذاك بنافع الا ان يستمع له شخص اخر من الانس كان او الجن او حتى الدواب. فهم أمم امثالنا. وقال الله تعالى: " واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبراً كأن ام يسمعها"(1)

قال تعالى : " لا يمسه الا المطهرون "(2). فالطهارة اول اركان القراءة ومس المصحف الشريف مع الاستحضار الكامل للذهن والعقل.

اما قول المعنى دون نص الاية فيكون لمن هو متمكن من اللغة عارف بقواعدها ومعانيها. وقد قال بعض العلماء بالاستئناس. وهذا يترتب على الاحاديث والاثار أيضا.

فينتفع من القرأن في الاستشفاء. قال تعالى: "وننزل من القران ما هو شفاء"(3). وقبل الاستفادة من القران لغرض الشفاء تعقد

النيـــة وهـــذا للتســـديد, والانتفـــاع فـــي الـــدنيا والاخـــره. فـي بعــض الأحيــان يقابلــك الشـــيطان بـــالنزغ او احـــد الضـــالة فيســـتعاذ بـــالله مـــن الشـــيطان. قـــال تعـــالى: " اذا قـــرأت القـــران فاســـتعذ بـــالله مـــن الشـــيطان الـــرجيم "(4). وقـــال بعــض علمــاء الصــوفية بالاســتعاذة مــن شــياطين الانس أيضا.

قـــال صـــلى الله عليـــه وســـلم بانـــه لا يجـــوز قـــراءة القـــران في ثـــلاث. وهـــذا لان الانســـان لا يعقلـــه في اقـــل مـــن ثـــلاث. وقـــد نصـــح رســـول الله احـــد الصـحابة بقـراءة جــزء في اليــوم وهــذا مــا مشــى عليه العلماء.

وذلـــك عبـــد الله بـــن الزبيـــر الـــذي كـــان امـــا يقـــرأ القران واما يتوضأ.

وفي احاديــث رســول الله: ان ســورة الإخــلاص تعــدل ثلث القران. والكافرون ربعه.

يجـد المـرء حـلاوة في قـراءة القـرأن , خاصـة عنـد مـرور الأيـام عليـه والـدهور وهـو قـارئ للقـرأن مسـتمع ومتـدبر. فهـذه حـلاوة وطـلاوة كتـاب الله لا يعرفهـا الا مـن قـرأ وتـدبر . فقـد كـان الصـحابة يحفظـون العشـر ايـات ويعملـون بهـا ولا ينتقلـون لما يتبعه الا ان يعملوا به.

وهـذه الحـلاوة مـن جنـة الـدنيا للعبـد التي اذا لـم يـدخلها مـا دخـل جنـة الاخـره. وهـذا مـن رحمـة الله وتـدبيره لعبـده اذا يسـر لـه القـراءة. فبعـد هـذه الجنـة يـأتي الاختبـار فامـا يزيـد الايمـان ويكـون منوطـا بـالابتلاء وامـا يخفـف الله عـن عبـده بشـيء مـن الرحمـة. والرحمـة 99 جـزءاً واحـدة لاهـل الـرض. فكيـف بهـا جميعـا يـوم نلقـى الله.فـاذا احـب الله عبدا ابتلاه. والله اعلم.

(1)لقمـان7 (2) الواقعـه79 (3) الاسراء82 (4)النحل98

مالي وما للدنيا

اتى احد الصحابة على رسول الله وهو نائم على الحصير, فقال له : كسرى واضرابه ينامون في السرر المريحة وانت تنام على الحصير يا رسول الله. فقال صلى الله عليه وسلم: مالي وما للدنيا.

وفي واقعة أخرى أراد بعض المزارعين تلقيح النخل او تغطيته لينضج. فقال لهم رسول الله لا تغطوه او لا تلقحوه سينضج. فحينما لم ينضج قالوا لرسول الله. فقال صلى الله عليه وسلم: انتم ادرى بامور دنياكم او كما قال صلى الله عليه وسلم.

وذاك عمر الذي نام تحت الشجرة ولم يأبه لدنيا وعز فيها. فقال له رسول ملك من الملوك: عدلت فأمنت فنمت. وقد كان عمر يتفقد الرعية ليلا ولا ينام. فتلك قصة المرأة الفقيرة التي كانت تغلي الحجارة ليظن أولادها انها تطهو الطعام فينام الأولاد. وقد مر عمر عليها

فأخبرتــه بــذلك. فجلــب لهــم الســميد والمــواد فطهى لهم السميد, واكل الأولاد والمرأة وناموا.

وقــد كــان الرســول والصحابة في بعــض الأحيــان يربطــون الحجــارة على بطــونهم مــن الجــوع. وقــد اكلــوا الحمــر الوحشــية حيــث اجازهــا رســول الله. وقـــد اكلـــوا مـــن ورق الشـــجر.وما الضـــب عنهـــا ببعيــد. ورغــم محبــة رســول الله للحــم فلــم يكــن يأكلـه كـل يـوم, حتى انـه قيـل عنـه صلى الله عليـه وسـلك انـه لـم يشـبع مـن خبـز الشـعير مـرة. وقـد بـارك الله لـه عليـه السـلام بسـبب تجـرده ورضـائه بـالله وخشـوعه في الطعـام. فمـرة كـان الصحابة عنـد احـد الصحابة. فقـال رسـول الله, مـا عنـدك مـن الطعـام؟ فأجابـه الصحابي بـان لديـه الشـيء القليــل فقــال صــلى الله عليــه وســلم, ان نــادي لهــم. فنــاداهم فــأكلوا جميعــا. وقــد كانــت خارقــة مــن الخــوارق الظــاهرة عنــد رســول الله. وكــذلك

قد اجيز اكل الجراد فقد اكله رسول الله وصحابته عليهم الصلاة والسلام.

فترى الناس خاصة في رمضان ممن يرمون الطعام الكثير وفي مناسباتهم . فهذا اسراف وتبذير. قال تعالى: "ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين"(1). وما الاسراف يكون في العمل فقط وانما بالاستهلاك. فالقصد بانه لو أخرجت الزكوات لفقراء المسلمين والناس لما بقي احد محتاج, والله تعالى اعلم.

(1) الاسراء 27

من الاداب

الادب صفة شامله , تشمل كل طريقة ونهج مركب على خطوات فطريه وسليمه. فقد علمنا رسول الله الادب في كل اعمالنا حتى في الخلاء والنوم.فمن الاداب:

النوم:قال صلى الله عليه وسلم:ان توضؤوا وضوء الصلاة-أي عند النوم. فينفض الشخص ملائته , فهذا في حال ان هناك من الجن الراقد على السرير ,فينام على جنبه الأيمن, ويضع يده اليمنى تحت خده الأيمن ويدعو:باسمك اللهم اموت واحيى. اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك.ثلاثا.اللهم اني اسلمت نفسي اليك وفوضت امري اليك والجأت ظهري اليك لا ملجأ ولا منجى منك الا اليك امنت بكتابك الذي انزلت وبنبيك الذي

أرسلت. فحين يستيقظ يقول: الحمد لله الذي احياني بعدما اماتني وايه النشور. الحمد لله الذي عافاني في جسدي ورد علي روحي واذن لي بذكره ويسمي الله.

الطعام: قال صلى الله عليه وسلم: يا غلام كل بيمينك وكل مما يليك. فهذا في حال انضم اليه للطعام احدهم. فالطعام الجماعي فيه بركه. والاكل بالاصابع سنة.فيلعق أصابعه بعد لانتهاء ويقول: الحمد لله الذي اطعمنيه ورزقنبه من غير حول مني ولا قوه. وقبل ان يبدأ الطعام يغسل يديه ولا يجففها. اما بعد الطعام والغسل عند الانتهاء فيجففها بعد الغسل.فيسبق بالاكل العسل اذا وجد. او اللبن اذا وجد.او اللحم. وقد كان رسول الله يحب اللحم-لحم ساق الشاة-عليه الصلاة والسلام.واذا شرب الماء سمى الله وشربها على ثلاث دفعات.فذلك اروى.

الخلاء:امـــا فــي الخـــلاء, فقبـــل الـــدخول يـــدعو فيقـول: اعـوذ بـالله مـن الخبـث والخبائـث. فيـدخل بالرجـل اليســرى ويجلــس القرفصــاء . فــاذا انتهـى مسـح ذكـره وانثييـه بعـد الـودي –مـاء غلـيظ يـأتي بعـــد التبـــول- كمـــا قالـــت ام المـــؤمنين عائشـــه ولا يغتســل. وفـي الحـــدث الأكبـر, يغســل قفـاه بالمــاء حتى يخشــن الجلـد. فيخـرج برجلـه اليمنى ويقـول غفرانـــك. فـــاذا توضـــأ قـــال اللهـــم اجعلنـي مـــن التـــوابين واجعلنـي مـــن المتطهـــرين. فامـــا اذا دخـــل الخـــلاء واراد الحـــديث او اضـــطر لـــه تحـــدث فـي نفســـه. واذا خاطبـــه احـــدهم وهـــو خـــال فـــلا يـــردن عليـــه. وفـي تبـــديل الملابـــس يـــدعى : لا الـــه الا الله وحـده لا شـريك لـه , لـه الملـك ولـه الحمـد وهـو على كــل شــيء قـــدير. وبهـــذا الـــدعاء لا تـــرى الملائكـــة عـورته.

الوضـــوء:يعقد الـــذي أراد الوضـــوء النيـــه. فالنيـــه للعبـادات ومـا يكملهـا. فيغسـل يديـه ثلاثـا مـع فـرك البـــراجم فهـــذا مـــن الســـنة.ثم يمـــلا كفـــه مـــاءا

فيدخل قليلا من الماء في فمه ليتمضمض والباقي في انفه ليستنشق فيجمع بين المضمضه والاستنشاق. فيفعلها ثلاثا.ثم الوجه فلا ينسى منطقة السالف في الوجه وهذا ثلاثا.ثم المرفقين فينزل الماء على المرافق انزالاً ويمسحها ثلاثا. ثم يمسح رأسه ذهابا وإيابا مرةً واحده. ثم الاذنين من الداخل والخارج ثم الارجل فلا ينسى الاعقاب او الكعبين. فقد قال صلى الله عليه وسلم في ذلك: ويل للاعقاب من النار. والله تعالى اعلم.

في صفحة أصحاب اليمين وأصحاب الشمال قد ضمت

فأتباع فاتباع لخير فالعين ما عميت والاذن ما صمت

وأثر ونور في الوجه لمجاهدة للنفس قد قسمت

واكتفـــاء وحـــب عطـــاء اكتفـــاء لتعفـــف
وعطاء بما المت

فضـــرر وبـــأس قـــد رد لـــروح مجاهـــدة بـــالنور
افعمت

وبـــر جميـــل مصـــفى وشـــر اعمـــال للـــوزن
انضمت

وقد ثنينا بالبسطة ولاكتفاء بالخير رمت

والتجـــارة ونقـــد ســـماوي واثـــار صـــلاة علـــى
الجبين رسمت

فإحاطة تمنع الفدية والفدية تمنع ما ركمت

وعوض بعد ترك للأمور التي حرمت

وتسيير رب وتيسير ورائحة مسك قد شمت

فـــلا تقصـــير ولا زيـــادة وتوفيـــق وعـــز نفـــس مـــا
هدمت

وتقــو بغــذاء علـى طاعــة بــين العبــد والــرب ابرمت

وحــق وحــق أنــاس أعطــت حقــا ومــن الظلــم سلمت

والــدين والــدنيا وبــرزخ الوســط واســرار مــع الله كتمت

والــرب دهــر والــزمن يتخللــه وســويعات طاعــة حين اظلمت

وســمت الصــحابي واهــل الســلف ومــا كتبــت في السفر ورقمت

وســؤال بالصــالحين كعلــي للســقيا لــزروع هدمت

وعــوض خفــي مــا تجلــى لشــيوخ ذوي اجســاد قد هرمت

والانــس يكــون بــالله والاخــرة وفكاهــة مــن الأصــل ذمت

ومثــول للمثاليــة الإلهيــة فــنفس الطــائع قــد كرمت

ومســـــكنة أرادهـــــا رســـــول الله بمعناهـــــا مـــــا افهمت

ومعاملـــــة فـــي اخـــــر الزمـــــان مـــــن الابـــــاليس والطواغيت علمت

ومقابلـــة وقبـــول فـي خيرهـــا فقابلنـــا وقبلنـــا والذات ترنمت

ومــوت وفنـــاء بـــالله وفـي غيرهــا أمــم قــد حطمت

ومــودة وغــل لا علــى المــؤمنين وقلــوب بالبيــاض لم تمت

ونجـــاة بـــالله ومناجـــاة لــــه   ســـبحانه ذو صفات عظمت

وفحــب للاخــرين ونرجســية   اهانــت مــن قابلهــا وما اكرمت

فنـــزغ قـــد أدى للشـــركين   وبالاســـتعاذة النفس عصمت

ونفـس لوامـة وأمـارة   قـد هـوى الانسـان مـا اعظمت

ووصـل الالـه والصـالحين   في اطـراف حبـل قـد سلمت

وهنـاك اهـل السـكينة خاشـعون   واهـل الضـجيج قد لملمت

فحبــل لله قــد أوصــل   في ســماء ماهيتهــا مــا ابهمت

وحيـــاتين لليـــل ونهـــار   فنفـــوس لقيـــت نفســـها
وأخرى تشرذمت

وســـتر العـــورة مـــن اهـــم الأمـــور   وفيهـــا البشـــرية
تكرمت

وتســـديد العمـــل والمقاربـــة   وذنـــوب تحـــت
الاظافر التي قلمت

وفي شـــيء مـــن القـــول قـــد كتبنـــا   والافـــواه خيـرا
وشرا تكلمت

ووصلنا للجوارح   فيها الاسوار قد تهدمت

ومـــا يقبـــل مـــن القـــرأن وفوائـــده   ونـــار شـــوق
للكتاب قد اضرمت

وقالهـــا النبـــي مـــالي وللـــدنيا   فـــالنفس قـــد
عبدت وصومت

ولـــلاداب لنـــا حـــظ في كتابـــة   وقـــد ســـاعدت
النفس ان قومت

التدبير

والمعاملة

الحب

اختلف كثير من الناس في مفهوم الحب. فهناك من يقول بحب الذكر للانثى, واخرون يقولون بحب الجسد –والعياذ بالله, وهو مفهوم مادي بحت-وهناك من قال بحب الارباب. فاما في شرعنا فالحب حب الله والحب يكون في الله لرسول الله ومن تبعه باحسان. فمن الجهل نسب الحب في طريقته لغير الله تعالى. فنرى المراهقين في مدارسنا ممن يشاهدون أفلام

ومسلسلات الحب المزعوم. فيخطر في بالهم تطبيق مفهوم الحب ذاك. وكلما رجعنا للوراء كان تحقيق هذا المفهوم اكثر. فاما في حاضرنا فقد تزعزع المفهوم الأول ووضعت النقاط على غير موضعها بحسب ذاك المفهوم. فصار حب المصلحة هو اكثر ما يتبع. قال تعالى:" وان تطع اكثر اهل الأرض لاضلوك عن سبيل الله "(1).فمن الحب العذري كما وصفوه الى حب المصلحه.

اما في مفهومنا الديني , فحب الله أولى أنواع الحب. ويجب على المرء تحقيق ذاك المقام . فلا يتزوج او يتقدم في دنياه حتى يفهم ذاك الحب. فمما فكرت فيه. ان اليهود يخدمون في الجيش وهي خدمة اجباريه . فلا يكونون متفرغين الا بعد الثلاث سنوات تلك. فقلت لماذا لا يتعلم المرء أمور دينه لثلاث سنوات حتى يفهم واقع الدنيا عندنا في البلاد؟ وكذلك كان هذا رأي

احــد علمــاء الجزيــره بــالتعلم قبــل الــدخول الــى الــدنيا وتعلــم المهنــه والــزواج. وهــذا بظني خير مــا يفعل في سبيل التأهيل التوعوي والديني لامتنا.

فحـــب الله كمـــا ذكرنـــا. وهنـــاك مـــن يفنـى مـــن إخواننــا الصــوفية في حــب الله وذكــره. وهــذه جالــة مـــن هـــام بحـــب الله واجابـــه بـــاليقين فـــي حبـــه والوهيتـــه. فامـــا حـــب المصـــلحة فيقابلـــه حـــب الربوبيـــة لله. والحـــب العـــذري يقابلـــه الحـــب الإلهي.وغيرهـــا مـــن الحـــب لا يكـــون الا ماديـــاً خالصاً لا امل فيه.

والحــب الإلهي يقابلــه في الضــد حــب الارباب,قــال تعـــالى: " ومـــن النـــاس مـــن يتخـــذ مـــن دون الله انـــدادا يحبـــونهم كحـــب الله, والـــذين امنـــوا اشـــد حبـــاً لله "(2). وقـــال تعالى:"اتخـــذوا احبـــارهم ورهبـــانهم اربابـــاً مـــن دون الله"(3). وهـــذا مـــن الشرك.

قيل ان حب الزوجة يأتي بعد الزواج.فمن الناحية الفيزيائية والكيمياء بين الرجل والمرأه فهذا منطقي. وقد كان اجدادنا لا يرون الزوجة الا يوم الدخلة.فقد حدث الشيخ العريفي عن والديه حين تزوجا .فلم يشاهد ابوه امه الا يوم الزفاف . لكن رسول الله قد أتاح النظر الى وجه المرأة اذا اريد الزواج منها. فسبحان الله على هذا الهدي النبوي العقلاني والمؤيد من عند الله. ومن هنا نعرف ان قواعد الدين اذا لم توضع نصب اعيننا لضللنا ولاضلينا. فبعلمي والله اعلم ان اليهود الارثذكس هم من لا يرون زوجاتهم . او انهم لا يرون شيئاً من نسائهم حتى يوم دخلتهم. ومن هنا نفهم أيضا ان اختلاط اجيان اهل الكتاب بديننا فهذا اما ان يكون مداهنة اذا كان مقصوداً واما ان نرجع الى الوراء ولا نتقدم في فهم وتطبيق ديننا في المجتمع. فقبلاً, قد دخلت الفلسفه اليونانيه

على دين النصارى. وفي وصف هذا قال رسول الله: "لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه"(4"). والله تعالى اعلم.

(1) الانعام116

(2)البقرة165 (3)التوبة31

(4")ابي سعيد الخدري

السمع والطاعه وحب الاستطلاع

ان امة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ممن قالوا سمعنا واطعنا وهذا قد ذكر في كتاب ربنا. قال تعالى:"فقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير"(1). فرغم المعاصي والتخبط وغيره من الزلات في ظاهرية الامر, الا ان الله قد ختم بمحمد رسول الله وبنا كخاتمة لهذه الدنيا. وهي الرسالة الخاتمه.

ففي حديث رسول الله قال: "والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولاتى بقوم يذنبون

فيستغفرون فيغفر لهم"(1") او كما قال رسول الله.

فقد عصى بنو إسرائيل قبلا. وكادوا يدخلون النار في الدنيا قبل الاخرة, وما ذاقته تلك الامة ليس بقليل , ولكن الله لطف بهم. فكانوا يعصون فيستفرون الله فيتوب عليهم. وقد قتل أولادهم واستحيت نساؤهم. وامة عيسى عليه السلام فقد اشيع فيهم انه صلب . قال تعالى: وما صلبناه يقينا. فضلت امته الا ان يقيموا الانجيل وكذلك اليهود الا ان يقيموا التوراة.قال تعالى"قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل"(2). ومن لا يعمل بحسب الكتاب يقول انهم ليسوا على شيء, فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون.

اما في حب الاستطلاع, فهذه صفة ذات حدين. فاذا لم تحدد او تحف بضوابط الشرع هلك

صاحبها. لكن قيل ان الانسان لا يتعلم الا اذا اقترف. لكن قول العلماء ينافي ذلك فالسعيد من وعظ بغيره. قيل في بني إسرائيل: قولوا حطة نغفر لكم خطاياكم. فهذا كالمشي بجانب الجدار خشية الضياع والاذى. ففي كل تشبيهات الاعمال المركزية والمصيرية في ديننا فيها تسهيل ووسطية تخرج الناس من الظلمات الى النور، وترغبهم بما عند ربهم. واقوال رسول الله كلها رحمة ومودة وترغيب الا ان يكابر في معصية دون مراقبة الله ورسوله والنفس. فقل صلى الله عليه وسلم: "يسروا ولا تعسروا و بشروا ولا تنفروا"(2"). وتلك وقفة رسول الله لجنازة النصراني وقد كان رسول الله محزونا عليه، رغم ان الله رفع عن الرسول وكالته عن الناس او حفاظه على ان يهتدوا. لكن الايات تعطي الأولوية لرسول الله في الامر والنهي والفصل-الا ان يمنعه الله- فهو مصدر التشريع في عصره عبر الأجيال الى يومنا هذا بعد كتاب الله. وحب الاستطلاع

يكـون مـع قـواعـد الـدين, فمـا الهجمـة الشرسـة مـن جمعيـات التفرقـة تلـك النسـائية تـارة والتي ليسـت مــن الفطــرة في شــيء وغيرهــا مــن مخــلات الادب والأمـور والاساسـات, فيجـب عـلى الامـة الفـرار الى الله بـاي طريقـة او بـاي بـاب يفـتح علـيهم. والمسـلم لا يلـدغ مـن جحـر مـرتين. فـلا بـد للفجـر ان يعـود ولا بـد للسـلام ان يسـود بـاذن الله والله هـو السـلام . والله تعالى اعلم.

(1)البقـــــــــــره285 (2)المائـــــــــــــده 68

(1")رواه مسلم (2")انس

العمل والمقابل في تربية الابناء

قـــال تعـــالى: "ولـــو اســـتقاموا علـــى الطريقـــة لاســقيناهم مــاءا غــدقا"(1) وقــال ســبحانه:"وقل اعملـــــوا فســـــيرى الله عملكـــــم ورســـــوله والمؤمنـون"(2). وهـذا نهـج العـالمين مـن رشـد منهم في تربيـة الأطفـال والابنـاء. فـيعلم الوالـد ابنـه مـن نعومـة اظـافره وحتى يبلـغ , ان لابـد مـن مقابـل في

كـل عمـل يقـوم بـه, فـدنيوي واخـروي. فمـثلا , يـؤمر الأبنـاء بالصلاة في سـبع ويضـربون عليها في عشـر . فسـماحك لـه اذا لـم يصـلي فـي سـن السـابعه هـو رحمـة لـه وتعلـيم بحـد ذاتـه. فما وضـع اللـين في شـيء الا زانـه. امـا ضـربك لـه في العاشـرة فمقابـل وتربـوي وصـنيع توعـوي. وفي تعليمنـا لغيرنـا بطريقـة المقابـل , يجـب علينـا التركيـز علـى الجانـب الاخـروي. فبدايـةً نعلـم الأمـور التي تقـي الابـن او البنـت سـوء ومسـاوئ الـدنيا. وحتى يتكلـوا علـى انفسـهم دون تفـريط بالمســؤوليات. ثـم يـأتي دور الاخـرة واعمـال وشـعائر الـدنيا المعمـول بها بغيـة الجنـة ورضـى الاله.

وقياسـا على اجـر الله الـذي ذكـره في كتابـه, فقـال تعـالى: " مـن كـان يريـد ثـواب الـدنيا فعنـد الله ثـواب الـدنيا والاخـره "(3). فـلا نعلـم الأبنـاء ان الاعمـال دنيويـه كانـت او اخرويـه انـا أحاديـة

المعنى. وانما نعلمهم اليقين في ان الله هو مسبب الأسباب ومرجع الناس الى التراب. فالله خالق ورازق ومدبر. وان الله اذا احب عبده ابتلاه. والتعليم يكون قبل سن اثنى عشر عاما. وهذا للين ومرونه ونقاء عقولهم. فعند الدعاء لهم أيضا, نقصد في مقصدنا انهم لم يعملوا السيئات بقدرنا. وقد كان رسول الله يجمع الغلمان والأولاد فيجعلهم يؤمنون وراء دعائه صلى الله عليه وسلم.

ونقوم بالتفهيم بانه اذا لم يثري ما عمل مرةً من المرات فما هذا الى سوق لهم للخير . فاما ان الله أراد به خيرا اولاً او انه سيعوضه بعدها او يدفع عنهم سوء. وهذا هو نهج الدعاء والادب مع الله سبحانه وتعالى.

وبما ان الدنيا اليوم قائمة على المصالح الدنيوية الا من رحم ربي , فيجب ادخال اليقين بالله تعالى دون غيره .

وفي قضية العقاب , فيكون العقاب كما عوقب المرء ولكن الصبر خير للصابرين. فقد قال الشاعر: وسكوت الفتى بغير موضعه ضعف. فهم لا يسكتون على ما يجعلهم ضعافا اما الناس, فهذا يسبب الى التقوي عليهم والفجور واكل الحقوق.

ففي الكتاب مكتوب عن اليتامى. فانت تمسك أموالهم حتى يبلغوا. وفي المقابل –وهذا محسوب بالمقابل لانك قد كان لك جهد في التربيه وامساك المال والامانه عليه- فاذا لم يكن صالحا فلا تؤتوهم الا ان يصلحوا. فذلك في قمة التربيه وسوق اليتامى الى بر الأمان ورضى الرحمن والله تعالى اعلم.

(1)الجن16 (2)التوبه105

(3)النساء134

الفكاهة والانس بالله والاخرة

قال تعالى: " واذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا فكهين"(1). وهذا الوصف في المستهزئين . فهم يرمون اوساخهم وقذارة ما تحمله صدورهم على المؤمنين من خلق الله. قال تعالى:"وما تخفي صدورهم اكبر"(2). فهؤلاء شغلهم الشاغل معاداة من ينطق بالتوحيد والتوفيق بين العباد والدعوة الى النهج السديد,دون اخراب الديار بالحديد,ومن اذا لدغ من جحر يخطئ ويعيد. فهؤلاء هم اهل النار الذين يكرهون قول الدين والشريعة. فلا يقرأون كتاب الله ويمجدون ما هو غيره. قال تعالى: "وان كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا"(3). فيتعلمون ويصلون الى اعلى مراتب العلم. واية في بعوضة لا يرون شيئا في اذهانهم ولا يخطر لهم توحيد الخالق وقدرته. فهؤلاء اسخف من تلك البعوضة. لان البعوضة تذكر. قال تعالى: كل

قد علم صلاته وتسبيحه. فهؤلاء يرون بالمراءاة والنفاق وقلب المعاني بخبث بيانهم,انه علم بحد ذاته. فترى أولئك القساوسة والذين لم يصلوا لمقام القساوسة أصلا, يهيؤون البرامج المقارنة بالإسلام, فيقلبون ويستهزؤون بعقول الناس بترهات ما أوحى لهم فيها الا ابليس اللعين, والله المعين.

فاما الانس بالله والاخرة فمن شيم الاوابين التوابين الذين يرجعون عند الخطأ , فاذا كان مقصودا او غير مقصود يرون انفسهم مخطئة . فلا يستطيعون اكمال حياتهم دون مناجاة الله والعودة اليه. فترى ذاك الذي التزم بالشريعة , لا يقدر على الخروج من البيت دون جزء من كتاب الله مثلا, وذاك لا يستطيع عيشا ,دون صلاة الفجر. فهؤلاء هم المفلحون. وتلك قصة الاعرابي الذي اتى الى مسجد رسول الله, يريد الإسلام, فقال له النبي , تصلي خمس صلوات-

أي الفـروض- فقـال الاعرابـي : والله لا ازيـدن علـى ذلـــك. فقـــال صـــلى الله عليـــه وســـلم: افلـــح ان صـــدق.قال تعـالى: "الــذين يقيمــون الصــلاة وممـا رزقناهم ينفقون(4).

فـالانس يكـون تـارة بالمحبـة والتــوادد , وبالمعـاداة تـارة أخـرى. فمـا ذكـر قـبلا فـذلك مـن التــوادد والتحابـب. وامـا المعـاداة, فكالـذين منعـوا الزكـاة فقـاتلهم أبـو بكـر. وقـد قـال: والله لا ادعهـم علـى شـيئ أمـر بـه رسـول الله-او كمـا قـال. فهـذا هـدي رسـول الله. وخطى ابي بكـر في معالجـة المـرض في الجســـد المســـلم. فقـــد قـــال صـــلى الله عليـــه وســـلم:"الا ان فـي الجســـد مضـــغة اذا صـــلحت صـلح الجسـد كلـه واذا فسـدت فسـد الجسـد كلـه الا وهـي القلــب "(1")الا وهـي القلــب. والله تعــالى اعلم.

(1)المطففين31 (2)ال عمران 118

(3)النساء82 (4)الانفال3

(1")متفق عليه

اللين والخيلاء

لقد حدد طول بنطال او قميص الذكران. حيث جعل من الكعبين –أي اعلى منهما- وقد حذر رسول الله في حديثه, بان ما طال على الكعبين فهو في النار, او كما قال رسول الله. وهذا التحديد جاء تواضعا لرب العزة. فهو الذي خلق وهو الذي يحدد الملبس والستر. وما جر على الأرض من لباس المرأة او الرجل فخيلاء وكبر.

قال صلى الله عليه وسلم:" ما كان الرفق في شيء الا زانه ولا نزع من شيء الا شانه"(1").

واللـين في التربيـة لابنائنـا لبنـة مهمـة ولا بـد منهـا . فحـين منازعـة الابـن لابيـه او امـه وقـول الاف لهـم وغيرهـا مـن الغريـب او الضـار بـين الابـن وابنـاءه او الام والابنـاء فشـدة تـوازن العلاقـة الاسـرية, وان الابـوين همـا عمـاد البيـت. فامـا في الأمـور العامـة التي تكـون خـارج المنـزل, فـاللين خـير دواء لاعظـم داء –مهمـا كـان-. ففـي النزاعـات, وحتـى الإقليميـة منهـا, اذا مـا لـم يتنـازل احـد الطـرفين جعـل الخـراب والخسـران والخسـارة لكـلا الطـرفين. فـاليوم الساسـة والمحنكـون الـذين يـديرون الـبلاد والعبـاد, لـديهم المـنهج الكلامـي اللـين. ولا يقولـون شـيئا مباشـرة الا ان يكونـوا غـير خاسـرين لشـيء في ملكهـم والـبلاد. وهنـاك لغـة الجسـد , يسـتعملها الساسـة والامـراء. فـنحن نـرى في كـل البلـدان التي حـدثت بهـا مـا يسـمى بـالربيع العربـي وغيرهـا مـن الـدول, فمـا هـذا الا خـراب لتلـك الـديار, ومهمـا كانـت النيـة مـن قبـل

كبـار الــدول فيعــود ذلــك بــالخراب وقلــة الإنتــاج والتعمير لاهل تلك البلدان.

ولا يجـوز للمسـلم بالمشـي بـالخيلاء حتى على اهـل الذمــة. فقــد ســمعت حــديثا منــذ فتـرة , انــه اذا وجـدت ذميـا في الشــارع فــازووه. وهــذا لــيس مــن حكمـة منـزل الكتـاب ولا مـن هـدي مـن نـزل عليـه الكتـاب . فـلا قـران يقـر بـذلك ولا سـنة. فقـد كـان رســول الله يســلم علـى اليهــود والمشــركين, فكــانوا يـردون عليـه بقـولهم: وعليـك السـام-بـدل وعليـك السـلام. فنبـادرهم بالسـلام وقـد قـال الشـيخ ابـي اسـحق الحــويني المصــري ان: اذا فعلــت المعــروف لاهلــه فهــم اهلــه, واذا لــم يكونــوا اهلــه فانــت اهله.فهــذا يحثنــا علــى مبــادرة الســلام. وقــول رســول الله انــه اذا لــم يبــادروك الســلام بعــد طرحــه علــيهم, ردت عليــك الملائكــة بســلام خيــر مـن سـلامهم. وأقـول في ايـة الجزيـه التي قـال فيهـا الله تعــالى: "حتـى يعطــوا الجزيــة عــن يــد وهــم

صاغرون"(1). فالصغار عليهم يكون بالدفع. فاتقى رجل في العالم بحال اخذ ماله يتغير حاله. فاصلاحا لتلك الحال عند الذمي وابقاءا له في كنف المسلمين-فهم يدافعون عنه ويحمونه, واذا لم يستطع دفع الجزية سقطت عنه. والله تعالى اعلم

(1)التوبه 29 (1")عائشه وانس بن مالك

الماء

قال تعالى "وجعلنا من الماء كل شيء حي"(1).فالماء يدخل في تزكية وتطهير كل شيء.فقد دب الله الماء في كل شيء حي بسر

الماء.فلا يعيش المخلوق دون ذاك الماء فالعقل اذا وجد يستمر بالعمل,والتفكير ويكون افضل بوجبة من ماء. قال تعالى: "لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين"(2). فذاك الحي ما استعمل الماء لطهارة او وضوء الا ان يشاء رب العزة باحيائه بتلك الشعيره.فوضوء او غسل ثم ذكر.فقد مهد لاستعمال ماء للعباده.والطهارة التي رضيها الله تعالى لعبده الطائع.فذاك التمهيد للعبادة والذكر جعل احياءاً للعبد ونفسه.وكذلك تغسيل الميت فهو اعداد له لحياة البرزخ. فهي روضة من رياض الجنه او حفره من حفر النار.

وقد نصحنا رسول الله بقوله "لا تغضب"(1"). فمن غضب يكون الوضوء مهدئاً له وطهارة ان اقترف شيئا في غضبه. فالماء مبين للغير جلي وماحق للرجس والنجاسة والدنس.وسمي ماء الرجل ماءا لسببه بالحياة وتكوينها.

ومـن صـفات الله المحيي, ومـا الاحيـاء الا بالمـاء بعـد خالقها.فوضـــوء وغســـل توبـــة وجنابـــة وتطهيـــر نفس.ودينـنا دين الطهاره.

قـــال تعـــالى: "وان مـــن الحجـــارة لمـــا يتفجـــر منـــه الأنهـــار"(3). وقـــال: "وان منهـــا لمـــا يشـــقق فيخـــرج منـــه المـــاء"(4). ومـــن حكمـــة الله ان اخـــرج المـــاء اللـين الهـين مـن الحجـارة القاسـية التي لا ليونـة فيهـا . فسـبحان الله، كانـك تـرى الشـوك يخـرج مـن الـورد.

مـــا الاحيـــاء الا بالمـــاء. فيتوضـــأ العبـــد بالمـــاء قبـــل الصـــلاة والعبـــاده. وذاك التـــيمم حيـــث يســـتأنس بـــالتراب عنـــد انعـــدام الماء.فقـــد رجعنـــا لاســـاس اصـــلنا عنـــد انعـــدام المـــاء . ومـــن هـــذا نعـــرف ان المـــاء يـــأتي قبـــل التـــراب المكـــون لنـــا وهـــذا مـــن أهميته.

اما البحر فمكون من ماء . فهو الطهور ماؤه وغمسة فيه تطهر العبد. فلا يحتاج لوضوء او غسل. وقد خص الله بني اسرائيل سكان هذه البلاد من اكثر الناس شربا للماء, فهم يعلمونها في كلياتهم وجامعاتهم. وما ذاك الا بعقل منير. قال تعالى: وتراهم احرص الناس على حياة.

ان من الدول من هي غنية بالماء خاصة دول القوقاز. فالعيون والينابيع. وهم يوفرون الماء ومادته للناس هناك فمياه السبيل كثيرة عندهم وهي دون مقابل. فترى الناس هناك يصعب اغضابهم فهم راضون عما توفر الجكومة من ماء وخدمات.

ومن حكمة تحليل كل ما يعيش في البحر , فهذا لكون الماء بيئة لها. ومع الملح المطهر من البكتيريا فالاية علميا ودينيا مثبتة . فتلك حكمة رب العالمين.

ومـن سـر الله في تلـك المـاده ان جعلهـا تحفـر في الصـخر اذا سـلطت عليـه. فـالكهوف والمغـارات والاشـكال العجيبـة. قـال تعـالى : فبـأي الاء ربكمـا تكـذبان. والحكمـة ان المـاء الهـين لـه قـوة تحفـر في الصخر.

ومـن اسـرار خلـق المـاء ان جعـل الله الكـوثر لرسـول الله ومـاء الحيـاة فرشـفة لا نظمـأ بعـدها ابـدا وغمسـة تصـحح الابـدان وتهـيء النـاس لدخول الجنة. والله تعالى اعلم.

(1) الانبيـاء30 (2)يـس70

(3) البقـرة74 (4) البقـرة74

(1")متفق عليه

المد والاطاله في الحديث

قال تعالى: "لا خير في كثير من نجواهم"(1), الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس. فبالصدقة يكون المد بالكلام بمرتبة الأذى الذي يتبع الصدقة فلا تقبل . وهذا في حال حصر النية على التعالي لمن أعطيت الصدقة او انه ايمان جازم بغير الله . فيكون المد مخرجا من هالة الايمان . والعياذ بالله. فالمد اخذ من قواعد التلاوة القرانية. ولا يجوز المد في غير لفظ الجلالة او أي من القران.فاذا مد بغير قصد فلا بأس. فالمد يكون بالله تعالى وهذا لتحصيل المدد من عنده سبحانه. وبغير

الله يكـون شـركا اكبـرا, او اصـغر اذا كـان القصـد المراءاة .

فامـا الاطالـة في الحـديث , اذا لـم يكـن لـه داع لتفصـيل شـيء مـن أمـور الـدين او مـا ذكـر في الايـة أعـلاه فضـار ولـيس بنـافع. وقـد قـال رسـول الله: "لا ضـرر ولا ضـرار"(1"). وقـد عهـدنا بالنسـاء هــذه العــادة, بحجــة الســيطرة وتقويــة الــراي , وجعـل الاخـر يسـمع منهن. ففـي حـال عـدم إجابـة المراة تغتاظ المرأة, وتكفر النعمة.

لقـد كـان رسـول الله مقصـرا في كلامـه, معيـد لـه ثلاثـا. وقـد قيـل: خيـر الكـلام مـا قـل ودل. فـاذا اقتصـر الكـلام علـى الشـيء المطلـوب دون النيـة بمصـلحة شخصـية, او تعـال او اذى فهـو جـائز ويسـدد المـرء , ويقـع رنـين الكـلام في اذن المسـتمع, ويزيد وقاره لك.

فاعـادة الحـديث خير مـن الاطالـة بـلا فائـده. لكـن المـرء يفـتن في حـال سـنحت لـه الفرصـة فيظـل يـتكلم دون رادع اذا مـا لـم يخشـى الله في النـاس. وقـد قـال صـلى الله عليـه وسـلم: "ان مـن البيـان لســحرا"(2"). فالكلمــة ســيف ذو حــدين، ويحاسـب المـرء على مـا قـال في الـدنيا امـام النـاس وفي الاخـرة امـام الله والعبـاد. وهنـاك علـم الكـلام والتفـنن بـه . لكـن بعـض العلمـاء حرمـة بحجـة اولوية اتباع الاثار، والله تعالى اعلم.

(1)النســـاء114 (1") متفـــق عليـــه
(2")البخاري

المسؤولية والاحتواء والاطلاق

قال صلى الله عليه وسلم: " كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته "(1"). فالاب في عائلته راع, ورب العمل في عمله, والشيخ في مسجده وخارجه. والكاتب فيما كتب, والسائس فيما ساس والراع بين غنمه. فلا تتفلت الابل من معقلها, ولا يدعنها للذئب يأكلها. فهنا يأتي الاحتواء للابل والابناء والناس. ففي الاحتواء تتحقق المسؤولية التي بدأ فيها الراع متوجها الى

الله بالسـداد والتسـديد وبمـلأ الثغـور بمـا يصـلح ويفيـد, ومـا أراد الـراع الا ان الله يريـد. فتكـون الرعايـة امـا قـد حملهـا الـراع وعبئهـا ومسـؤوليتها ففلـح وفلـح المرعي. وامـا اضـل الـراع وضـل. قـال صـلى الله عليـه وسـلم:"لا يقـبض الله العلـم انتزاعـا ينتزعـه مـن العبـاد ولكـن يقـبض العلـم بقـبض العلمـاء, حتى اذا لـم يترك عالما اتخـذ الله رؤوسـا جهـالا فـافتوا بغيـر علـم فضـلوا واضـلوا"(2"). فـالعلم اب الرعايـة والمسـؤولية. فمـا ورث الأنبيـاء درهـم ولا دينـارا ولكـن ورثـوا العلـم. وكانـت طريقـة الـتعلم بـالتلقين . فقـال احـد التـابعين بمعنى كلامـه انهـم-أي الصـحابة- كـانوا يأخـذون العلـم مـن الصـدور الى الصـدور وكذلك التابعين كانوا يلقنون من الصحابة.

امـا الاطـلاق فهـو حصـد الثمـرة مـن الرعايـة ومشـقتها , فيكـون بارخـاء الحبـل قلـيلا قلـيلا لاجـل ان تنتقـل المسـؤولية مـن الجيـل للجيـل فيعـود

الامـر علـى نفسـه . فـالاب مـع ابنـه والابـن مـع ابنـه وهكـذا. واذا خـرج المـرء بهـذه لكفـى. فـرغم كـون البنـين مـن زينـة الـدنيا وزخرفهـا . او ليـرى الـرب انشـكر ام نكفـر. فـزرع المعتقـدات والعقيـدة والأصـول مـن اهـم الاساسـات , وقبـل اطعـام الافـواه. فقيـل دون تشبيه:سـمن كلبـك يأكلك.وبالتشـبيه كيـف ان الابـن قـد طغـى علـى ابيـه وخانـه, فـذاك الأميـر الأخضـر ابـن احـد قـادة حركـة حمـاس-دون تشـبيه-فكـان معـه في الإدارة للحركـة وفي راس القيـادة فاسـر فصـار عمـيلا. فهـذا التشـبيه اقـرب مـا وجـدت, اسـأل الله ان يعافنـا ويعفـو عنا.سـبحانك انـت القـادر فقنـا عذاب النار.والله تعالى اعلم.

(1")عبـد الله بـن عمـر (2")عبـد الله بن عمرو بن العاص

المقدره والنفوذ

القــادر مــن أســماء الله الحســنى. فهــو ســبحانه رب القــدرة والمقــدرة. والقــدر إعطــاء الشــيء حقــه قياســا. قــال صــلى الله عليــه وســلم: رحــم الله امــرءا عــرف قــدر نفســه.فحين المعرفــة بقــدر القــدرة والمقــدره للــنفس يكــون التصــور الــذاتي للــنفس البشــريه.فبذلك القيــاس يســتطيع المــرء

معرفــة الطبــاع والاطــوار. قــال تعــالى: " وقــد خلقكـم اطـوارا "(1). وفي تقيـيم الاخـرين ومعرفـة قـدرهم لا يصحبه الكبر او العجـب لشيء أعطـاه إيـاه ربـه وفقـد عنـد الاخرين.فكـل لمـا خلـق لـه. وكـذا في الطاعـات فـرحم الله عابـدا كـان مترهبنـا في صـومعته. قـال في احـد اخـر انـه في النـار . فجعـل الله العابـد المتكبر مكـان ذاك أي في النـار ودخل الاخر الجنه.

وقـال صلى الله عليـه وسـلم: "لا فضـل لعربي على اعجمي الا بـالتقوى"(1"). وقــال صــلى الله عليــه وسلم: اتق الله ولو بشق تمره.

وقـد امرنـا رسـول الله بتـأمير احـدنا اذا كنـا ثلاثـا. وهــذا يزيــد مــن قــدرة الجماعــة . فــرغم تــأمير احــدهم الا ان مبــدأ الشــورى مــا زال موجــودا. وقـــال اليهـــود بمشـــاركة العقـــول او عصـــف العقـول كمـا سـموها وهـم يعلمـون هـذا المبـدأ في

كليـــاتهم وجامعـــاتهم. الا وهـــو الشـــورى. قـــال تعالى:"وامرهم شورى بينهم "(2).

وقــال رســول الله :اســمعوا واطيعــوا وان اســتعمل علـيكم عبـد حبشـي كـأن راسـه زبيبـه"(2"). او كمـا قــال صــلى الله عليـــه وســلم. وهــذا مــن العجــل المحمدي والانصاف بين عباد الله.

وفي تـولي الامـراء , فـلا يضـع الله ذاك الأمير الا انـه عـدل. فالعـدل أسـاس الملـك. وحتى لـو كـان سـيفا مــن ســيوف الله , فهنــاك مــا حســبه الله عليــه فــولاه بــه. وقــال رســول الله: "...مــا اقــاموا فــيكم الصــلاة(3"). والحمــد لله فــي معظــم بقــاع الأرض تقام الصلاة.

وفي غـزوة مـن الغـزوات , سـأل عمـر متى انتصـر المسـلمون فقـالوا انتصـروا مسـاءاً فبكى وقـال مـا هذا الا بذنب اقترفه المسلمون.

المعاصي مذلة وتهوي بالعروش والأمم. فهي تعصي والإصرار في اعمالهم والمصيبة الأكبر بان الله قد بعث فيهم الرسل. قال تعالى على لسان الملائكة: " الم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم ايات ربكم "(3).يجب على الانسان ان يرى السلطة الصغرى فاذا رأها تجلت له قدرة الله. فتلك سلطة من أولياء الأمور – ولو كانوا من سيوف الله- فسلطة الله تتمثل في سلطة أولياء الأمور. فاذا لم ترى السلطة الصغرى تعذر عليك رؤية قدرة الله. فيأتي دور ولي الامر بإقامة الصلاه. قال تعالى : " الذين ان مكناهم في الأرض اقاموا الصلاة "(4). ولا يجوز القيام بالحدود على الناس دون اللجوء الى ولي الامر. وقال بعض مشايخ التبليغ بالمثول للقوانين الوضعية, وذلك لانها اهون ما يستطيع الوصول اليه الفرد. وهذا كالاخذ بالعرف في الحكم في مسألة تحتاج ذلك.والله تعالى اعلم.

(1) نـــــوح14 (2)الشـــــورى38

(3) الزمـــــر71 (4)الحـــج41

(1") مســـند احمـــد (2")البخـــاري

(3") عوف بن مالك الاشجعي

النوم

النـــوم او الميتـــة الصـــغرى.ففي النـــوم ترفـــع الاعمـــال وكـــذا فـي صـــلاتي الفجـــر والعصـــر- البـردين. قـال صـلى الله عليـه وسـلم :"مـن صـلى البـردين دخـل الجنــة"(1"). فتقــول الملائكــة لله رأينـا فلانـا يصـلي. واغمـاض العينـين هـي بدايـة رفـع العمـل. فتـرى الوجـه بـدأ ينضـح البيـاض للرائين.وهـذا مـن بـر الله لعبـده.فاعطاء النـور للعبـد يمشـي بـه بـين النـاس مـن حـلال التبـاهي والله اعلـم. وكـذا حـين المـوت فيظهـر بيـاض الوجه شاهداً للمتوفى.

قـال تعـالى: "وجعلنـا نـومكم سـباتا"(2)وقـال سـبحانه"وجعلنا الليـل لباسـا."(3)وللنـوم اداب وادعيـة. فيضـطجع العبـد علـى شـقه الأيمـن

ويضع كف يده الأيمن على الخد الايمن ويقول: بسمك اللهم اموت واحيى. اللهم قنا عذابك يوم تبعث عبادك-ثلاثاً. اللهم اني اسلمت نفسي اليك وفوضت امري اليك ووجهت وجهي اليك ألجأت ظهري اليك لا ملجأ منك الا اليك أمنت بكتابك الذي انزلت وبنبيك الذي أرسلت.ثم يصلي على رسول الله فهي محققة وتساعد في قبول الدعاء. فإذا مات من ليلتها مات على الفطرة. وهذا من كنوز المسببات لدخول الجنة والنجاة من النار وحسن الخاتمه.قال تعالى: وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار.

اما أنواع النوم فهي أربعة. فالنوم على الشق الأيمن نوم الأنبياء ويؤجر العبد عليه. والنوم على الشق الايسر نوم الملوك ليهضموا ما اكلوه. والنوم على الظهر هو نوم المفكرين. ونوم

البطن ضجعة اهل النار كما اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فمن سر وضع اليد اليمنى على الخد الأيمن فنقل وانتقال الطاقة الإيجابية الى المخ لأننا كمسلمين نستعمل اليد اليمنى في الخير وخير الاعمال فتشحن اليد بتلك الطاقة قبل انتقالها للدماغ. وقد قال رسول الله أن تيمنوا. ومن حصد التيمن والانتفاع منه في الدنيا انتقال تلك الطاقة . ولا ينام المرء على جنابة فالملائكة لا تقرب الجنب. وقد قال صلى الله عليه وسلم: توضؤوا وضوأكم للصلاة –أي قبل النوم.

قال الله تعالى: ولا يهجعون من الليل الا قليلا.وقد قال سبحانه:"ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم قيلا"(4).

وقـال رسـول الله: الرؤيـا جـزء مـن سـت وأربعـين جـزءا مـن النبـوة. فهي مـا بقـي للعبـاد مـن أثـر الرسـول الحبيـب واخوانـه الأنبيـاء. فـإذا رأى المـرء شـراً فـلا يجـب عليـه الاخبـار بـذلك فبالاخبـار يزيـد مـن احتمـال حـدوث ذاك الشـر. وهنـاك كتـاب تفسـير الاحـلام الـذي نسـب لابـن سـيرين وما هو له انما أراد كاتبه الشهرة لما كتب.

وفي رؤيـا رسـول الله في المنـام فتتحقـق بالمجاهـدة والصـلاة عليـه صـلى الله عليـه وسـلم. ويكـون حـال النبـي مواسـيا لمـن رأه .قـال صـلى الله عليـه وسـلم:من رأنـي فـي المنـام فقـد رأنـي حقـا. فالشـيطان لا يتمثـل بـه عليـه السـلام وهـذا مـن مكرمـات الله للنبي. وفي حـب النبي لنـا, فقـد قـالوا للنبـي مـا يبكيـك فقـال: اشـتقت لاحبتـي . قـالوا: اولسـنا احبابـك يـا رسـول الله: فقـال: انـتم اصـحابي. فأمـا احبـابي فقـوم يـأتون مـن بعـدي , يؤمنـون بـي ولـم يرونـي. والصـلاة علـى رسـول الله

يشـهدها الرسـول. فهـو حي في قبره صـلى الله عليـه وسـلم. وقـال العلمـاء بـأن النبي الحبيـب حينمـا سـممته اليهوديـة واصـحابه, مـات الاصـحاب وبقـي محمـد متـأثراً بالسـم حتى اتتـه المنيـة . فهـو بقـوة أربعـين رجـلاً عليـه الصلاة السـلام. والـدليل أيضـا حينمـا كـان الرسـول يصـارع الصحابة فكـان يغلبهم. والله تعالى اعلم.

(4)المزمل6

(1")ابـــــــي

موسى الاشعري

(3)النبأ 10

(2)النبأ 9

الإعانة في طلب الديانة

(2)

فهرست

الوكالة والحفاظه

قـال تعـالى : "ومـا انـت علـيهم بوكيـل"(1). وقـــال ســـبحانه:" ومـــا جعلنـــاك علـــيهم

حفيظا"(2). وفي المساواة بين الناس, فلكل فرصته التي سنحت واتيحت له لنهج سبيل المؤمنين. وقال صلى الله عليه وسلم: الحلال بين والحرام بين. وقال تعالى: "لا اكراه في الدين, قد تبين الرشد من الغي"(3). وقال تعالى: لا تهدي من أحببت, ان الله يهدي من يشاء.

فيتصور احدهم ان ليس للدعوة حاجة , ما اذا عرف الكل الحق والصراط المستقيم. لكن الله قال:"وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين"(4). فحتى في حال الضرر من قبل من لم يؤمن ورمي البغض والاذى على المؤمنين, فقد أجاز الله العقاب بمثله. لكنه سبحانه , ختم الاية الكريمة بان الصبر خير للصابرين. ويظن بعض الملتزمين بان عقد الحاجبين, والمعاداة هي ما يثبتهم على لدين. ففي المنطق ذاك يجوز الا ان الاحسان درجة لا يصلها كثير من الناس. وقال سبحانه وتعالى: فال يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون. وقد قال سبحانه: ان السلعة لاتية فصفح الصفح الجميل. ومن صفات رسول الله في

الحروب والغزوات, انه صلى الله عليه وسلم لم يكن يقتل الكفار والمشركين وغيرهم , انما كان يصيبهم بالجراحات رحمة منه بهم عليه الصلاة والسلام.

وفي مبدأ الولاء والبراء, فقد ولى زمن الجهاد ومشي الخيلاء. فانما نحن اليوم في فتح اما خفي لا يشعر به الناس واما جلي في قلوب المحسنين. وقد قال صلى الله عليه وسلم: ليدخلن الإسلام كل بيت او كما قال صلى الله عليه وسلم. وقد كان جار النبي يهوديا وله ابن . فكان الولد يصارع سكرات الموت. فزاره رسول الله وقال له قل لا اله الا الله, فقال الوالد اطع أبا القاسم بعدما نظر اليه ابنه.وقد مات مسلما. وفي قول عمر, فقد كان يريد اظهار المسلمين حيث كان يجتمعون بالسر قبل اعلان الدين. فقال عمر الا نجهر او كما قال, فلم يسمح رسول الله بذلك. والله تعالى اعلم.

(1)الانعام107

(2)الانعام107 (3)البقرة 256

(4)الذاريات55

شقي المخ والشورى

قال تعالى: امرهم شورى بينهم. وقال صلى الله عليه وسلم:اعقل وتوكل. فالعقل مكون من شقين , ايمن وايسر. فاما الايسر فللحفظ وتخزرين المعلومات عن طريق الرؤية والسماع. قال تعالى: "انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج فجعلناه سميعا بصيرا"(1). وهذا الشق يعتمد عليه صاحبه في التذكر بمساعدة العقل الباطني . فالعقل الباطني

يخــزن الأشــياء ولا تتبــدل هــذه الأشــياء. فيكــون معــاملات الشــخص وفقــا لهــا. ولا يســتعمل هــذا الجــزء مــن العقــل فــي عمليــة التخليــة والتحليــة. فامــا الشــق الايســر , فتتبــدل المعلومــات بحســب التخــزين. ويعلــم أبنــاء عمومتنــا فــي كليــاتهم وجامعــاتهم هــذه المعلومــات ويتركــون الطالــب يبــرمج نفســه بنفســه ملاءمــة مــع المعطيــات التــي يســتقبلها عقله.

وامــا الشــق الأيمــن, فشــق الابــداع. وعــن طريــق اســتقبال المعلومــات مــن الشــق الايســر تصــرف فــي الشــق الأيمــن وتصــقل المعلومــة او المعطــى بحســب تصــرف صــاحب العقــل به.

ففــي الرياضــيات والرياضــات العقليــة يســتعمل الشــق الأيمــن. وعلــى مــا اظــن ان الشــق الايسـر يبلـى قبـل الأيمـن لكثـرة اسـتعماله. فـلا نســتطيع ان نعتمــد علــى الايســر دون الأيمــن. فاذا استطعنا ما خرج الابداع من عقولنا.

امــا الشــورى فبحســب المعادلــة الســابقة . فنــدع اهــل العلــم يســتعملون الشــق الايســر قــدر

الإمكـان , مـع القلـة فـي جانـب الابـداع. ونـدع القـادة واهـل القـرار باسـتقبال تلـك المعلومـات واعمـال الشـق الأيمـن مـع الايسـر ولـيس الأيمـن وحـده. وهـذه البرمجـة تعلـم فـي جامعـات وكليـات الـبلاد. قـال عمـر: عجيـب امـر هـوان المـؤمن وقـوة الكـافر او كمـا قـال . فلـدينا فـي مجتمعنـا لا تعلـم هـذه النقـاط الارشـادية المصـيرية فـي مسـتقبل أبنائنـا وطلابنـا. فهـذا العقـل العربـي يجـب علينـا معالجتـه بالتمـارين وخطـوات التنميـة البشـريه. فنـرى علمـاء الـدين والعلـوم الأخـرى لا يبقـون هنـا فـي بلادنـا, لقلـة التوجيـه والتبنـي لافكـارهم. ومـا تقـدم الغـرب عـنهم ببعيـد. ومـن المعلـوم عنـد اهـل الطـب ان الانسان لا يشعر بمخه . والله تعالى اعلم.

(1)الانسان2

الحسابات الإلهية

قال تعالى:ويرزق من يشاء بغير حساب. وقال تعالى: لو انكم ملكتم خزائن رحمة ربي لامسكتم خشية الانفاق. فهذا حساب رب العزة الذي خلق الانسان الذي جمع ماله فعدده. وهو الله الرحمن بغير حساب والمقتدر الغفور الرؤوف الرحيم.

قال تعالى : ويوم عند ربك كالف سنة مما تعدون.

وقال الله:يوم كان مقداره خمسين الف سنة.

وقال تعالى: يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين.وقال الله:يمددكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة.

وقال رسول الله في الشجرة التي يمشي بها المؤمن سبعين عاما.

وعناق الحور العين الذي يدوم سبعين سنه.

وقعر جهنم الذي اذا رميت حجرا فيه , يصل بعد سبعين عام.

وقال صلى الله عليه وسلم:اتبع السيئة الحسنة تمحها.

وقيل في الدجال:ان ساعديه كذا من الاذرع.

وقال تعالى في الزواج: مثنى وثلاث ورباع.

والحسنة عند الله بعشرة امثالها ويضاعفها الله حتى سبعمئة ضعف , والسيئة بمثلها.

والسماوات سبع. والاراضين سبع. وابواب الجنة ثمانية , والنار سبع.

قال تعالى: عليها تسعة عشر.

وقال الله:يحمل عرش ربك يومئذ ثمانية.

وجنود الدجال:سبعون الفا.

والذين يدخلون الجنه مع كل واحد من السبعين الف سبعين الف.

وأركـــان الإســـلام خمـــس. وأركـــان الايمـــان ست.

وكلمات الله لا تنفذ.   والله تعالى اعلم.

معرفة الاخر

قـــال تعـــالى: "وجعلنـــاكم شـــعوبا وقبائـــل لتعـــارفوا"(1). فمعرفـــة الاخـــر مـــن أســـباب الخليقـة فـي هـذه الحيـاة ومـن سـنتها. فكـل يـوم تـرى أناسـا جـدد, امـا فـي العمـل او فـي طلـب

العلم او غيره. فمنهم من تستطيبه نفسك ويتقبله عقلك فتراه مرة أخرى وهكذا.

لمعرفة الاخر هناك طرق علمناها رب العزة. فهي ليست بكثيرة لكنها مجدية في معرفة الاخر.

قال تعالى: "بل هو ايات بينات"(2). وقال سبحانه: "بالبينات والزبر"(3). فالبينة معرفة الشيء بدليل او استبانة الشيء بشيء يعرف به. فاذا اردت ان تعرف شخصا جربه في السفر , وهذا هدي عمر. فاذا كان معينا لك في سفرك لا يتجبر حين التعب ولا يتأفف, فهذا مصاحبته تعينك على دينك ودنياك. وفي معرفة الأشخاص تستطيع الاستبيان من لون وجه الاخر اذا نام او اغمض عينيه ,فاذا استنار وجهه فهو مطواع للرب وتسهل معاشرته, وهذا دليل صدقه في عملي الدنيا والاخره. وذاك الذي لا يطمع بما في ايدي الناس , فهو راض مرضي يدخل في زمرة الغانمين من طيبات الدين والمعامله الحسنه. وقد قال صلى الله عليه وسلم: المسلم من سلم الناس من لسانه ويده. وقد قال صلى الله عليه

وسلم: من ضمن لي ما بين لحييه وفخذيه ضمنت له الجنه. فذاك الذي يكف عن نفسه الأذى من اثر المعاصي والاعوجاج الأخلاقي والمعامله فقد عرف مصلحته ومن باب اليقين فهو مطمئن ساكن في نفسه ولا يبحث عن الشرور او التعالي على الغير.

وفي معرفة الاخر يأتي الزواج.قال تعالى:"يوم لا انساب بينهم"(4). فمن سنة التقرب ومعرفة الناس من حولك يأتي النسب والقرابة.قال صلى الله عليه وسلم:"أرى ان تجعلها في الاقربين"(1"). ومن معروف العمل ستر النساء بالزواج. فرغم ما يسببه ذلك من امراض وراثية الا انك تعلم اقرباءك اكثر من غيرهم ولا يكون احتمال الطلاق كبيرا. فانت تعرفهم وهم يعرفونك فتصبر عليهم ويصبرون عليك. وهذا من أسباب الترابط القوي وتقوية العائلة من ناحية النسل الذي يأتي من الزواج.والله تعالى اعلم.

(1)الحجرات 13
(2)العنكبوت49 (3)النحل44
(1")البخاري

بسم الله بدأنا بالمقدمة بذخر اليقين والتوكل مفعمه

ثم اتباعنا بالحب موضوعاً فالنفس بالهوى ذائبة ملهمه

ثم بسمع الطاعة وحب الاستطلاع نغوص في المواضيع والحال مسلمة

ثم في مقابل للعمل وتربية الأبناء هي المقدمه

ففـــــي فكاهــــة مذمومــــة فــــي الاهــــل
والروح بحب الاخرة متكلمة

فلـــين محمـــود وخـــيلاء فـــي محلهـــا
والحب لله ورسوله متممه

فمــاء عــذب فــرات بطاعــة وبملــح
اجاج حين المعصية مسممه

فمــد مقــرب للمعنــى فــي ذكــر ومحادثــة
لا طويلة لكن مقسمه

فمســؤولية الاهــل والاحتــواء فــاطلاق
في طريق نور لا مظلمة

فمقــدرة ونفــوذ مقويــات لاصـــلاح
الأحوال ففي الحق ترنم

ويــأتي النــوم بعــدها قليــل فــي
الليل وشمس الشروق باسمه

ووكالــة وحفاظــة مــن رســول قــد عطلــت
له صلى الله عليه وسلم

وشــقي مــخ فــي ســبيل فهــم والعبيــد
لحسن الصنيع فاهمه

فننقــل الـــى معرفـــة الاخـــر   لعبـــد الله وخيرت الأمه

الفكر

والعلم

اختلاف دون خلاف

اجتمعت الامة على أصول مبدئية لدينا الحنيف. وقد صقلوا وهيكلوا تلك الأصول بحيث تتماشى مع حياة الناس اليومية . فدون تعجيز وشيء وجيز يساعد الامة في امورها وتحفيز. فالمذاهب مثلا , حيث هناك الأربعة مذاهب المعروفه, فيخار العبد أي مذهب يتبع دون الاخذ بالرخص حينما وجدت فالتمذهب اما بالتعصب للمذهب او الانتقال من مذهب لاخر بحسب الرخصة فهذا لا يجوز. وغيرها مثل هيئات الصلاة وبعض الفروع. فبالفقه يجتهد العلماء وفي الحديث والسلوك وغيرها.

يجب على من يتبنى رايا في دين الله او اجتهاد او تجديد ان يدعمه بدليل حسي او غير حسي. فبالمناظرة انت تعرض بضاعتك لكن دون الكره للاخر. فتقول رايك ويقول الاخر رايه, ويرجح السامعون القول المختار.

وهنـــاك مـــن انشـــد الاناشـــيد لفـــرقهم دون الاكتــراث الــى الفــرق الأخــرى. فــذلك انشــد للســلفية واخـــر للصـــوفية. واخـــرون تبنـــوا الاشـعرية وتمـادوا بالانتمـاء الـى الفرقـة كـانهم ينتمـون الـى كتـاب مـن عنـد الله جديـد او ديانـة أخـرى. فالمحـاورة مـع بـاقي الأديـان مباحـة . فمــن بــاب أولــى ان يتحــاور أبنــاء المــذاهب والطـــرق فـــي كـــل شـــيء. ويجـــب علـــيهم التناصـــح والتخابر.فربمـــا راي فـــلان مـــن مـــذهب كـــذا قـــد ســـاعد فـــي أمـــور للمـــذهب الاخر.

هنـــاك مـــن يتخـــذون الحـــديث والاثـــر للقيـــاس والتشــريع دون المــذاهب. فيســمع مــنهم فــاذا وافـق النقـل وافقنـا عليـه واذا وافـق العقـل دون النقـل نظـر فيـه واذا وافـق الاثنـين اخـذ فيـه. كمثـــل موافقـــة الاســـرائيليات مـــع ديننـــا, فمـــا وافقه اخذ به.

وفيمـــا احـــدث مـــن إخواننـــا الصـــوفية , فقـــد جعلـوا لهـم مولـدا فـي احـد الكـنس المشـهورة. فهـذا يوافـق صـلاة عمـر فـي الكنيسـة. فجعـل المريـــدين ينشـــدون والمـــرتلين ينشـــدون مـــن اهـــل النصـــرانية. ويســـتطيع أي احـــد مشـــاهدة

هذا المقطع. فانا أقول بمحاورة الأديان. وما وجدت الأديان الا للتوفيق بين الناس . فما لم يضر الشيء من النصرانية او اليهودية شهد عليه ولا حرج. ونأتي أيضا الى تهنئة اهل الكتاب في اعيادهم. فهناك ما يوافق ديننا وعقيدتنا فلا بأس بالمشاركة. وقد قال الله تعالى فيهم:" ان الله يفصل بينهم يوم القيامة "(1).

(1)الحج17

استيراد الفكر

ان الفكر الإسلامي قد دام على ما يزيد من 1400 عام. فمنذ عصر رسول الله والصحابة الراشدين وحتى الملك الاموي ثم العباسي وبعده عصر المماليك والدولة العثمانية وفترة ما بعد الانتداب , ووعد بلفور وحدود سياكس بيكو . فنحن نرى أفعال الصحابة وسيرتهم انهم اكثر ممن

اقتــدى برســول الله, فمــثلا ذاك بــن عبــاس حيـث كـان يركـب راحلتـه مـع صـديق لـه مـن صــحابة رســول الله, فطأطــأ ابــن عبــاس راســه, فاسـتغرب صـاحبه وسـأله عـن عملـه ذاك. فقـال لـه هنـا كـان غصـن قـد حنـى رسـول الله راسـه عننـه. فهـذا هـو التقليـد الـذي ينجـي مـن النـار ويـدخل الجنـه. فتغيـر نظـام الحكـم الــى الملكــي وباتــت الملــوك تــورث العــرش للابنـــاء. ودخلـــت الخيانـــات وصـــار للامـــام الحــرس لعــدم ائتمــان الحــال حينهــا, والـــى يومنـا هـذا, فطـوبى لعمـر الـذي عـدل فـامن فنـام كمـا قـال رسـول احـد الملـوك لـه عنـدما رأه مستلقيا تحت شجره.

امـا فـي يومنـا هـذا فبـات الشـباب والكبـار حتـى, يقلـدون اللاعبـين والممثلـين ومـن يلعـب فـي هـذه الـدنيا لعـب الطفـل ويقـبض المـال بـدل الصـاع كفـل, ومـا بـات المـرء يكـن لاقاربـه الوصـــل, ومـــا بـــات يعـــرف الأصـــل مـــن الفصـل. قـال صـلى الله عليـه وسـلم: سـتأتي سـنوات خـداعات يـؤمن فيهـا الخـائن ويخـون فيهـا الأمـين او كمـا قـال صـلى الله عليـه وسـلم .وقـال : تنطـق فيهـا الرويبضـة. وهـم الانـاس

السفهاء يتكلمون في أمور العامة. فمن مصافحة الملائكة اذا صح التعبير, الى حضيض التقليد الاعمى. وقد كان الناس قبلا يتباركون ويستشفون من ريق رسول الله ويتباركون به. واليوم لاعب كرة حذاءه بالاف الدولارات.قال الشاعر:

وا نكستاه على قوم قد

باعوا الدين بالدنيا وما حلوا العقد

قيل استيقظ واذكر وتوضأ وصل

لكن القلب بحب الدنيا قد اتقد.

كان العلماء قبلا يعرفون بعمامتهم, فاذا رايت من يلبس العمامة, عرفت انه عالم. وقد كان أبناء الملوك والخاصة من اهل الدرجات والحكم والسياسة, من يذهبون بابنائهم عند العرب والمسلمين ليدرسوا على أيديهم ويتعلموا عندهم. لكنه الاية قد انقلبت, وقد احب المسلم الخمول وعلى نفسه قرع الطبول, وفضل النوم على القراءة والاختراع والابداع. فما اتبعنا دين

ربنا وسنة الرسول الكريم بفهم وادراك نالنا تسديد رب العزة. والله تعالى اعلم.

الاجتهاد والمغايرة في الراي

لقد نهج أئمة الشريعة والدين على نقد الرجال والمشائخ الذين يغايرونهم في ارائهم ولو صحت. فهي لا تعرض دون العرض على دليل من ايات الله او حديث نبيه او اثر من الاثار.

فهؤلاء الذين انتقدوهم, فاما حبا في السلطة الشرعية , حيث انهم لا يريدون من ان ينازعوهم عليها. وهذا في كثير من الفرق التي في يومنا هذا. لعدم استيعاب وفهم الدليل المعروض عليه.

قيل ان كل أربعين سنة يأتي من يجدد للامة دينها. فذاك الفكر في منع الاجتهاد حتى لفحول من اهل الشريعة والتشريع, ما هو الا اثباط وتثبيط لاهل الحل والعقد-الذين لم

يظهـــروا بعـــد. فهـــؤلاء يكـــون حظهـــم فـــي الشـــريعة وسياســـة النـــاس امـــا بوفـــاة أولئـــك او باقنـــاعهم. امـــا بمنـــاظرة وامـــا توجيهـــا مـــن رب العالمين.

فالـدين فـي مرحلـة التجديـد يكـون اولـه صـعب الاسـتيعاب. لكـن مـع مـرور الوقـت يعتـاد النـاس عليـه ويهضـمونه. فتلـك فتـرة الجهـاد الافغـاني والشيشـاني. فقـد شـرع اهـل العلـم فـي ذاك المجـال عنـد التجديـد , كالشـيخ عبـد الله عـزام رحمـه الله. وكالشـيخ خطـاب السـعودي. فلـم يلحـق الشـيخ عـزام فتـرة الشيشـان والـروس ولكـن خطـاب الـذي نفـر وهـو ابـن أربعـة عشـر عامـا الـى الشيشـان وكانـت البدايـة صـعبة. لكـن الشيشـانيين جاهـدوا انفسـهم لفهـم واخـذ الشـريعة والمعرفـة مـن ذاك الشيخ , حتى مات مسموما.

وحتـى اغتيـل تقبلـه الله. وذاك الشـيخ قطـب, اديـب الزنـازين. فقـد الـف فـي الـدين ونشـيده المعـروف ينشـده النـاس حتـى يومنـا هـذا والـذي يقـول:اخي انـت حـر وراء السدود..اخي انت حر بتلك القيود... .

وقد قيل في الدين ان ليس الدين لمن سبق ولكن لمن صدق. وما الصدق الا زيادة في البركة والرزق. فيزداد الحلم والعلم والعبادة. وهناك من طلاب العلم ممن سبقوا مشائخهم . وذاك ضابطه ضبط النفس والاكثار من حلقات العلم والمذاكره. فمنهم من يستطيع الجلوس باثني عشرة مجلس في اليوم كالشيخ النووي رحم الله. والله تعالى اعلم.

الالفه والقدره على التأليف

الالفة اذا الف الشخص شيئاً او احداً مما يكون في بيئته. وهذا يزيد التحابب. القصد

من الالفة هو توحيد الله والاعانه على ذلك- كالزوجة مثلاً- فهي تعين زوجها على أمور الاخره والتوحيد.

لكن ما اريد التحدث عنه هنا, الفة القران والحديث والاثار. فهذا ينمي عند الشخص بصيرته ويستطيع حينها بتأليف او الوعظ او الكتابة في أمور يرى من ورائها التوحيد والإخلاص. كالصحابي الذي كان يقرا سورة الإخلاص بعد كل سورة في امامته. فهذا فهم والف تلك المعطيات ودخلت المخ الباطني .بل واستعمل مناطق أخرى من دماغه للحديث عن تلك السورة. فقال انا احب اسم الله العظيم. فقيل له واحبك الله. فهذا الصحابي استطاع ان يؤلف لو كان هناك تأليف حينها زيادة على ما فهمه وقاله اذا تفكر اكثر. قال تعالى: ان تقوموا مثنى وفرادا ثم تتفكروا. والتفكر من المعينات على الفهم وملائمة الدنيا والالاء والخلق مع ما تعلمناه من دين ربنا. فيرى الامر او القول من كل النواحي التي يستطيع ان يرفقها بالاثر ذاك. فمثلاً اية :"الله الصمد"(1). فانت تفهم أولا ان من صفات

الله الصـمد أي مسـتجيب الـدعاء. فتقـول فـي نفسـك , لمـاذا لا ادعـو الله باسـمه. وتسـتطيع ان تـدعو فـي كـل شـيء باسـم الله الصـمد. ثـم يقولهـا امـام النـاس ويبلغهـا. ومـا التبليـغ الا بركة ورحمة وتفعيل ايمان.

فـاذا الـف الأثـر فهمـه ثـم يستعمله فـي حياتـه ثـم يبلغـه ويسـتطيع سـماع راي احـد اخـر أيضـا . فقـد قـال تعـالى: الـذين يسـتمعون القـول فيتبعـون احسـنه.ويخبر بـه امـام النـاس اذا وقعـت واقعـة توافـق الأثـر. وهنـاك العديـد مـن السـبل لتبليـغ الأثـر. فـاذا اتبـع الادعيـة المختلفـه والاداب المحمديـه وحـدها اسـتطاع تـأليف الكتـب. ولاسـتطاع القيـاس عليهـا فهـو قد فهمها.

والتـأليف يكـون فـي مفهومـات الـدنيا وتطبيقهـا علـى القـران والحـديث والاثـر. وذلـك لان الله قـد خلقنـا لعمـارة الأرض ولتقريـب الصـورة مهمـا كانـت ومـن أي منطلـق تكـون الـى ان الله واحـد وعلينـا عبادتـه وان محمـد رسـول الله ويجب طاعته. والله تعالى اعلم.

(1)الاخلاص2

الحلي وزينة الدنيا

الفضـــة معـــدن كـــريم وغـــال فـــي ثمنـــه. وهـــو حـــلال للـــذكور فـــي ديننـــا والانـــاث. امـــا الـــذهب فمحـــرم علـــى الـــذكران وحلـــل علـــى الانـــاث. وفـــي الاكـــل بـــادوات الـــذهب والفضـــة فقـــال الرســـول انهـــا لهـــم-أي اهـــل الكتـــاب- ولكـــم فـــي الاخـــره. ومـــن العـــادات المتبعـــه عنـــد الخطبـــة والـــزواج لـــبس المحـــبس . ومـــن العـــادات فـــي بلادنا شراء الذهب للزوجه.

محمـد عليـه الصـلاة والسـلام لـبس خاتمـا مـن ورق فطرحـــه. وهـــذا مـــن علامـــات الالتـــزام اذا لـــبس محـــبس الفضـــة. واذا كـــان فـــي اليـــد

اليمنـــى فافضـــل. والســاعات أيضـــا والحلـــي. فــلا ذهـب ولـبس فــي اليمـين لقـول رسـولنا ان تيمنوا.

امـا فـي اخـرة رب العـزة, فهنـاك الشـحر الـذي سـاقه مـن ذهـب . وهنـاك البيـوت التـي لبنهـا مــن ذهــب وفضـــه فحجــرا مــن ذهــب وحجــر مــن فضـــه. وفـــي الكـــلام عـــن اللبنـــات فمحمـــد وضـــع اللبنـــة الناقصـــة فـــي كعبـــة الله.وهـــو كـــان اللبنـــة التـــي تـــنقص الـــدنيا فبعـــث الله رحمـــة للناس.

لقـــد كـــان الفراعنـــة قـــبلا يـــدفنون الكنـــوز المختلفــة مــع جثــة ملــوكهم بعــد تحنيطهــا. وقــد كـــان ســـارقي القبـــور يحفـــرون تلـــك القبـــور ويســـرقونها. وفـــي مرحلـــة متقدمـــة اكثـــر كانـــت القبـــور تحـــوي الكنـــوز عنـــد الحضـــارات المختلفه.وقـد منـع التقنـين الوضـعي فـي تلـك الشعوب سرقتها.

وهنـــاك فـــي الجنـــة بيـــت خديجـــة المكـــون مـــن لؤلـؤة مكنونــه وهـذا لخلقهـا مـع زوجهـا عليـه الصـــلاة والســـلام ومـــع غيـــره. وهـــذا حـــافظ

القران ممن يلبس تاج الوقار الذي الجوهرة فيه تعدل الدنيا وما فيها.

قال تعالى في الأعراف:" أولئك أصحاب الأعراف لم يدخلوها وهم يطمعون "(1). فنفهم من هذه الاية ان الطمع في جنة الله جائز وهذا لان الطمع عدم من دخول الأعراف لانه لا خير فيها الا ان يعفو الله عن أهلها فيدخلون الجنة.

وفي المعاملة بالذهب فلا يكون الا نقدا. وهذا قد حدده رسول الله .

وقد قال الله تعالى: قوارير من فضة قدرناها تقديرا. وقيل في صنع الجن للقدور أيام سليمان على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام : وقدور راسيات-أي لا تتحرك من مكانها. وكانت الجان تغوص لجلب الكنوز .

وقد كانت الشعوب تبني الجبال بيوتا. وللدنيا عجائب كثيرة منها ما صنع على ايدي البشر. والله تعالى اعلم.

(1)الاعراف46

التصوف

قال تعالى: "واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه, ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا"(1). وان الله مع الجماعة. فجماعة من اهل السنة والجماعة واجب على الفرد اتباعهم . والمتصوفون من اهل الفكر والعلم والعبادة. فهم يذكرون الله في الغداة والعشي ويقرؤون القران اناء الليل . ويذكرون الله أيضا في كل موضع. فهؤلاء بركة الامة في جميع الازمان. فهم من اهل المكانات في الدنيا والاخره.

هناك ما يسمى بالمجذوب فهذا قد جذبه الله اليه وجذب الأشياء اليه. فمستجاب للدعاء محمود السمت والسمعه. وفي حديث رسول الله في الاشعث الاغبر المدفوع على الأبواب والذي لو اقسم على الله لابره. وقد كان مشركي قريش يسلطون أولادهم

ومجانينهم على رسول الله واصحابه. فهذه علامة ما قبل التمكين. فلا بد للوادي ان يتعكر قبل هطول المطر الغزير. وهذا النهج يطوع للصوفي الانس والجن والحيوان. فذاك الصحابي الذي تحدى السباع المفترسة وهذا الخليفة الذي تكلم مع الغيمة فقال: امطري حيث شئت فسيأتينا خراجك.

وجنود صلاح الدين كانوا من المتصوفه. وهذا المذهب اذا صح التعبير منتشر في بلاد القوقاز. في روسيا والشيشان وغيرها.

ونستطيع وصف رسول الله بالمتصوف. فهو عليه الصلاة والسلام ذاكر مطواع لربه في كل حين. وفيمن سبهم رسول الله كانت لهم صدقه. وكلنا نعلم قصة الملائكة الذين شقوا صدر رسول الله واخرجوا السواد. فقد شهد ذلك اخوه في الرضاعة عند حليمة السعدية, فذهب واخبرها. وحين ولادته صلى الله عليه وسلم سطع نور عجيب من بطن امنه.

فهؤلاء لا يفقدون اذا فقدوا من مجلس من المجالس. وهم ممن ينتهج الخفاء والاتقان في جميع أعمالهم. ويكون اهل التصوف من اللينين الهينين مع خلق الله . والمسلم من الفه المسلمون. فالمسلم أيضا من سلم الناس من لسانه ويده.

وهؤلاء الناس قد جمعوا الخير بسبب نسبهم. فكل طريقة لها شيخها الذي هو من نسل رسول الله . ولكن الحسين عليه السلام قد اشتهر اكثر من الحسن. وذاك لاستشهاده والله اعلم. وقد قال فيه رسول الله عندما كان صغيرا: سيصلح الله به بين طائفتين من امتي, او كما قال رسول الله. وفي منطقتنا هناك ابناء الكيلاني والجيلاني والعلاوي وغيرهم من انساب رسول الله.

(1)الكهف 28

الزراعه والحرث

قال صلى الله عليه وسلم: "اذا قامت الساعه وفي يد احدكم فسيلة فليغرسها"1"). وهذا نهج البناء وعمارة الأرض لدى رسول الله. فما خلقنا في هذه الأرض الا لنعمرها. فالزراعة عمل يبارك الله فيه اذا صلح العبد. قال تعالى: والبلد الطيب يخرج نباته بإذن رب والذي خبث لا يخرج الا نكدا.

وعابر السبيل من الطير والانس والجان ممن يمرون بذلك الزرع اذا اكلوا فله الاجر.

والذين خلفوا عن الجهاد احدهم كان يملك ارضاً فخاف ان يتلف الزرع اذا ذهب مع الجيش. فظل يأخر اللحاق بهم حتى خلف وفاتته

الحـــرب. فظـــل علـــى ظهـــر بيتـــه حتـــى اتـــاه صـــوت ان قـــد غفـــر الله لـــــك. فصـــــار الصـــحابة يأتونـــه ويباركون له.

وذاك ابـن العـاص , كـــــان لديـــــه الصـــادقة ترغبـــه فـــي الـــدنيا وارض له.

وصــاحب الجنتــين حيـــــث قـــــال: لا اظـن ان تبيـد هـذه ابـــدا, فابادهـــا لله وجعلهـــا هبـــاءا منثورا.

وحـين مـر رسـول الله بقــــوم أرادوا تلقـــيح النخيـــل

لـديهم. فقـال صـلى الله عليـــه وســـلم : لا حاجـــة الــــى تلقيحهـــا ستنضـــج الثمـــــار. فمـــــا نضـــجت. فقـــالوا لرســول الله ,فقــال لهـــم: انـــت ادرى بـــدنياكم او كمـــا قـال صـلىا لله عليـه وسلم.

وفـــي وصـــف الله للحيـــــاة الـــــدنيا كــــالزرع الــــذي هطـل عليـه المـاء فجعلـــه حطامـــا. وفـــي وصـــف مـــن يقـرأ القـران, فهـو كـــالزهرة التـــــي فـــاح عبيرهـــا , وان لـــــم يقـــــرأ

يصبح دون عبير ورائحة زاكيه.

وقال تعالى: "نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم"(1). فالزواج كالزراعة تجعل النطفة في الرحم فيتكون الجنين.

وكذلك العظمة في اسفل الظهر وهي عظمة العجز . فاذا مات الانسان دفن وبلي جسده الا هذه العظمة . فيوم القيامة يبنى جسم الانسان منها كالزرع وحين البعث. والله تعالى اعلم.

(1)البقـــــــــــــــــــــــــــــــــــره223
(1")الصحيح

العلم والذكر والنور

قـــال تعـــال:" قـــل ربـــي زدنـــي علمـــا "(1).
وقـال" قـل هـل يسـتوي الـذين يعلمـون والـذين

لا يعلمون "(2).وقال تعالى" اضله الله على علم "(3). فكلها تصف العلم واحواله.فالعلم يكون بتقوى الله عز وجل, قال تعالى" واتقوا الله ويعلمكم الله "(4). وقيل في علم ان عيسى عبد الله ورسوله" ان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته "(5).

وقيل في العلم:" انما العلم الخشيه ".وتلك قصة عمر مع مطأطئ الراس. فقال له ان الخشوع ليس بذلك وما تلك الخشية.

فتحصيل العلم بدايةً من الله تعالى ثم من نبيه صلى الله عليه وسلم ثم من الصحابة الراشدين المهديين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين من العلماء والصالحين. قال تعالى في العلم وعطيته" وما اوتيتم من العلم الا قليل "(6). فهذا اذا انزلناه على واقع اهل الكتاب فهم لا يتكلمون بكلام في من البلاغة والبركة ما يحدث به علماء المسلمين.

فاما العلم دون ذكر فيولد الكبر. ولا يكون التوازن والحسن في مقام من يفعل ذلك. فالعلم يرفعه والذكر يوازن مقامه مع نفسه

وبين الناس والخلق. قال تعالى:" اذكروا الله ذكرا كثيرا "(7), وقال الله: فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون"(8).والذكرى من الذكر , قال تعالى:" وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين "(9).

والعلم منوط بكلا العلم والذكر.فحين القيام من مجلس العلم تقول"سبحان الله وبحمده" "سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفر واتوب اليك". ولم يخص هذا الدعاء في مجالس العلم فقط, وانما في كل مجلس. فتذهب عنك السيئات المكتسبة من المجلس.ولا يبقى من ادران المجالس شيء ما دعوت. قال صلى الله عليه وسلم" ما جلس قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمه وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده"(1")

والنور يكون في الوجه ما توضأ العبد وصلى وجلس في مجلس علم وما ذكر الله, فكلها من موجبات النور في الوجه, والاثر, فيستريح الوجه من بدو الأثر عليه فهذه

علامـــة لقبــول العمــل. وكـــذلك الهالـــة التـــي تحـيط بــالمؤمن وهـــي هالـــة الايمـــان, فتـــزداد كلمـــا اطـــاع الله فـــي كـــل حركاتـــه وســـكناته. ولكـل عمـل نـوره. فمـا رأيـت افضـل او اوقـر مـــن نـــور قيـــام الليـــل. وحينمـــا يـــذنب العبـــد يخـــرج مـــن هالـــة الايمـــان فيبـــيض وجهـــه لخـروج الحسـنات , حتـى يرجـع الـى كنـف الله عـــز وجـــل فيضـــبط لـــون وجهـــه مـــن جديـــد ويرجـــع عـــداد الحســـنات بالعمـــل. والله تعـــالى اعلم.

(1) طـــــــه114 (2)
الزمـــر9 (3) الجاثيـــه23
(4) البقــــره282 (5)
النســـــاء 159 (6)
الاســـــــــــراء85 (7)
الاحـــــــــزاب41 (8)
البقـــــــره152 (9)
الذاريات55

(1")أبو هريره

العمل والمقابل في تربية الابناء

قال تعالى: "ولو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماءا غدقا"(1) وقال سبحانه:"وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون"(2). وهذا نهج العالمين من رشد منهم في تربية الأطفال والابناء. فيعلم الوالد ابنه من نعومة اظافره وحتى يبلغ , ان لابد من مقابل في كل عمل يقوم به, فدنيوي واخروي. فمثلا , يؤمر الأبناء بالصلاة في سبع ويضربون عليها في عشر . فسماحك له اذا لم يصلي في سن السابعه هو رحمة من له وتعليم بحد ذاته. فما وضع اللين في شيء الا زانه. اما ضربك له في العاشرة فمقابل وتربوي وصنيع توعوي. وفي تعليمنا لغيرنا بطريقة المقابل , يجب علينا التركيز على الجانب الاخروي. فبدايةً نعلم الأمور التي تقي الابن او البنت سوء ومساوئ الدنيا. وحتى يتكلوا على انفسهم دون تفريط بالمسؤوليات. ثم يأتي دور الاخرة واعمال وشعائر الدنيا المعمول بها بغية الجنة ورضى الاله.

وقياسا على اجر الله الذي ذكره في كتابه, فقال تعالى: ومن يرد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخره. فلا نعلم الأبناء ان الاعمال دنيويه كانت او اخرويه انا أحادية المعنى. وانما نعلمهم اليقين في ان الله هو مسبب الأسباب ومرجع الناس الى التراب. فالله خالق ورازق ومدبر. وان الله اذا احب عبده ابتلاه. والتعليم يكون قبل سن اثنى عشر عاما. وهذا للين ومرونه ونقاء عقولهم. فعند الدعاء لهم أيضا, نقصد في مقصدنا انهم لم يعملوا السيئات بقدرنا. وقد كان رسول الله يجمع الغلمان والأولاد فيجعلهم يؤمنون وراء دعائه صلى الله عليه وسلم.

ونقوم بالتفهيم بانه اذا لم يثري ما عمل مرةً من المرات فما هذا الى سوق لهم للخير . فاما ان الله أراد به خيرا اولاً او انه سيعوضه بعدها او يدفع عنهم سوء. وهذا هو نهج الدعاء والادب مع الله سبحانه وتعالى.

وبما ان الدنيا اليوم قائمة على المصالح الدنيوية الا من رحم ربي , فيجب ادخال

اليقـين بـالله تعـالى دون غيـره مـن المخلوقـات والاشياء الماديه.

وفـــي قضـــية العقـــاب , فيكـــون العقـــاب كمـــا عوقـب المـرء. ولكـن الصـبر خيـر للصـابرين. فقـــد قـــال الشـــاعر: وســـكوت الفتـــى بغيـــر موضـــعه ضـــعف. فهـــم لا يســـكتون علـــى مـــا يجعلهـم ضـعافا امـا النـاس, فهـذا يسـبب الـى التقوي عليهم والفجور واكل الحقوق.

ففـــي الكتـــاب مكتـــوب عـــن اليتـــامى. فانـــت تمسـك أمـوالهم حتـى يبلغـوا. وفـي المقابـل – وهـذا محسـوب بالمقابـل لانـك قـد كـان لـك جهـــد فـــي التربيـــه وامســـاك لمـــال والامانـــه عليـه- فـاذا لـم يكـن صـالحا فـلا تؤتـوهم الا ان يصـــلحوا. فـــذلك فـــي قمـــة التربيـــه وســـوق اليتـامى الـى بـر الأمـان ورضـى الـرحمن والله تعالى اعلم.

(1)الجـــــــــــــــــــــــــــــــن16
(2)التوبه105

المحدث من الأمور

قـــال صـــلى الله عليـــه وســـلم:ان شـــر الأمـــور محـــدثاتها. وقـــال :كـــل محدثـــة بدعـــه. فبـــات

الناس يدخلون في دين الله, اما اعتداءا وتزويرا للثوابت, كالمستشرقين وغيرهم. ومنهم من يدخل ما يعين على أداء امورات الدين. ففي الشق الأول يكون المؤلفون المدخلين للزيغ في دين رب العزة. ويدعون الاكتفاء بالعقل دون النقل ويدخلون المتشابه منه ابتغاء تأويله. فهؤلاء لا يكون صيتهم واسعا ولا تطول ولايتهم على انفسهم. فالدين ذو ممحصات للصحيح والضعيف من الاحاديث وفي الاثار والاقوال. لكن رغم التصدي من قبل حراس الحدود-تشبيه الشيخ ابي اسحق الحويني المصري-الا انه هناك من طعن بالبخاري مثلا في احد صحف مصر الحبيبة. وهناك من يدعون العلم اكثر من ايات الله ويتقولون. فقالت احد الاغبياء والجهلة المتزينة بمنصبها, ان كيف تكتب الاية:"يا أيها الذين امنوا امنوا"(1). فظنت انها كلمتين متشابهتين في النطق. فرد عليه الشيخ أبا اسحق.

اما المحدث الذي بات جزءا من شروعات ديننا كالمسبحة مثلا والدعاء بعد الجمعة وترك الصلاة في المساجد. فقد اعتاد الناس

علـــى تلــك الهيكلـــة للـــدين. وبـــات كـــل شـــخص مغــرور برأيـــه-وهـــو مـــن علامـــات الســـاعه- فيصـــلي فـــي بيتـــه ويقـــرا القـــران ويـــذكر دون زيـــارة بيـــت رب العـــزه. وأولئـــك يـــدعون ان حـــــديث رســـــول الله بملازمـــــة البيـــــوت عنـــــد الفـــــتن, فيجـــــب اخـــــذ الأدلـــــة المرافقـــــة لهـــــذا الادعـــاء. ومـــا تكـــون الأدلـــة الا مـــن أوليـــاء الأمـــور-أي العلمـــاء. وان الزيـــادة فـــي الـــدعاء المـــأثور هـــو أيضـــا محـــدث ويعاقـــب الله عليـــه عـــاجلا غيـــر اجـــل. والتقصـــير بحجـــة ان الله لا يكلـــف نفســـا الا وســـعها. فعـــدم انـــزال الحجـــة علـــى الواقـــع بفهـــم الســـلف , فـــذلك لا يجـــوز. وفـــي هيئـــات الصـــلاة أيضـــا هنـــاك اخـــتلاف عليهـــا . فـــلا يختلـــف عليهـــا وانمـــا يعمـــل بهـــا كلهـــا اغاظـــة وتضـــعيفا للشـــيطان. وفـــي ميـــل الـــــرؤوس لـــــدى اصـــــحابنا الصـــــوفية, فهـــــذا اجتهـــــاد , فـــــاذا اصـــــابوا لهـــــم اجـــــرين واذا اخطـــؤوا كـــان لهـــم اجـــر واحـــد. والنشـــيد كـــذلك, فهـــم يحتجـــون بمـــدح وحـــداء حســـان بـــن ثابـــت للنبـــي. فبرأيـــي ان هـــذا العمـــل بغـــض النظـــر عـــن درجـــة صـــحته فهـــو قـــد انقطـــع مـــن زمـــان رســـول الله-أي بعـــده-حتـــى جـــدد الصـــوفية ذلـــك

الامــر, فهــو امــر حــديث قــديم والله تعــالى اعلم.

(1)النساء136

الناس سواسيه وحظ العلم

قــال صــلى الله عليــه وســلم:الناس سواســية كاســنان المشــط. ويكــون هــذا التســاوي فــي فرصــة النجــاة وبــث الــنفس فــيهم ودخــول الجنــه وتحصــيل الخير.فالايمــان مقصــود تحصــيل الخيــر بعــد اســلام الــنفس لله فبعــد الايمان يأتي الاحسان.

قــال تعــالى: " وجعلنــا مــن المــاء كــل شــيء حــي "(1). فالاحيــاء حــظ كــل انســان فــي هــذه الــدنيا. فامــا يبلــغ فيــدخل فــي دائــرة التكليــف

واما يتوفى قبل البلوغ فيكون من طيور الجنه.قال صلى الله عليه وسلم:مروهم بالصلاة لسبع واضربوهم لعشر او كما قال صلى الله عليه وسلم.

قال صلى الله عليه وسلم: من قال لا اله الا الله دخل الجنة. وهذا تخفيف من رب العزة. فالتوحيد أساس دخول الجنة كما الشهادة برسولية رسول الله والصلاة عليه توجب الشفاعه وهذا مما خصت امة محمد به.فهو الشفيع البشير النذير عليه افضل الصلاة والسلام.

قال تعالى في بني إسرائيل: " فلا يؤمنون الا قليلا "(2). وهذا شاهد على الايمان في اهل الكتاب ولو كان قليلا فهم موحدون. واذا قال النصارى بوحدة الله شملوا مع الذين هادوا بالايمان قليلا. وهم اقرب الى المسلمين من اليهود.كما في كتاب الله فقد قال الله: " ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى "(3). ففي اية أخرى تصف حال الرهبان انهم يبكون مما عرفوا من الحق فقال تعالى:" ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق"(4).

امـــا بـــالرجوع لاهـــل الكتـــاب فقـــد قـــال الله: "قالــت النصــارى ليســت اليهــود علــى شــيء , وقالــت اليهــود ليســت النصــارى علــى شــيء وهـــم يتلـــون الكتـــاب. كـــذلك قـــال الـــذين لا يعلمـــون مثـــل قـــولهم" (5). فهـــذا انـــذار مـــن رب العـزة علـى عـدم تهمـيش وانكـار وابطـال شـيء مـن الـدين او مـا تبقـى منـه . فـالله ادخـل زانيــة سـقت كلبــا قلــيلا مــن المــاء . وهنــاك العابـد الـذي قـال لاحـدهم لـن تـدخل الجنـة كبـرا منـــه فبـدل الله أمــاكنهم فـــي الاخـــرة. والـــذين لا يعلمـون يقولـون مثـل قـولهم. فـالله يفصـل بيـنهم فيمــا كــانوا فيــه يختلفون.يقــول الله تعالى:"قــل هـل يسـتوي الـذين يعلمـون والـذين لا يعلمـون "(6). فهـذا تفضـيل لاولـي العلـم علـى غيـرهم مـــن العامـــه ومـــن الـــذين لا يعلمـــون. وقـــال صـــلى الله عليـــه وســلم: مــن يــرد الله بــه خيــرا يفقهـــه بالـــدين. كـــذلك قـــال تعـــالى: ولا يصـــروا علـى مـا فعلـوا وهـم يعلمـون. فيبـدأ طلـب العلـم بالتخليـــة حيـــث جعـــل مســـاحة فـــي العقـــل لاسـتيعاب ذاك العلـم ومحـق السـيء مـن أفكـار واعمـال المخزنـة فـي العقـل البـاطني, ثـم تـأتي التحليـه. وهـي مـلأ العقـل علمـا وذكـرا. وهـذا فـي تخـبط الأمـم كلهـا يكـون أساسـا فـي دخـول

العلـم الشـرعي وعلـم الـدين . وهـذه قاعـدة العلمـاء. كالاعتنـاء بـالزهرة فانـت تشـذبها وتعتني بها حتى تكون في غاية النضاره.

وفـي موضـوع العلـم لا يجـب كتمـه. فهـذا يـؤدي الـى الاثـم ويقـال لـه : التـأثم بـالعلم. وقـد قـال رسـول الله : بلغـوا عنـي ولـو ايـه. وهـذا ارشـاد رشـيد مـن رسـول العـزة والعلـم وكرامة للعلماء.

وكـذا علـم القـران وحفظـه. فهـو كالدابـة التـي تتفلـت مـن عقالهـا اذا افلتـت. فيجـب مراجعتـه والحفـاظ عليـه. وقـو ان المـؤمن فـي اخـر الزمـان كالقـابض علـى الجمـر . فهـذا لان خـواص الانسـان تكـون اقـل كلمـا تقـدمنا فـي الزمان فينسى ولا يحسن الحفظ والمذاكره.

العلـم لـه اداب وضـوابط. فمـن الادب التوجـه بـالركبتين الـى الشـيخ وعـدم قـول الشـيء اذا علمتـه فهـذا مـن سـوء الادب وقـد نصـح بالتقييـد للعلـم لالا يتفلـت. واذا قيـل لكـم تفسـحوا فـي المجـالس فتفسـحوا او كمـا قـال الله تعـالى فـي كتابـه. وربمـا يسـبق طالـب العلـم شـيخه فـي بـاب مـن الأبـواب فهـذا رزق

يؤتيه الله من شاء ومن اتقى. قال تعال: واتقوا الله ويعلمكم الله. فالتقوى تصفي الذهن والعقل وتجعله خصبا لاستقبال العلم والتعليم.

قال العلماء: ما وافق الاسرائيليات وغيرهم من الأمم لدينا أخذ به. فهذا من الاستناد الى ما سبق من الاثار وهو مقوي ومثبت له.

والعلم يجب ان يصحب بالعباده. فالعبادة مع العلم تجعل التوازن في الفكر والاحوال. فعلم وحده يولد الكبر. والذكر والعبادة وحدها تولد الجهل. والله تعالى اعلم.

(1) الانبياء30 (2) النساء155 (3) المائدة82
(4) المائده83
(5)البقرة113 (6)الزمر9

النمط

النمط هو مشابهة الاعمال لبعضها ومقابلتها وهي بحد ذاته يستدل بها ومنها على معلوم من الأشياء. وعب مقربة للتعريف بالشيء. واذا كان هذا النمط من المفيدات والمستفاد منها وكل من أراد الانتفاع او التعلم ان يعلمها.

ان تشـــابه القـــران فـــي اياتـــه ذلـــك مـــن الـــنمط الربـــاني. وهـــذا الكتـــاب هـــو أســـاس الـــدين فلمـــاذا لا نأخـــذ طريقـــة الـــرب فـــي التعلـــيم للاســـتفادة وافادة الناس.

والتجويـــد مـــثلا تســـتطيع ان تتعلمـــه بـــالتلقين دون المعلومـــــات المدونـــــه. فهكـــــذا كـــــان أصـــحاب رســـول الله , مـــن الصـــدر للصـــدر , وكـــذلك الروايـــات المتعـــدده. وكـــان نمطهـــم تعلـم المحمـود وتـرك المـذموم. حتـى ان عمـراً مـرة قيـل انـه بـال واقفـا فخـر علـى الأرض. وهو القوي الشديد.

قـــال تعـــالى: احلـــت لكـــم الطيبـــات وحرمـــت علـيكم الخبائـث. وقـال تعـالى: "اليـوم أكملـت لكـم ديـنكم واتمـم علـيكم نعمتـي ورضـيت لكـم الإسـلام دينـا"(1).وكـذا مـن اشـتغل بـالتحقيق فـي الأمـور الشـرطية لهـم دلائلهـم فـي طريقـة النمط لمعرفة المعتدي.

يجـب انـزال الـنمط والملائمـة مـع الواقـع فهـذا مـــن المطـــورات التـــي تطـــور الـــنمط بشـــل تلقـائي ويسـتفيد صـاحب الـنمط مـن ذلـك. وهـذا يـــأتي بعـــد التقـــوى. ويمكـــن ان يكـــون هـــداما

ومود بصاحبه الى التهلكة. فيأخذ الصفات الذميمة ويظن انه على شيء او انه يحسن صنعا. فهؤلاء في قمة السذاجة. ففيهم الخيانه والانكار والكفران فيحلفون في الاخرة كما حلفوا في الدنيا .

من سيئات اتخاذ الصفات والانماط, تشربها بتقليد اعمى دون فقه احوالها وانزالها على واقع الحياة , فيظن المرؤ انه على شيء وما هو على شيء الا انه مستدرج لا يعلم ذلك.

القافية في الشعر من الأنماط. وهي هبة لا يتقنها اكثر الناس. وقد نزل القران بذاك النمط لان العرب آنذاك كانوا ممن يفقهون القول ويعلمون ما يسمعون. فقياسا على عدم دخول المسجد أي انه كبر او استحياءا فكذا كان اهل مكة من الكتاب الذي انزله الله على عبده صلى الله عليه وسلم. ولو انهم خلوا ثم حلوا لكان لهم الصيت والعزة فقد كان للشعراء والمداحين والحادين انذاك قدرهم وقد كان للشعر رنينه في الاذان. قال تعال في الشعراء المقبولين: الا الذين

انتصروا من بعد ما ظلموا فهؤلاء يقبل شعرهم.

يدخل الاحتمال والموازنة في طريقة النمط مما يحدده ويجعله سلسا يخترق العقول والاذهان. وقد قال رسول الله: الا ان بعض البيان لسحر او كما قال صلى الله عليه وسلم.

وفي النمط هناك خطورة للركون الشيء والاكتفاء منه اذا كان نافعا, فلاعادة الشيء نفسه او بعضه كل مرة يتعب العبد وذهنه للاعادة فالنمط اذا لم يفد اصبح مرضا كالتوحد وغيره. ويجب على صاحب النمط جعل بدائل قريبة من نمطه ليرتاح في طريقة معيشته. وإلا لتحولت العبادة عادةً لا ينتفع منها, والعياذ بالله.وفي تشبيه ذلك للنمط العائد على نفسه قال تعالى: " فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم "(2). فها هم من سبق من بني اسرائيل الذين كلفوا ولكنهم بحثوا عن البدائل دون الأصل وهذا لمرور الوقت الطويل الذي قسى قلوبهم فما باتوا يتبعون ايسا من رحمة الله والله تعالى اعلم.

(1)المائـــــــــده3
(2)الحديد16

اهل الرأي واهل الحديث في عصرنا

بـدأت مدرسـتي الـرأي والحـديث فـي مرحلـة مبكـرة مـن التـاريخ الهجـري. فقـد اجتهـد مشـايخ الطـريقتين بحسـب مـنهج وضـعوه وطريقـة بنشـر مـا فـي جعبـتهم مـن علـم وفكـر. فتخصـص اهـل الـرأي بالقيـاس والاجتهـاد واسـتعمال العقـل. ففـي عصـرنا الاشـاعرة هـم

اهل مدرسة الرأي ويقولون بالقرون الثلاث الأول. وهم اكثر اهل السنة والجماعه. فمنهم الاخوان والذين منعوا في بلادنا والصوفية واهل الدعوة والتبليغ. واكثرهم شافعيي المذهب. واما السلفية فهم اهل الحديث على انواعهم. فالعلمية وغيرها. والجماعة الفاعلة رسميا في البلاد هم الاخوان رغم منع الجماعه من النشاطات باسم الاخوان الا انهم اكملوا اجتهاداتهم دون المس بالسيادة او غيرها من الأمور. وهم على الشقين الجنوبي والشمالي. فما الجنوبية فبرئاسة الشيخ دعيبس والشمالية رأسها الشيخ رائد صلاح, حفظهم الله جميعاً.

اما السلفية فمنتشرون داخل الخط البنفسجي او في حدود الضفه ولا تراهم داخل الخط الأخضر الا قليلا او افرادا.

اما الشيعة فلم ينسبوا الى اهل السنة وهم يلعنون اهل السنة . ويلعنون صحابة رسول الله الا من رحم ربي. والزيدية اقرب الفرق الشيعية الى اهل السنة. وفي اعمال اللطم وتجريح النفس وايذائها فهذا ليس من اعمال

اسلافنا, وقد قال رسول الله: لا ضرر ولا ضرار . وقال عليه الصلاة والسلام: ان كل محدثة بدعه وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ان اكثر من مكن له من سالف الازمان هم اهل التصوف. فعلى طرقهم يذكرون الله ويجتهدون في العبادة ولهم طرقهم ومشايخهم. فتباع صلاح الدين الايوبي كانوا متصوفه. وتراهم من اهل المكانات الدنيوية والاخروية.

وبقي التدين الشعبي. فاباؤنا واجدادنا كانوا على هذا النهج وكان المهم لديهم ان يقيموا الصلاة . والله تعالى اعلم.

فن الملائمه

ان فـن الملائمـة وان لـم يعـرف قـبلا هـو محاولـة فهـم الـنفس فـي سـبيل موافقتهـا مـع الواقـع بالشـكل الـذي خطـه الله لـه. قـال تعـالى: " ومـا تشـاؤون الا ان يشـاء الله رب العالمين"(1).

يحتـاج هـذا العلـم او الفـن الـى تطـوير الفهـم الخـاص بكـل انسـان. وذلـك حـين يفهـم المـرء مـا يحتاجـه ومـا يريـد ان يبنيـه كاللبنـة وتركيـب مـا يلائمـه . وملائمـة مـا يعلـم بمـا يسـتطيع ان يفعـل بغيـة بنـاء طريـق واضـح للحيـاة والمعيشـه. فكلمـا ازداد الشـيء مـن الشيء قربا لائمه.

لا تجـد الارشـاد فـي مجتمعنـا عنـد نعومـة الاظفـار ولا التوجيـه لابنائنـا. فهـذا مـا يسـبب للحيـدة-وهـذا تعبيـر الشـيخ ابـي اسـحق الحـويني- فيحيـد الشـخص عـن الطريـق دونمـا

شعور. والبيئة لها اغلب السيطره على أبنائنا. ففي المدرسة والنشاطات التي بعد الدراسة والعمل وغيره

ينقسم علو الملائمة الى اقسام عدة. فيكون اما في أمور اساسيه, ومهمه لنا في حياتنا ولا يستغنى عنها كالاكل والشرب والنوم وغيره. فال يكون هذا النوع مكتسبا بشكل أساسي فهو في غرائزنا الإنسانية وطبيعة المرء تحتم عليه تلك الأفعال فيكون هذا العلم عفويا دون التفكير كثيرا رغم الإرادة والرغبه والاختيار.فمثلا الطعام والاكل والشرب فهو أنواع وانت تلائم ما تستغل منها لاجلك وهناك أنواع واطعمة واشكال والوان مختلفه .

وفي المقابل هناك ما لا يشغل لانسان نفسه بالتفكير في سبيل تحصيلها وتكون عفوية بحته لا تدخل دائرة التخير والاختيار, مثل التنفس والخلاء وغيرها فلا حاجة للملائمة في هذه الأشياء.فلا يشغل حيزاً في عقله ولا تكون في جدول المهمات لدى الشخص. وفي الاكتساب قيل : تعلم شيئا عن كل شيئ, وكل شيئ عن شيئ واحد.

ومن الملائمة أيضا اختيار الكلمات التي تتكلم بها واختيار الوقت المناسب لقولها. فهذا ما يصقل صورة الشخص في المجتمع والناس من حوله. فاما دائرة اجتماعيه صغيرة كالزوجه والعائلة واما مما يتسع حتى يصل الى المجتمع .

واما في سبب الاختيار فذلك يرجع الى الشخص المختار. فاما اختار الشيء لمصلحة عامة واما لمصلحته الخاصه واما لاجل اشخاص او فئة معينه. ولاختلاف موجود من شخص لاخر. ويمكن ان يتغير بتغير الشخص بسبب عوامل واحوال تخصه.

والظفر بالدين خير للإنسان. قال تعالى: " ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصه "(2). والله تعالى اعلم.

الاتقان بالعمل سر نجاح المرء في حياته. وكلما اختص بشيء واتقنه وصارت له طريقته في العمل كلما زاد صيته في المجتمع. والاتقان أيضا يرجع للدافع. فمن

مــتقن مــراء ومــتقن مخلــص. قــال صــلى الله عليه وسلم: من عمل منكم عملا فليتقنه.

للاولويــات فــي الاختيــار تــأثير وعلاقــة بالوقــت وجــودة العمــل. ومــن وضــع الهــدف نصــب عينيــه ونظــر علــى مــد بصــره نــال المنــا حتــى لــو لــم يجتهــد كثيــرا ولكــن العمــل اذا اتقــن نــال صــاحبه الــرد المرضــي وازدادت بصــيرته. فيكــون لديــه التصــور لمــل بعــد الخطــوة الحاليــة ويــرى الخطــوة التــي تليهــا او الخطوات.وهــذا مــا يقــرب الصــورة لــدى الانســان اذا مــا اتقــى وامــن ثــم اتقــى واحســن والله تعالى اعلم.

(1)التكــــــــــــــــــــــــــوير29
(2)الحشر9

نبـــــــدأ بـــــــاختلاف دون خـــــــلاف
وننهى عن استيراد فكر في نهاية المطاف

والاجتهـــــاد لـــــه مقامــــــه عنــــــدنا
والمغايرة في الرأي لها اوصاف

والألفـــــــة للأثـــــــــر اذا تحقـــــــق
فتصنف وتؤلف الالاف

وكــلام فــي حلــي جلــي لا يؤخـذ
بحالة الاقتراف

وزراعــــــة وغــــــرس فســـــــل
فالخيرون يبادرون في اصطفاف

والعلــم ميــراث الامــة وذكــر
ونور لها قطاف

والعمــل فــي تربيــة الأولاد فمقابــل
يدعم وعقابات خفاف

فمحـــدث لـــيس لـــه اصـــل والأصـــل يتبعه الاشراف

والنـــاس كاســـنان المشـــط سواســـيه وعلـــم يمنع من حيدة وانحراف

وذاك الـنمط فـي صـقل طريقـة فالطريقـة لذوي عقل وللدواب اعلاف

وألـي عقـل وألـي نقـل فحـديث وفـي الفكر اختطاف

وملائمـــة ببركـــة إرث كتـــب علـــى الحجارة والسعاف

وصف
النعيم

البسطه

قال تعالى: واتيناه بسطة في العلم والجسم. وهذا ملك من ملوك بني إسرائيل. فقال بنو إسرائيل ان ربنا ليس له مال. ورفضوا طاعته. وهذا من قصص الاولين الذي يحدد لنا ما هو متاح ومباح وما يجب اتباعه وما هو ليس بسديد. فالعلم والجسم أولى من المال فالمال يأتي ويذهب . وكما يقول إخواننا على مستوي الزواج والدراسة للأولاد انه سييسر لنا. فهذا في الفطرة. رغم ان ابتلاء امة محمد في المال.

فما هو مشرع من عند الله لا يعلى عليه ولو لم يوافق العقل. فالعقل قبل التوكل يكون مهيئ ما قبله باذن الله . فاذا لم تتوفر التهيئة فلا مجال للعقل والشروع في الشيء.

وقد ابتلي بنو إسرائيل بالنساء فكن يشرن عليهم حتى وصلوا الى مرحلة ان المرأة نجسة في اصلها. قال تعالى: فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم. وقال تعالى: افتأمرون

الناس بالبر وتنسون أنفسكم. فنسيان النفس لا يكون فقط بعمل الشيء وانما ذلك حين ينسى المرء ما قال فلا يفعل الامر.

فاما البسطة في العلم فهذا ينجي من مهلكات الأمور والخوض فيما لا ينفع ويضر الامة. والعلم يجب وجوده عند العقل في الشيء والا لكان العمل مبنيا على الجهل وقلة الرشاد. فجاءت شرعة محمد تبين لنا ما فصل الله في القران. ومعظم جماعات الامة يتخذون العلم قاعدة يبنون عليها .

واما البسطة في الجسم, فقال تعالى: "فلا تعجبك اجسامهم ولا أولادهم"(1). فبنو إسرائيل مشهورون بالبنية القوية والضخمه. فهؤلاء ممن اتبعوا الملك المذكور في اول الموضوع, فعوضهم الله بتلك البنيه. واما انهم ظلموا انفسهم فهادوا. وبداية الامر حين النظر الى من بنيته قوية وضخمة , فذلك يولد الهيبة في النفس واجلال صاحب الجسم ذاك.

فسبحان الله, ان الله يعوض صاحب الجسم النحيل او الضعيف بالعقل الراجح والعمل المسدد. فالله يجعل حكمته في اضعف خلقه. وذو البنية القوية لا يكون ذا عقل راجح او لا تسبق رجاحة عقله ذاك النحيل. وهناك المخلصون من الأنبياء فيملكون القوة مع العقل في مرحلة من مراحل نبوتهم. فذاك محمد صلى الله عليه وسلم , فهو باربعين رجلا. وهو صاحب العقل المهدي من رب العباد.

وهذه البسطة في العقل , تجعل المرء صابرا ومتأنيا في اعماله. فذاك هدي وسكينة تجعل المرء في حال الرشاد . وقد قيل: ان ليس الدين لمن سبق ولكن لمن صدق .والله تعالى اعلم.

(1)التوبة 55

الخلق والمصنوعات

قال تعالى:"ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين"(1).وقال سبحانه: "هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه"(2).ومن

تعريـف توحيـد الربوبيـة, بـان الله مـن خلـق ورزق ودبــر. فخلــق رب العــزة فيــه مــن الاتقـــان الإلهـــي مـــا لا يســتطاع تقليـــده او مجاراتــه. فمـن أسـماء الله, الخـالق والمصـور. وقـــد حـــرم الله التصـــوير علـــى النـــاس, كالتماثيــل والصــور المصــورة. وقيــل فــي أصـحاب محـلات الأزيـاء بقطـع الـراس. وقـال تعــالى: "وهــو الــذي خلــق المــوت والحيــاة ليبلـوكم ايكـم احسـن عمـلا"(3). فمـن لطـائف الخلـق, ان المخلـوق محتـاج وفقيـر الـى خالقـه سـبحانه. وامـا صـناع البشـر فهـم يصـنعون لحـــاجتهم للمصـــنوع. وقيـــل ان التكنولوجيـــا والبرمجيـات المختلفـه ممهـده للـدجال اللعـين. وقـد كـان اجـدادنا ومـن قـبلهم وحتـى ابائنـا قـد لحقـوا بتلـك الفتـرة , حيـث النـاس مجتمعـون علـى موقـدة الحطـب ومنقـل القهـوة. فـرحم الله تلــك الأيــام , والتــي ســماهم بعضــهم بــالزمن الجميـــل. فحتـــى مـــع المعـــازف والقينـــات والمعاصـــي التـــي كانـــت, لكـــنهم كـــانوا مجتمعـــون علـــى الفـــرح والتـــرح ويشـــدون عضــد بعضــهم الــبعض, ومــا كــان المهــر ومســتلزمات الحيــاة بهــذا الجنــون. فــاليوم العالم قرية صغيرة كما يقولون.

وكـذلك ان المخلوقـات تكـون مـن عـدم بـادئ امرهـا , فهـو الله الـذي يوجـد الشـيء مـن العـدم. امـا المصـنوعات فيصـرف عشـرات الالاف عليهـا واكثـر مـن ذلـك , فيـدفع المشـتري اكثـر مـن سـعرها ذاك الخيـالي. فالنـاس اليـوم مسـتقطبون مـن الناحيـة الماديـة- ولـو بشـكل غيـر مباشـر-, فتـرى مـن يملـك المليـارات او الملايـين ولا يصـلي لله ركعـه. وتجـد الـذي يجـد قـوت يومـه بكـده وعملـه الشـاق. فـالفقير لـيس ذاك الـذي يكـون مدخولـه المـادي قليـل , وانمـا الـذي دخلـه اقـل مـن مصـروفاته الاساسـيه. فمـن يملـك العشـرة أولاد ومـن لديـه زوجتـين واكثـر. فـاذا لـم يملكـوا مـا يعيلـون بـه ابنـاءهم وزوجـاتهم كـانوا مـن الفقـراء وجـازت علـيهم الصـدقة والزكـاة. وأود التشـديد علـى ان الصـدقة ليسـت فقـط للمسـلمين مـن الفقـراء. فتلـك الزكـاة. ففـي حـال ان الفقيـر لـيس مسـلما جـازت عليـه الصـدقة عسـى ان يرجـع الـى فطـرة رب العـالمين. وكثيـر مـن المبشـرين النصـارى ممـن يعملـون ويعزفـون علـى هـذا الـوتر فـي فقـراء افريقيـا. فتتنصـر القـرى الـذين لـم تصـلهم رسـالة الإسـلام فيضـلون لقلـة

مــواردهم ومــالهم. وفــي مقابــل ذلــك , حيــث استطاع مشــائخ مــن مشــائخ التبليــغ ان يهــدوا قــرى مــن فقــراء افريقيــا بالمعاملــة والــوعظ وحســن الكلــم. وقــد كــان ســكان احــد تلــك القــرى ممــن يــأكلون لحــوم البشــر, والعيــاذ بــالله. والله تعالى اعلم.

(1)الــــــــــــــــــــــــــــــذاريات58
(2)لقمان 11 (3)الملك2

الرزق

الـــرزق كـــل مكتســـب مـــن أمـــور الـــدنيا والاخـــره. او لكليهمـــا. فـــاقوت هـــو للـــدنيا والصــدقة للاخــرة وامــا الصــلاة وجمــع الزكــاة فلكليهما.فــالرزق كــل شــيء قابــل للقيــاس او لا. والله يــرزق ابــن ادم الــذي يعــيش علــى الأرض بســبب البهــائم ورحمــة لهــا فهــي ذاكــرة ةمــن البشــر مــن لــم يــذكر. قــال تعــالى: " كــل قــد علــم صــلاته وتســبيحه "(1). فالانســان

خلق ظلوما وعجولا وكفورا. لكن لولا اننا لا نعصي لبدلنا الله بقوم يعصون فيستغفرون فيتوب عليهم.فالكفران نزع بركة وحد في الرزق والعجلة حرمان والظلم هادم للأمم.

قال تعالى : " يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر "(2).

ومن الرزق , المال. فهو ابتلاء امة محمد. كما ان النساء ابتلاء بني إسرائيل. وها هم اليوم يهاجمون النساء ويقولون الاقاويل فيها انها نجسة وما الى ذلك . فالحمد لله الذي سلمنا من ذلك.

قال تعالى : " ولا تنسى نصيبك من الدنيا "(3). فهذا القول كان في قارون. فقد كانت مفاتحه تحملها العصبة لثقلها. ويقال هذا لمن ملك المال للتخفيف عنه.والابتلاء بالمال اما ان يكون بالوفرة فيلهيه ذاك المال . ولا يجب على العبد تعطيل انه ابتلاء وزينة الحياة. واما يكون الابتلاء بالنقص. فقال تعالى: فليأكل بالمعروف. وهذا لمن لم يجد قوته وجعل الله له رزقا.

والرزق يوفى لصاحبه ما حيي. ولا يموت العبد الا ان يأخذ كل رزقه كاملا وتاما. وما اطاع العبد ابتلاه الله. قال تعالى: لنبلونكم بشيء من الجوع ونقص في الأموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين. ويختار الرب سبحانه له وقت ان يكون ممن ملك وزيد له في رزقه. واما اذا كان عاصيا ومد له الرزق فهو مستدرج.

لا بد للعبد بتحصيل الزاد والحرص على الدين والاخذ بالاسباب. فلا يكون الدين مفعلا حتى يختلط العبد مع الناس فيؤذوه فيصبر على اذاهم.

فقد كان رسول الله راعيا تارة ومتاجرا بمال خديجه تارة أخرى. وما ترك رسول الله طلب الرزق الا بعد انشغاله بالدعوة وهذا اذا تركها أصلا. وقد كان ينفق رسول الله ما عنده صدقات وعطاءات . وما شبع من خبز ابدا عليه الصلاة والسلام فاما ببعض ما يفتح على العبد بعد معصيته , فهذا دارج. فالعبد يصبر حتى اجل ثم يعصي الله لحاجة يحتاجها فيرزقه الله بما صبر قبلاً. وفي هذا لم يعاقب عمر سارقا

سرق حين الحرب . والحدود تعطل عند الحرب والغزو. والله تعالى اعلم.

(1)النور 41 (2) الاسراء30
(3)القصص77

الوطن

يجول مصطلح الوطن في ذهن الكثير من العلماء والمفكرين وحتى العامة من الناس. فمعظم الأنظمة والدساتير مبنية على القومية في حب الوطن. ولها جيشها والملك او الرئيس وخاصته. وقليل منها ما يعتمد على القران والسنة في التحكيم والتنفيذ والقضاء.

لكن ما اردت الخوض فيه الا وهو مفهوم الجنة الوطن. فقد كان ادم ابونا وامنا حواء-الاسم من الاسرائيليات-يعيشون فيها. قال تعالى:"وعصى ادم ربه فغوى"(1).وقال تعالى: "اهبطوا بعضكم لبعض عدو"(2).

فطرد ادم من الجنة. وكذا مفهوم الأرض المقدسة في الكتب السماوية. قال تعالى: "ادخلوا الأرض المقدسة"(3). وحين قتال بني إسرائيل للعمالقه او الفلسطيّين, قيل لهم:"ادخلوا الباب سجدا قولوا حطة نغفر لكم خطاياكم"(4). وذاك ذو القرنين حيث جعل السد المنيع على يأجوج ومأجوج وهم الذين كانوا يقتلون وينهبون الأوطان -والله اعلم-. وقد بقوا الى ان يشاء الله في ارضهم, وسيأتي وقت خروجهم. فأقول, ما فعل ذو القرنين هذا الا انهم مفسدون في الأرض.ومن فسادهم نهب الثروات وغزو الأوطان الأرضية. فأما وطن السماء الا وهي الجنة , فلا تسلب ولا ينقص منها مكيال ذرة. فيقال لاهل الجنة:سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين.

أُقول, اذا خير المرء بين الدائم النضر السرمدي وبين حطام الدنيا , فما يختار اللبيب العاقل الفطن؟ قال تعالى: "من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ,ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره"(5). فكل مثقال من ذرة يؤثر على الانسان في دخوله الجنة او النار او

الأعراف. فيقولون يومئذ اللهم نفسي . الا محمدا فيقول اللهم امتي. فيدور أبناء الشعوب التي سبقت على الأنبياء والمرسلين فلا يشفعون الا امة محمد , يشفع لها حبيبها محمد. وقد وصفنا محمد بالاحبه. وقد نسب احد مشايخ الصوفية الوطن للجنة. فالجنة فيها لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. ومواطنوها هم من عملوا في الحياة الدنيا وأثروا على انفسهم واستحقوا ما نالوا في نهاية الطريق وبدء المواطنة.

فأولئك الشهداء من يدخلون الجنة فور استشهادهم. وذاك محمد اب الشهداء عليه الصلاة والسلام.قال تعالى:لتكون عليهم شهيدا ويكونوا شهداء على الناس. فمقام رسول الله الا وهو الوسيلة. فهو في أوسط الجنة واعلاها. فنحن ندعو لرسول الله بعد كل صلاة ان يدخله الله ذلك المقام. وهو لا يعطى الا لواحد من الناس.وقد حثنا محمد بالدعاء له.

قيل ان الإخراج في الجنة يكون مسكا وريحا طيبا. والحور العين , والغلمان

المخلـدون الـذين يـدورون علـى اهـل الجنـة, والخمـر واللـبن والعسـل ونهـر الكـوثر ونهـر الحيـاة الـذي يغمـس فيـه أولئـك الـذين كـانوا فـي النار فدخلوا الجنة.

والبيـت لبنـة مـن ذهـب ولبنـة مـن فضـة. وذاك بيـت السـيدة خديجـة الـذي هـو مـن لؤلـؤة مكنونـة. وغراسـها سـبحان الله والحمـد لله ولا الـه الا الله والله اكبر.والشـجر يكـون سـاقه مـن ذهب.

فمـا بـال قـوم يأخـذون العاجـل مـن الـدنيا ويتركـون الأجـل. قـال احـد الائمـة الكبـار :لـن اسـتريح لـو كانـت قـدم فـي الجنـة وقـدم خارجهـا, الا ان أكـون فيهـا بكلتاهمـا, او كمـا قـال رحمـه الله. فهـذا الامـام الكبيـر المفنـي عمـره فـي طلـب العلـم ونيـل المـرام, مـا اسـتراح وبـات يعمـل دون كلـل او ملل.فهـذه هـي الرجـال وهـذه هـي الاقـوال اسـأل الله خيـر الفعـل والاعمـال فـي الـدنيا وحـين المـأل . والله تعالى اعلم.

(1)طـــــه121 (2)الاعـــــراف24
(3)المائـــــده21 (4)البقـــــرة 58
(5)الزلزلة 7,8

اقتباس الخير

ان من أسلحة المتقين اقتباس الاقوال من الكتاب والسنة.وهو الدليل او الداعم والمثبت لمعلومة او شيء موزون يدعم الشرع والدين. ولا يحتم أن يكون القول مدعوما

بقوة, فبفراسة وقوة فهم العالمين والعارفين بالله يكون الثبات والإثبات. فينظر في المتن أي نص الحديث وإلى سياق المحدثين والرواة

بسلسلتهم وهذا لوحده علم قد سمي بعلم التجريح والتعديل, لا تجريحا يؤذي صاحبه في غير مجال التحدث حتى لو قيل كاذب او غير قوي او ضعيف, فهذا في سياق التحديث لا غير, إلّا أن يكذب كنوح بن مريم في فضائل السور والايات, وإذا ثبت كذبه عمداً نفي من دائرة المحدثين او حتى انه ينفى اجتماعيا لقلة الأدب مع الله ورسوله وسادة المحدثين, والسند في قوته يحكم به على الحديث, وإذا ما كان المتن موافقاً للعرف او لدقائق الدنيا والموجود أُخذ استئناساً وقد وضع اهل الفقه القواعد والإستثنائات للتقوي والأخذ بالحديث .فالقران مثبت لا يتغير وقد كان حفظه حقاً قد كتبه الله على نفسه كتحريم الظلم. قال تعالى([38])إنا نحن نزلنا
الذكر وإنا له لحافظون.

وقد كانت اطوار كتابة الحديث عن النبي, فكان اولها قوله صلى الله عليه وسلم([39])لا تكتبوا عني شيئا سوى القرآن, من كتب عني شيئا سوى القرآن فليمحه .وهذا كان لخوف اختلاط

---

[38] الحجر 9

[39] المستدرك على الصحيحين –الحاكم-442

الأي بالحديث, حتى أمن الناس الإختلاط بحفظ الكتاب على السعف والحجارة والصدور, فكتب عثمان كتابه المجموع وقد حرق ما دونه, وكان هناك كتاب لزوجة رسول الله وحتى اه قد اضيف له للشرح في قوله تعالى([40])حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى, فكتبت اعلى الأية صلاة العصر. وقد كان لعبد الله بن عمر صحيفة الصادقة في حديث رسول الله وقد كان يقول: ما يرغبني في الدنيا إلّا الصادقة وارض لي .قال تعالى([41])بغير سلطان اتاهم, فهم الثلة التي تجادل خلق الله من الاخيار والمحافظين على الآثار والاوراد فيطعن ذاك الذي ليس له سلطان أي دليل-حتى لو اتى بالايات او الاحاديث في غير محلها فهي حمالة وجوه وكان رسول الله يتكلم بجوامع الكلم, فحتى باتيان ذاك المدع بالاية او الحديث, فلا يكون في محله او في سبب نزوله او في نمطه تخصيصاً او تعميماً. كمن قال ان الله تعالى قال([42]) تتخذون منه سكرا. او قوله تعالى)1(فاجتنبوه. في أمر الخمر, فيقول ليس

[40] البقرة 238
[41] غافر 56
[42] النحل 67

محرماً ولكن يجب اجتنابه. وقالوا في الصلاة للأية الكريمة ,فهؤلاء لم يعاقبوا نزول الآية او قول الحديث, في زمانه
وحقيقة قيله في الشيء او الحدث. والله تعالى اعلم.

الإحتساب والتحسب

إن مما ذكره الله في كتابه العزيز ([43])وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا. وهذا في الحاسبين الذين يعملون السوء فيكملون به وهذا استدراج من الله لعطايا تعطى لهم وهم اضل الناس وفي احتسابهم انهم على شيء ,وما هم على شيء, إنما يهيئ لهم انهم يصنعون الخير.

[43] الكهف 104

قال تعالى (الا انهم هم المفسدون. وقال تعالى (44)يخادعون الله والذين أمنوا. فأكمل سبحانه في الآية (45)وهو خادعهم .فمن تحسب لم يكن عنده اليقين, لقلة تأكده مما يفعل او ما سيفعل به من طبيعة المؤمن الّا يعلم ما يفعل به لقول رسول الله (46) وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ولكن عدم وثوق هؤلاء يأتي من قلة اليقين في الله تعالى

ولقلة احتسابهم لأمور طيبات اذا فعلوها اصلاً. فيتعلق الإحتساب بالعمل الصالح, فإذا احتسب المرء عمله الصالح زيد له حتى سبع مائة ضعف, ولكن الإحتساب غير ضروري خاصة لأصحاب الأحوال, فمنهم من يحتسب الخمسين ومنهم المئة واخرون يصلون الى الآلاف في ذكرهم مع الإحتساب في كل كلمة يقولونها تدينا الله وطاعة لرسوله. وفي بعض ما انتقد في الإحتساب, استعمال الحصى ومثله المسبحة, لكن برأيي لا حاجة إلى تبديع صاحبها لإعانتها على الذكر-وهي مقسمة الى ثلاث وثلاثين وتسع وتسعين, فيكمل المئة إذا ما كانت

---

[44] البقرة 9

[45] النساء 142

[46] المستدرك على الصحيحين-صحيح-الحاكم-3742

الحاجة, وقد اتى علي بن ابي طالب -إذا
لم اخطئ على قوم في المسجد يقولون : اذكروا
مئة واذكروا مئتين فحذرهم علي من ذلك. فلا
تعد أو نحتسب إلا ما ثبت عن رسول الله او
صحابته الراشدين المهديين .وقال تعالى ([47])
فحسبه جهنم. أي يكفي بحسبانه جهنم ان يتقي
شرها ونارها, لكنه لا يرتدع رغم احتسابه
العذاب والنار يومئذ. وإن ممن لم يعش على
الطاعة ولكن لخوفه من نار الله واحتسابه انه
سيعذب عند ربه .فقد أمر بنيه بحرقة وذر
رفاته في اليم, وحين سأله الله
عن ذلك لم فعله, قال: خوفا من عذابك, وإن
الإحتساب لمنج لصاحبه, فهو من المباحات
المضاعفات للاجر,وغير واجب عمله إلا ان
يقل الذكر والعمل. فمثلاً أولئك الذين طيلة
الوقت يذكرون, لا يستطيعون ان يحصوا
ويحتسبوا الذكر وإن هذا ليشغلهم عن أمور
يحتاجون التركيز فيها كالعمل والمعاملات,
فيذكرون ويعملون. وقال العلماء الذكر الدائم
افضل من قيام ليل متقطع او قراءة قرآن ليست
بدائمة, وقيل في ما يشبهه:قليل دائم خير من

[47] البقرة 206

كثير منقطع. وإن برى رسول الله بشفاعته لمن صلى عليه بكرة واصيلاً عشرا لهي
خير المثال. والله تعالى اعلم.

الإرتكاب واللحاق بالركب

إن مما يرتكب ابن آدم والذي لا مخرج له منه قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق –او كما قال عمر. وهو اشد الإرتكاب فيما جعل محرما, فيخسر صاحب الذنب الدنيا بحجر طيلة عمره او دية تجرده من كل ما يملك ,او قتلا يحرمه من التكسب في سبيل الله.وإنّ الإرتكاب درجات, اقلها اللم وأخرها الخروج على الحاكم-وهذا لأنهم كانوا من امة محمد فضلوا على علم قد جعلوه في غير محله وباتوا يقتلون في امة محمد. ثم في اقصى الإرتكاب الشرك, وهم كانوا من الأمة في فترة من الفترات فحادوا واشركوا مع الله ما لا يملك لهم ضراً ولا نفعاً .ففي الخروج تمول اجسام غريبة لا

تريد لامة محمد إقامة الشرع والدين, فيتقوى هؤلاء الخوارج بمال الغريب المتطفل على الأمة, وحجة الخوارج انهم 119 يغتنمون السلاح وما ينفق في أمور الحرب, ومن أكبر الأدلة على خروجهم عن السير والسلوك السليم في طريق الله أنهم قد استأصلت شأفتهم ولم يدم وجودهم - كالعراق والشام وغيرها من البلدان التي باتت خراباً ودمارا .وفي الشرك فإما باللفظ الشركي جهلاً او تأملاً بالنجاة لقلة الحيلة. فالقول كمن قال : يابا او يما, او انه طلب المدد من غير الله في غير الشفاعة, ففي المدد فقط يكون السؤال للشفاعة, عسى ان يشفع لهم من يدعوه.

وزيارة القبور للدعاء عندها إما نسب الإستطاعة والحسم لغير الله أي صاحب القبر او غيره من المشايخ الاحياء .وإنه من الخوارج ممن رجع عن قتل المسلمين وتاب ورجع الى ربه لكنه لا يأمن حياته خاصة في بيئة الحرب, فإذا لم يستطع الهروب من أولئك المخربين قتلوه, وقد شهدنا مثل هذه الحادثة. ثم إنه إذا كان في بلاد ليس فيها حرب ولا اقتتال, اخذته الجهة الحاكمة والمعنية بأن الدولة, فإما يعذب لخوضه فيما يخرق الأمن والأمان للناس

والأنام, فبعد خروجه من الحجر الذي لا يعرف مكانه احد أينما كان هادئاً قد علم الفرق بين الإسلام والخروج على الحاكم او المسلمين. والعلماء. فهذا قبل حجره يقول لا يوجد علماء وقد سمعتها من احدهم وأن الناس قد ضلت, فمن قال هلك الناس هو اهلكهم او اهلكهم، ومن لحق بالركب بطلب العلم والدعوة والمناجاة لرب العزة والجلال فهذا قد نجي, ومن كان آخر ارتكابه للذئب اللحاق بالركب فهذا من الفائزين, والسعيد من وعظ بغيره والله تعالى أعلم.

الإشتغال والانشغال

فيجب على المرء الموازنة بينها, فمن حديث بعض الإخوة أنه يقل تركيزه في الصلاة إذا ما

اشتغل بعمله ومن اشتغل بالخير صرف قلبه الى الخير, وإلا فشر ووعيد منتظر لصاحب العمل .والإشتغال والإنشغال متعاكستان من حيث كون العمل ومردوده على العبد. فمن يشتغل في الله وفي أمور الله يرى عجباً من الكرامات ومؤنسات الحال, وإثراء الكون من حوله بالإعمار والبركات, وأما إذا إنشغل عن الله وذكره وما والاه نال خبالا وسوءا ي
التسديد بالعمل فيحبط العمل في الدنيا والاخرة فيخسرهما معاً, ومن
ينشغل بالله يؤنس طيلة الطريق حتى في العقبات ومعقبات الشر, من ذنب صغير قد اقترفه او أقره. فلا تخلو الأحوال من الاشتغال في الدنيا لتحصيل الرزق وفقد الرحم وصلتها ومناجاة الناس لأغراض الدنيا وما يعينه.
فالمسلم يشتغل عن الله بالاكل والشرب والرياضة للتقوي على طاعة الله, ولا ينشغل عن الطاعة باعمال الدنيا, وإنها لتوجب الرخاء ودنو الهمة-أي الدنيا. قال صلى الله عليه وسلم
(48)الدنيا
ملعونة ملعون ما فيها. وإنها لعجوز شمطاء

48 ضعيف-العقيلي-2\326

تأتي على هذه الهيئة يوم لا ينفع مال ولا بنون, فيندم أهلها على الإنشغال فيها وعن الله. وإنه من مكملات الحياة العمل لجني الرزق, فمنهم من يشتغل بالجمعيات الخيرية فيأخذ مما رزقه الله منها, ومنهم من يعمل في البناء والنجارة والحدادة, وكلها عبادة, والذين يصددون عن سبيل الله لا عبادة في عملهم لأنهم ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله. قال تعالى([49])إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله. فمن معتقر للخمر ومنفق في سبيل المعصية, ومن متعاقر للمخدرات والسلاح وما يضر الخلق والنفس والعباد .ومن وجد قوت يومه ليس بفقير, وإنما الفقير الذي لا يجد ما يعيل عياله, وهذا إذا ما اشتغل بطاعة الله واهمل

ابناءه وزوجه أثم, خاصة من لم تعمل زوجه لإعالة الأسرة. ومن ينفق على نفسه وأهله وعياله افضل ممن ينفق عليه, حتى لو غلب المنفق عليه المنفق بالدين والإشتغال به, وهذا من هجي رسول الله والله تعالى اعلم.

---

[49] الانفال 36

الإعانة والإستعانة

إن من خصائل بن أدم الضعف. فالرجل له صفات إما أن تكون عامة في كل الرجال وإما يتخصص بها الفرد منهم. والإستعانة أولاً تكون بالله سبحانه وتعالى123 , فالدعاء والإتكال والتوكل, والركن الى مقربات الذات لذات الله العلية. فبالنافلة يتقرب المرء الله, وبالإتقاء للشر ولأصحابه. وبقدر الإستعانة تكون الإعانة, فلا يمل الله عز وجل من العبد ودعائه إلا ان يمل العبد ,وهو ارحم بنا من المرأة بطفلها .وإن شأن الإستعانة تتدرج, فتبدأ بالخالق بعطاياه وتدبير امر المخلوق ورزقه وتنتهي بالمخلوق بقدر ايمان العبد.

فمن احتاج مالاً, ذهب لصاحب المال واستعان به, لكنه يستعين بالله أولا أنه قد يسر له ذاك المنفد في ضائقة ولأهل المعونة واغراض ومكملات النفس من طعامها وشرابها ومن

مكملات الأهل والأغراض البيتية. وقيل لمن يخافون من الزواج قوله تعالى ([50])يغنهم الله من فضله, فالزواج جالب للرزق, ومن المعونات المطلوبة الدعوة في سبيل الله, فيعين احدهم اخاه في السير معه ومقابلة المدعو إن كام عربياً او أعجميا او ابيض او اسود او مسلماً او ضالاً او كافراً حتى. وإن فكر رسول الله إنما هو فكر رحمة, قال تعالى ([51])وما ارسلناك إلا رحمة للعالمين. وقد بعث رسول اله للناس كافةً.

فالإعانة بعد الله تأتي برسول الله بالصلاة والسلام عليه همك صلى الله عليه وسلم, ف فقد وعد عمر بقوله له(103) تكفى ، ويغفر ذنبك.

وإن من معونات رسول الله الشفاعة,

فهو يشفع لأمته وفي الحديث يقول النبي صلى الله عليه وسلم([52])أمتي أمتي. فتقول له الملائكة عند قوله صلى الله عليه وسلم ([53]) اصحابي اصحابي.فيقولون([54])إنك لا تدري ما احدثوا

---

[50] النور 32

[51] الأنبياء 107

[52] ضعيف-الالباني-2117

[53] صحيح-مسلم -2297

[54] صحيح البخاري-6576

بعدك. وفي مفهوم الإحداث قيل ([55])وإن كل محدثة بدعة وإن كل بدعة ضلالة. وقيل([56])من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد .فإتباع النبي توجب إعانته وإتباع رب العوة توجب إعانته ونصره. وعلى المستوى الاجتماعي, كون الجماعات لها امير او مدير, فما استقمت مع المدير او الأمير, كانت العطايا والبركات, ليس تقليلاً من الشأن او تذللاً لغير الله والصالحين فيمكن ان يكون المدير غير متبع الله او حتى كافر, فيتبع ويؤخذ على يده حتى تستقيم الأمور في جماعتهم ومصالحها. والله تعالى اعلم.

[55] البخاري-1

[56] صحيح مسلم-1718

الإلتزام واللزوم والملازمة

ثلاث درجات ذات ترتيب مختلف. فكل وفهمه. فهناك من يلتزم دون واسطة بشرية من الدعاة والمصلحين ولكن ليس دون المادة العلمية والوعظية. فيستمع الى اهل العلم والوعاظ ويبني لنفسه سداً منيعاً بكيفية استطاعته وفهمه للامور. وهذا يكثر لغطه وغلطه كما قال العلماء. لكن هناك حل او درجة تأتي بعد فإما اللزوم, وهذا لا يحتم الفهم, وهو المرحلة البنائية الإلتزام في هرم أولوياته الدنيوية والدينية, فيستمع درساً او درسين في الأسبوع او يدخل الى معاهد الشريعة والدين, ولزومه يحتم تواجده في حضرة الشيخ المعلم.

وهناك الملازمة إذا تبعت اللزوم, فهي تأتي بعد اللزوم الطويل بحسب أحوال وظروف المتلقي للعلم والإرشاد التوعوي, فيقل لزومه لاهل العلم وهذه مرحلة متقدمة تأتي بعد المرحلتين الاوليتين الا وهما الإلتزام ثم زوم. وفي معاني الكلمات الوصفية لدرجة بلوغ العبد الطالب للعلم او العامي, فمنهم من يقوي اللزوم بعد الإلتزام ثم يرشدون الى الملازمة. وهذا لقدرة الفرد على فهم طبيعة الأمور بحق الطبيعة والمعنى فيتزود

بالتقوى أولاً وهي مرحلة الإلتزام فيكمل في اللزوم ثم126 الملازمة. لكن منهم من يقول بأن الملازمة لقلة فهم ما يقال, او لعدم استعداد الطالب للعلم باستقبال هذا النوع من العلم والكلام, وهذا بالتدرج والتأني ينال حصته من العلم والطيب من القول. وهذا نهج الكليات والمعاهد حيث يتدرجون في عرض مواد الشريعة وعلوم الدين والإسلام.

والإلتزام له أسبابه, إما انه قد ربي على الدين فيكون على الفطرة ولا تشوبه شائبة, لكن مقابل ذلك يقل علمه لقلة التجربة من العاصي والأخطاء, والسعيد من وعظ بغيره كما قال العلماء. فتراهم لا يرفضون مجلس علم ولا كلاماً طيباً في الله ورسوله, لكن العجب غادر وهذا باب الشيطان اليهم, فيهم من تربوا على الدين م نصغرهم على العلو والعجب إلا ان يكونوا قد حصنوا انفسهم. ويقول الناس ان أبناء المشايخ او الملتزمين يضلون. لكن هذا قول يفتقر الى الدقة, لأنهم لقلة ذنوبهم من صغرهم وبميزان الله وعدله يجعل اهل المعاصي من الاولياء, وقيل: ليس الدين لمن سبق ولكن لمن صدق. وهناك سبب آخر ألا وهو البيئة, فلعدم خبرة هؤلاء بالدنيا ومسالكها وذلك لكونهم عند

أبائهم وأمهاتهم وأبناء عائلاتهم, فلا يختلطون أولاً بالناس ثم يخرجون الى الدنيا يريدون تجربة كل شيء. ومنهم من يضل والعياذ بالله.
أما النوع الثاني, فمشاكلهم في بيوتهم مع عائلاتهم
بسبب الفقر وقلة الموارد في بيوتهم, وللبيئة التي يرى فيها الشاب نفسه او يجدها, هرباً من بيئة المشاحنات في بيت والديه, فيضل, ومنهم من يؤدي بنفسه الى الهلاك, لممشى او سلوك طائش لا يجد له مخرجاً او من ينقذه منه. وإن هؤلاء اكثر من يفهم عن الله ورسوله لتجربتهم الذل والضعف وقلة الحيلة بالذنوب و والخطايا فيقيسون حياتهم بحياة الإلتزام والرجوع الى الله, فيروا أنهم كان على ضلال فيلتزمون.
كذاك الإمام الذي كان
يتعاقر الخمر, فمر احد المحدثين قريباً من مكان تواجدهم, فذهب لينظر ما يفعل الناس في اجتماعهم حول المحدث, فسأله ما تبيع؟, قال احدث الأحاديث فقال حدثني بحديث, فقال له: ([57])إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى, إذا لم تستحي فافعل ما شئت.

---

[57] صحيح البخاري -6120

فخجل الرجل وصار من أئمة الحديث في زمانه. والله تعالى اعلم.

الإلقاء والتمني

قال تعالى في الأنبياء في أخر الأية ([58]) القي الشيطان في أمنيته. والأمنية لا تكون إلا للأنبياء أولاً ومنها والرؤى, ولعباد الله الصالحين. قال صلى الله عليه وسلم([59])الرؤية الصالحة جزء من سبعين جزءاً من النبوة-أو كما قال صلى الله عليه وسلم. وهي من ميراث النبي لتبعيتنا له عليه السلام ولسلوكنا طريقه ومسلكه الطيب الكريم. فالإلقاء يكون بدخول الشيطان او القرين في الرؤيا فيخيل لك

[58] الحج 52

[59]

الشر في نهاية الرؤية ,فهي إما لما يرى في المنام فيتحقق وحين التحقق للرؤيا لا تنتهي كما ارانا ابليس اللعين, وهي من الوساوس والمثبطات لعباد الله الصالحين وقبلهم الأنبياء.وفي طبيعة الحال هناك تقدير للامور مما يجعله امنية ينتظر حدوثها او تحقيقها فهنا يكون دور وساوس الشيطان, لمرضى الوسواس القهري او جعل الصوت كصوت داخلي يخبر صاحبه ما يفعل في معالجة الأمور وحلها .فإذا إما نوما أو صحوة, ومنها أحلام اليقظة وهي ما
بين الأوليين فيرى فيها العبد شيئاً موحى له به يخبره بدوره بما سيحدث او يتخاطر مع الأموات والأنبياء والصالحين .قال تعالى([60])ليس بأمانيكم ولا أماني اهل الكتاب. فمن يحمل الأمانة من البشر يرى نفسه مميزاً في معظم الأحيان مما يدفعه إلى الكبر او التعالي وهذا يحبط العمل الدنيوي والأخروي. فـ([61])لا يدخل الجنة من كان في قلبه مقدار ذرة من كبر. والتأمل يلي التمني, قال

---

[60]

[61] صحيح مسلم 91

تعالى ([62])ويلههم الأمل. وهذا طريق
قسوة القلب والتحايل على الشريعة حتى في
أمور اوحي للانبياء فيها, كمن كفر من بني
إسرائيل ومن احدث او اشرك من امة محمد او
من ضل من النصارى .فهناك الأمنية الصالحة
التي تدفع المرء للخير والتحصيل الأخروي
والدنيوي حتى والنوع الثاني
الكبر بالتمني واحتكار الشريعة والدين وهذا من
السرقة والذي يجعل صاحبه يريد ان يحمد بما
لم يفعل ,والسرقة هنا هو انتحال شخص النبي
والوحي وغيره من المشرعات لدين الله.
كالقرطسة في الكتاب, وكصنع الحيل تحايلاً
على أمور الله وما اوجب على عباده ,وعدم
الطاعة, فقيل في المسلمين انهم قوم قالوا
سمعنا واطعنا, أما فيمن كفر فيقال فيهم قوم
قالوا سمعنا وعصينا. وطول الأمد ونقض العهد
نتيجة التمني في غير موضعه فيقسو القلب
ويحيد صاحبه, وهذه صورة من كفر من اهل
الكتاب وغير الموحدين منهم. والله تعالى اعلم.

---

[62] الحجر 3

الإنتقاص وسد الرمق

العرف عند الناس في يومنا يقول بالشبع إذا ما أُكل ,والإرتواء من الماء إذا ما شرب, وفي اقوال الشريعة والدين, أنه من ارتوى في الدنيا ظمأ في الأخرة ومن
شبع في الدنيا جاع في الأخرة, وأقرب مثال على ذلك بالإحسان في الصنيع عمل رسول الله, فقد كان يعيش صلى الله عليه وسلم على الأسودين التمر والماء, وما شبع من خبز شعير في اليوم مرتين, وكان إذا ما لم يجد ما يؤكل صام وإذا وجد الطعام افطر. هذا كان نهج نبي الله محمد . فنحن إذا صمنا جعلنا نطهو من جميع الوان الطعام, ونرمي أكثره, والناس في أماكن من العالم جياع مبتلين بالجوع والعطش والحروب. وإن حل هذا
كما ذكرت قبلا من سماعي للمشايخ الكرام أن إخراج الزكاة هو حل الأزمات في كل العالم, وهو اقل من الربي المتداول والضرائب في الدول المختلفة. فأخرج زكاتك تنل ذكاتك.
والصدقات والعطايا من اهل الأموال

والحسابات الممتلئة, فهناك من يستطيع الحج كل سنة.وأخرين يعتمرون سنوياً ويركبون الطائرات المكيفة وغيرها من الرفاهيات.
فيجب على من يسر الله له ذلك أن يتذكر كما تذكر عمر رضي الله عنه وارضاه ان
هناك الجياع والعطاش في مجتمعاتنا بغض النظر عن دينهم او توجهاتهم, ومن استطاع التزكية ولم يفعل فهذا يحشر مع من حاربهم أبو بكر عند منعهم للزكاة, فمن
مات مات ميتة الجاهلية والله اعلم, ومن رجع الى ربه غنم ونال الأجر.
وإن من الأولياء والنساك من يبتعد عن الحلال مخافة الحرام, ويحرم نفسه من الطيبات مما توفر في بيته وبيوت من يعرفهم, وفي هذا الموضوع نزلت آية على النبي لجعل النبي يحرم ما احل الله طاعة لأزواجه, قال تعالى ([63]) يا إيها النبي لم تُحرم ما احل الله لك تبتغي مرضاة ازواجك. فهذا قد حدث مع النبي وهو الطاهر المطهر, وقد قال النبي في نفسه انه بشر يصيب ويخطئ, فإذا أصاب كان من الله وتسديده وإذا اخطأ كان منه ومن الشيطان

[63] التحريم 1

صلى الله عليه وسلم. وفي هذا أمر رمي الشيطان في امنية النبي لقوله تعالى. وقد كانت حادثة التمور مع النبي واهل المزارع حيث قال لهم النبي ان يتركوه وانه سينضج ويخرج, لكنه لم ينضج, فسألوا النبي فقال صلى الله عليه وسلم([64])

انتم اعلم بأمر دنياكم. فما يفهم من قول النبي فهو الإقرار بالزراعة وهو مثاب عليها وأنه لا حاجة إلى التكلف في طلب الرزق. وإن من الصحابة من تخلف عن احدى الغزوات, فرضي النبي عنه بعد مدة مكثها فوق بيته حيث جاءه صوت ان الله والنبي قد رضوا عنه. والله تعالى اعلم.

الإيماء وترياق الدواء

قيل: إن اللبيب بالإشارة يفهم. ولكن بات الناس

[64] صحيح الجامع-الالباني-1488

لا يومؤون حتى, بل يأكلون ويشربون
ويحرصون على الطعام والشراب وهذا ما
يسمى بسياسة الإسترزاق
فرضها من أراد ان يعيش في مستوى حياة
تدفعه الى ، والقروض والشيطاني من
العروض, وبات المرء منا يفرح إذ يخوض,
ولا يكره سيئاً ولا يفرح لطيب
وقد قال رسول الله ومن كان منكم تسره حسنته
وتسوؤه سيئته-او كما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم .فإذا أومأ كان المعنى خبيثاً, وإذا
سكت أغشي على
الحق, فصارت غشاوة تتجاوز العيون
والقلوب ,فصارت كهالة الإيمان لأهل الخير,
ما خرج منها الخبيث ضعف وضعف شيطانه,
فقال الخبثاء: إجعل شيطانك قوي, وهذا حتى
يتقووا على فعل الشرور والمنكر من الأمور,
حتى في خرق القانون الوضعي,
فقال العلماء يجب علينا اتباعه لا حبا او اسوة
بمشرعيه- وهو غير مؤسس على الدين
والشريعة,ولكن حفظاً للسلامة والأمان في
الأراضي والبلدان ,ولكي يعبد ربه ابن آدم
ويسلم الإنسان. وهذا مقام السلم أو اضعف
الإيمان إذا ما جاز, والسكوت عن الحق

شيطنة خرساء إلا أن يغلب على العبد فلا تكون له حيلة ولا استطاعة بتصليح الشر وتفتيت الطغيان والقهر. هذا ، الإيماء, أما الترياق فالفراسة والذكاة المتقدة من أهل
الخير والإسلام والايمان والإحسان, فكل ودرجته ودوره وحيلته في تغيير الأمور, والإستغفار والعبادة والدعوة والذكر عند السحور, فكل له دور ولكل دور طور, لنيل الترياق الدوائي والنعيم والحور. فالترياق متابعة اهل العلم والإحسان والبحث عن الحرية الضميرية والسلام الداخلي والراحة النفسية, ولا يقولن أحد ان الصلاة تلهي عن طلب الرزق, وأن من يصلي يقل رزقه, فالبركة تنزع من ذاك الذي يقول كذلك لنية او سوءة خبأت في نفسه, وهذا يضره إلا ان يرجع وهو سبب لسوء الخاتمة والنهاية الشنعاء, لأهل الشر من العقلاء الذين يشربون الماء لكونه ماء لا للتقوي على طاعة رب السماء, وهذا طعن في النية وفي سلامة السريرة, وهو المؤدي الى الأمراض وسوء
المصير, وجعل الشأن لصاحبه حقير, ولا يصل عندها لمن يمشي على الماء من المعروضين على الكتاب والسنة ويطير, وهو تعسير لا

تيسير وليس فيه
التوقير للرب الكبير خالق محمد النائم على الحصير. والله تعالى اعلم.

البدأ والاقتراب-من المهد الى اللحد

إن أول ما يبدأ به عبد الله الولادة, وقبلها تكونه من بذرة ابيه ونفخ الروح فيه. فعملية التكون الجنيني داخل الرحم وولادة المولود هي أولى مراحل بث النفس البشرية لحمل الأمانة والمحاسبة. قال تعالى ([65]) الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة. فهذا مراحل التقدم في الحياة الدنيا والعيش بها. تبدأ بالظلمات الثلاث وهي مراحل تكون الجنين, وهناك المراحل الثلاث الأخرى
من الضعف في المهد وحتى بلوغ الأربعين

[65] الروم 54

وهي اقصى درجات العقل والقوة والنضوج, ثم الضعف الأخير في هذه الحياة, فيتأمل في الخاتمة والنهاية في هذه الحياة, فما شب عليه العبد عليه شاب عليه, إلا من استثنوا لحديث رسول الله بالذي يعمل بعمل اهل الجنة فيعمل بعمل اهل النار قبل موته فيختم له بذلك والعكس. وإن حياة المرء ومصيره منوط بالعمل رغم دخول العباد الجنة برحمة الله لا باعمالنا, وإن الله لا ينظر الى صورنا ولا اشكالنا ولكن ينظر لعملنا, والعمل هنا وظيفته إبداء الحجة يوم القيامة, وهذا من عدل رب العالمين الذي وضع الميزان وانزل الكتاب, فصارت هناك مبادئ وقيم يقاس بها امر وشأن العبد, فيصنفون ما بين الإحسان والكفر, وما بين الربانية واللا شيء ,وما بينها تصرف الأعمال .ومن مفاتح العيش الهانئ والبحث عن السعادة أن يجد المرء باباً من أبواب الطاعة يفتح له بها, فيحسن لتصريفه الاعمال بحسب القواعد الموضوعة والخاصة
بذاك الشأن, وليس جلها موضوع في مكانه فرضاً ,فهناك السنة بانواعها والبدعة الحسنة وأدوات التقرب الى الله لنيل القبول.
وإن من الناس من يغرق في الشبهات او

الشهوات ويكون من اهل الفتنة المفتونين بعلم او بغير علم, فمن لم يعلم كانت مصيبة ومن علم فالمصيبة اعظم. لهذا أثر
عن النبي قول ودعاء: اللهم إني أعوذ بك ان اشرك بك وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم. والشرك بينه وبين الشهوات شعرة, فإما ان يتخذ الشهواني امرأة يجعلها
ربا, او شيء من ملذات الدنيا, وهذا يقدح في الهجرة الى الله ورسوله ويطعن في نيته وتسديدها, وإما في شبهة من التكفير وقتال او عداء او سب اهل الخير
والصلاح من العلماء والعامة .ومن الناس من يذره الله الى ارذل العمر لكي لا يعلم
بعد علم شيئا, والمصيبة هنا إذا تخطى الستين او السبعين وقليل ما هم فتكون خاتمته متأثرة بغيره إذا ما اسيء اليه, او نقص من احتياجاته شيئاً فلا يسلم الله وإن من عادة ابن أدم ان يطغى ما اخذ منه رزقه فيقول ربي اهانن. والله تعالى اعلم.

التحميل والإحتمال

المسؤولية هي ظرف واجب حصوله لكل راع. قال صلى الله عليه وسلم[66]كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته. فالأب راع لأهل بيته, ورب العمل راعي لموظفيه وكلما ازداد حجم الدائرة الاجتماعية او عدد المشتركين في الجماعة زادت المسؤولية. ففي مقام المسؤولية يجب على الراعي الإحتمال, ولا يجوز على من علاه في المنصب تحميله اكثر من ذلك. قال تعالى[67] ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به. ثم تلاها[68] واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين. فالذنب معشر للحال مضعف لصاحبه, ويسلط على المرء العدو. وهذا في عدم تحمل الأمانة التي حملها الله للناس, فكما نعلم ان الأمانة قد عرضت على السموات والأرض والجبال فأبين ان يحملنها وحملها

---

[66] تفسير القرطبي-صحيح-21\92

[67] البقرة 286

[68] البقرة 286

الانسان الجهول العجول والكفور الظلوم .وإنّ التحميل يكون من ذوي المراتب العليا من رئاسة الناس والتأمر عليهم, فلا يحملن اميراً جماعته فوق الطاقة فهذا لم يأت من رب العزة فكيف باعمال البشر واحوالهم, وكون الشدة على العاملين في الوظيفة او الدعاة في الجماعة او غير ذلك, فهذا حرص على المصلحة, وليعرف الأمير الو الرئيس حد التشديد على الناس, فهناك من رؤساء العرب ممن اتبع سياسة الترزيق مقابل جمل الثروات, فتمرد عليهم قومهم, وما صلح الحاكم صلح الناس والعباد. فلا يحملن مرؤوس
رئيسه في عدم الطاعة, والطاعة ما كانت بعبدة عن معصية الله فقد وجب اتباعها, ولا طاعة في معصية الخالق. وكذلك لا يحملن الأمير من تحته من الاتباع ما لا طاقة لهم به, وهذا يرجع الى النية وصدقها, فما أراد الأمير مصلحة شعبه نال الطاعة, وما ظلمهم فينقلب الشعب عليه, وحتى ان الأمرين والحاكمين في غير حدود بلده يتدخلون وينتهزون فرصة الكنوز الموجودة في تلك البلاد .وثانياً يجب على الأمر والمأمورين التحمل, فقد جهل الإنسان وحمل الأمانة وصار واجباً عليه العبادة وحمل الرسالة

وتأديتها من اهل العلم والحل والعقد, وما نفر فرقة من الناس لم يحل الخراب والدمار في تلك البلاد
ولما تدخل من ليس له شأن في البلاد بها وبحكامها وشعبها .ولولا الإحتمال لم يكن التحميل, فمن لا يستطيع الإحتمال في علاج الأمور والنهي عن المنكر والأمر بالمعروف وعلاج أمور الناس وتحسين احوالهم لما وضع في مكانه, فقد قال صلى الله عليه وسلم([69]) اعملوا فكل ميسر لما خلق له.
ووضع الرجل الصحيح في المكان الصحيح على جميع لمستويات هو حل مشكلة التحميل والحمل الزائد والفاقة وقلة موازنة القوى . والله تعالى اعلم.

التقدم والظهور

إن من أشد الفتن على اهل العلم والعلماء حب الظهور ,او مسابقة العلماء بغية ان يظهروا,

---

[69] صحيح مسلم 2647

وكذلك كل صاحب فن من الفنون أو الحرف,
فلا يجوز تقديم النفس رغم
كونها من صنعت او ابدعت, ولا يجوز التكبر
بعمل عمله احد من العباد, فإذا جاء في قلبه
شيء من حب الدنيا والتفاخر في الاعمال,
فليقل :اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة, فنحن
قوم اعزنا الله بالإسلام وإذا ابتغينا العزة بغيره
اذلنا الله, مهما كان العمل, من انفاق على
الفقراء ففي الإنفاق وأدابه ان تجعل يدك هي
السفلى لألا يحرج السائل. وكذلك في طلب
العلم كمثال, فلا يقال ما علم فيسبق الطالب
استاذه, وهذا من قلة التوقير
واستحضار مقام طلب العلم .والتقدم رزق. فلا
يتقدم اخذ إلا بقبول من الله تعالى, ثم
يأتي الظهور قليلاً قليلاً حتى يجعل للعبد العالم
او العامل السمعة الطيبة والمكانة عند الناس .
فلا يربط التقدم بالظهور, لأن التقدم يمكن ان
يكون أخروياً فتكتب له الصالحات ويجعل
حرثها في الأخرة ,تماماً كالدعاء, فإما تسديداً
وإما العوض .وقيل لا تكون شيخاً إلا ان يعرفك
الناس بأنك كذلك .وهذا من تلبيس وتبليس
ابليس اللعين, فيخطئ العامي
فيقول الناس لا يعرفونه ليس بشيخ, وهذا

خوض في كرامة الناس, فلا يجب الظهور للتقدم, إلا ان يكون لا مفر منه أي الظهور, كاجتماع على التدارس لكتاب الله وسنة رسوله والخوض في الفنون المتعددة .وإن سبق الظهور للتقدم يكون في عامة الناس حتى وفي اهل العلم البسيط والكلام القليل وقليلي الإستطاعة في الكلام في الله ورسوله, فإذا ما ازداد في العلم وتبليغه زاد التقدم اطرادا. وأما إذا ما سبق التقدم للظهور, فهذا سر بين العبد وربه, فيكون هذا العبد من ذوي الكرامة الباطنية ومن الاولياء لاجتهاد منه لله بينه وبين خالقه, وهذا اذا ما ظهر بعد فينة كان ظهوره سريعا وزاد التقبل له بين الناس. وإن الناس قد اعتادت ان تؤمن بما ترى وتشاهد, وعطل الإيمان بالغيبيات وبالله وتعاليم الدين, وانحصر الإيمان بالاشياء والمخلوقات. قيل :من عطل الأسباب فقد طعن في السنة

ومن على فقد قل ايمانه وكان حظه من الكرامات والولاية والتسديد العملي والعلمي والفهمي اقل من غيره, وكان حكمه على الأمور والأشخاص غير سديدة اغلبها, وهذا كقوم موسى حين قالوا انهم مدركون الله البحر, وكذلك فرعون قال انه أمن بـبعد

مشاهدته الموت والنهاية وبعد فوات الأوان .
والله تعالى اعلم.

التلاحم والرؤيا المنتقاة

إن من اسلاف الأمم من كانت لهم الامبراطوريات العظيمة ممن تلاحموا في سبيل توسيع الممتلكات والملك والسلطة, وحدود الأراضي في ممالكهم. لكن اليوم تخوض الدول في التدخلات في البلاد التي وقعت فيها الحروب, فيغتنمون السمعة انهم يريدون الإصلاح ,ويأخذون حصتهم ما إذا تعاونوا مع دول صديقة يتعاضدون معهم في تقسيم الكعكة والحصص والنفوذ .فالدول الكبيرة والقوية تتدخل إما لتوجه كالإشتراكية والديمقراطية والتشيع وغيرها .فهؤلاء ما وجدوا بديلاً سلمياً مما يبني الأمم والشعوب ويدلهم على استخراج الخيرات المكنوزة من هذه البلاد .فمن البديل للتلاحم, المساعدة على

التطوير في البنى التحتية وفي الزراعة والتجارة وغيرها مقابل أجر بتراض بين الدول الضعيفة المخترقة منها والقوية عسكرياً ممن تدخلوا في أمور تلك الدول الضعيفة. ومن الحكام من يتنازل عن سيادة البلاد مقابل ثروة تُهدى لهز ومنهم من يغلب على امرهم فيسلمون لغير ذويهم من المساعدين والوزراء ومن دخل البلاط.

وإنّ حل ذلك أن تدخل الدول المساندة لتلك البلاد وتطور فيها ما استطاعت لتضم اهل تلك البلاد لدعمها معنوياً وحربياً, فالجزاء من جنس العمل. أما إذا ما أدخلت المحاربات و الغواصات وشاحنات الجنود وباتوا خرابا وعبثا في تلك البلاد, حق الجهاد لدفع الصائل كغزو الشيشان قبلا من الروس, وأفغانستان من الروس ايضاً ثم الأميركيون في أفغانستان, والعراق .فدخول القوى الغريبة في الدول المسماة بالعلام الثالث او حتى اقل من ذلك, اعتداء إلا ان يتراضي الطرفان .العلماء من انكر ذلك التدخل باسم الحرية للشعب وباسم الإستقلال, وإن إرادة الشعوب تستطيع التغيير في بلادهم, فجاء الربيع العربي كما سموه, فثارت ومن الشعوب على الحكام, ولكنها قد

خذلت بدمار من
التدخّل الأجنبي والداخلي, ووضع حكام
وضعهم أسوأ ممن سبقوهم, فالحرية الدينية
كانت موجودة قبل إنقلاب الشعوب على الأقل
في الصلاة والزكاة وهذا بحد ذاته تمكين وثبات
يفسح المجال لتأدية الطقوس والشعائر الدينية
في المعابد وبيوت الله. فسلم من سلم من
الحكام وحتى ان منهم من قتل بالأحذية. وإن
عدم ضبط القوى في الدول يجعل الخراب سهلا
ويجعل البيئة خصبة لمن يطلب السيطرة
والنفوذ, وحتى المخربين المدسوسين
ممن لم يستطع التدخل المباشر. وقد ضبط النبي
هذه الاعمال من الانقلابات والثورات, بأنه ما
اقام الحاكم في شعبه الصلاة فيترك, والله تعالى
اعلم.

التلقين والتلقي

إن التلقين مذهب النبي عليه الصلاة والسلام

واصحابه من بعده فالقرأن كان في صدور
الصحابة قبل تدوينه ,ومن ثم السنة المحمدية
ويتبعها أقوال وأثار الصحابة ومن تبعهم الى
يوم الدين. فعليه وضع صنف التشريع بالإجماع
والقياس. فقياساً على ما سبق من الكتاب
والسنة والعرف المحلي صار التشريع جائزاً
لأهل العلم والإجتهاد .ولا يزال العالم يتلقى
حتى بعد نيله الدرجات العليا في العلم والفنون
المختلفه, فالدين بحر واللوح المحفوظ ما
علم منه بني أدم إلا كإبرة تغمس في البحر, فما
خرج مع الابرة من الماء كانه العلم الذي انتهل
من علم الله .ولن نبلغ معشار الصحابة مهما
اجتهدنا, فالأمور الحسنات في الأمة ممن اجتهد
فيها اهل العلم من الصحابة الراشدين المهديين
الى يومنا ياخذ اجرها من
سنها إذا ما قبلت في حدود العلم
وادواته.واعرف من الناس من تعلموا التجويد
بالتلقين, بسماع الشيخ وجعل نمط متكرر
يجعلهم متقنين للتجويد والعلم.لكن ليس كل علم
يستطاع ان يؤخذ عليه نمط يساعد على تعلمه.
ولكن درجة الاجتهاد تنال بالتكرر للأحوال
المعروضة للناس التي قد طبقت عليها الآيات
والاثار لاهل السلف .ولا بد للمتلق من اداب

يتبعها أولها التواضع الله لرفعه ورفع مكانته
حتى يرتقي الى مقام طالب العلم النجيب الذي
يفهم ويستطيع تطبيق ما عرف من الدين. ثم
عدم المقاطعة للشيخ او قول شيء قع علمه
وهذا من الأدب ,ولا بد له من تقييد العلم أي
كتابته, فهناك المستمع
والمقيد للعلم في جمع طلبة العلم. وللأسف
يعتمد طلاب العلم اليوم على الكتيبات
المطبوعة والمكتوبة فبالاستذكار بواسطتها
للاختبارات ونحوه. وتراهم لا يقرؤون إلا ما
فرض او فصل عليهم استذكاره وقراءته ,
فهؤلاء يفتقرون الى الحكمة والى الوصل بين
الأمور للتحليل الشرعي المتوقع من طالب العلم
فيما إذا سئل عن موضوع او اريد الفتوى منه.
والعلم ليس التفقه في الحلال والحرام, فهذا تقليد
والذي عليه اكثر اهل العلم,
فلا أقول ان يجتهدوا ويتركوا المذاهب الأربعة
ولكن هناك أمور يحتاج المرء بفهمها وعقلها
وتحليلها وحجه من الرخص ومفتح الأمور
الذي يحتاج الى الإجتهاد
الذاتي ما لم يتعارض مع المذاهب. وهنا نرجع
للنمط .كطهارة الماء ومس المادة النار, فالماء
الطاهر لنفسه مطهر لغيره, وما مسته النار

طهر, فهنا لدينا نمط الطهارة فيجمع الطالب أو المتفقه المواد او الأمور المطهرة فيصير متمرساً في الطهارة, فما سُئل عن الطهارة قالها كلها او اختار منها مما يكون قريباً لحال السائل, ولكن هذا النمط يعد من التقليد, والقياس المقصود هو اخذ النمط من المأثور وجعل النوع للامور والأشياء فعليها يقاس. والله تعالى اعلم.

التناغم والتسلط

لا بد للمرء لطبيعته واحتياجه بالإكتفاء الى احد يتحدث معه, ويقول له ما في داخله, وهذا ما يسمى بالتناجي ,ولا خير في كثير منها إلا من أمر بصدقة او معروف او إصلاح بين الناس. وإن مناجاة الدين والشريعة أكثر ما يكفي العبد والقرب والتأخي في الله
ويلبي احتياجاته من التناجي. لكن تبقى قضية السكن نصف الأخر والزوج التي يحيى معها ما تبقى له في هذه الدنيا. والإختيار يرجع له إلا

ان يكون ممن سلط عليه احد. والقرار مع التناغم قمة سعادة المرء واكتفائه الاجتماعي والمعاملتي, فما تناغم مع احد بدءاً بالزوج ثم الزملاء في العمل والأقارب ومن يعرفهم حتى من لا يعرفهم مع الخرص ألّا يستغله ذاك الغريب, وأقول ذلك لضيق ولعدم استقامة من اكثر اهل الأرض, فالتناغم الملازم له الحذر وحفظ الحدود والكرامة وقيمة الفرد واحترامه فهذا هو قمة التقدم

والإنسانية, وإن حفظ قيمة المرء ومساعدته على اجتياز العثرات والعقبات إنها من أجل ما تحتاج له الإنسانية .أما فيمن غلب على أمرهم فتسلط عليهم احد او جماعة وما يكف يتكلم إلا وسلط عليه الجاحدون, فهذا لقلى قراءة للقرأن أولا, لقول الله تعالى([70])وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستورا .ومنهم من تسلط ازواجهم عليهم, إما لفقر عنده ومال لزوجه وأهلها, وإما لمرض يضعفه او أي مسبب يتيح لغيره بالتسلط عليه. وإن هذا النوع من المتسلط عليهم يخرجون كل طاقتهم المكبوته على

[70] الإسراء 45

الناس, فتراه في بيته مؤدباً خلوقاً وهذا لأنه قد اضطر, ولكنه مع الناس
يحترم ولا يوقر ولا يرحم. وهناك من هم في بيته لا يرحم ولا يكترث للأخرين وشعورهم واحتياجاتهم ,وخارج البيت كالحمل الوديع, فهذا عين النفاق المعاملتي في النوعين. قال تعالى([71])إنّ من أزواجكم واولادكم عدواً لكم فاحذروهم. وفي هذه الحالة يرفع الشخص يديه منهم –أي عائلته, فلا يتكلم معهم إلا ان يهديهم إلى سواء السبيل ونصحهم خاصة والديه,
فحتى من قيل في سبيل الله ولم يبر والديه يكون في الأعراف
ولا يدخل الجنة مباشرة. وإنه في لحظة من لحظات العيش للمرء وأهله وأولاده واقربائه والناس ما يجعل المرء يتيقن بحكم الله وسلطته على العباد, فلا تكوننً من المتأخرين والغير سباقين في الخير, في العائلة وخارجها, قال صلى الله عليه وسلم([72])وكونوا عباد الله إخوانا. وهذا في وصف العلاقة المتناغم بها بين المرء المحيطين به من الناس والعباد. والله

[71] التغابن 14

[72] صحيح الترمذي –الالباني-صحيح-1935

تعالى اعلم.

الحسابين ما بين الدنيا والدين

ان الحساب أصل من أصول النجاح. في الدنيا والآخرة خطة سلوكه, فلا يحسب الممات. فترى ذاك ما ينظر للماضي ولا إلى الوراء فيكون موضوعياً, إلا انه يحسب مع أولئك الذين لا يندمون على الخطأ والإثم, فيقسى قلبه, وهذا يزيغ مساره ولو بالشيء القليل, فإذا كان مستدرجاً قل زيغه ولكن تراكمت ذنوبه وقسي قلبه, فبات من أصحاب الليبراليين مثلاً او النازيين, الذين لا يحسبون الحساب لما تبقى ولما فات عليهم, فإذا فقدت منهم المادة ماتوا معها وماتت روحهم, رغم عدم اكتراثهم مبدئياً بالنعمة وما تبقى منها, ففي محالهم تراهم ممن يرمون ما بقي من الأطعمة بعد انتهاء اليوم العملي, لكنها يصنعون المليارات لتواجد المادة

ـأولا, ثم لإستدراجهم من رب العزة جل جلاله, فلا يعاقب على رميه الرزق والنعمة ويزداد في ثرائه واملاكه. هذا النوع الأول.
أما النوع الثاني فهو من المتخففين من الليبرالية ,ولسوءة داخلهم كالبخل وعدم حب العطاء, تراهم يكنزون فلا يعطون الرزق كالنوع الأول. فتغلق محالهم وتهدم عماراتهم, ولا يرون الخير إلا القليل ولا يسدد لهم, فهم اولوا شأن حقير في الدنيا وما بين الناس والخلق-على اعتبار الشح في مضغتهم وقلبهم, فلا يحترمهم الخلق, ولا يكونون من اهل المراتب العلوية عند رب البرية سبحانه وذويه من الخاصة والعامة ولكنّهم يذوقون العذاب الأقل في الأخرة من ذوي الصنف الأول, فمن ارتوى في الدنيا ظمأ في الآخرة
ومن شبع في الدنيا جاع في الآخرة, والله اعدل العادلين. ومن هؤلاء من يتوب ولو بعد حين, فيصنعون المكاره والمباغض والسيء من العمل طيلة حياتهم إلا
انه يختم لهم بخير, وهذا يمكن ان يكون لإنتكاسة مالية او اجتماعية او مرضية, فتقل الموارد ويقل معها روح حب التملك, ويذلون فإما أن يصحو قلبهم فينير وإما

يزدادون ظلاما بعد ظلام وحتى ان منهم من يصل للإنتحار لبغضه نفسه واحواله.
أما أهل الدين, فمنهم مالك من املاك الدنيا يحسبها ولا يحسبها, لكن قلة الأرزاق لسوء اقترفته أكثر البشرية على اهل الأملاك من الصالحين عمل حساباتهم ,وهذا من مفسدات الجماعات, فإذا دخل المال –حتى للإنفاق على الفقراء والمساكين, تراهم ازدادوا مالاً وملكاً تحت عنوان والعاملين عليها. فلا يزداد مال امرئ إلا من شخ أو حرام كما اخبرنا رسول الله, ولا يملك الدنيا ذي مقام علي عند ربه إلّا أن يكون نبيا او وليا سيقت الدنيا له لإعراضه عنها أشد الإعراض. فمن كره الدنيا اتته طائعة ومن ارادها أذلته وما ملك، وهناك النوع الرابع الا وهم الفقراء. ففقير لإرادته التجرد الله ,يومه وزوجه واولاده, وهذا لا يعد فقيراً بحثاً لأنه قد فيأبى أن يكون م ن المالكين والأغنياء, ويكفيه قوت وجد ما يقتات به وعائلته فهو ليس بالفقير وليس بالغني ,وهناك الفقراء الذين لا يجدون ما يسد رمقهم, ولا يجدون ملجأ ولا مغارات حتى فيأووا أنفسهم من الحر والبرد, وتراهم اكثر ما تراهم في البلاد التي افسدتها الحروب ودمرت البنى

التحتية وبنيان الناس وزراعتهم وما يركبون, وقد دعا رسول الله أن يحشر مع المساكين. والله تعالى اعلم.

الخلط والمخالطة

لابد للمرء من مخالطة الناس, لشؤون ترتيبية لحياته ومستلزماتها وشؤون الأهل والأولاد, وحتى الأقارب إذا اردت مساعدة احجهم بشيء ما يقضيه. وإنّ الإستكثار من المخالطة يقسي القلب, ويطمس على الحق الفطري المتواجد داخل كل انسان طبيعي النفس والروح. ويكون مقابل المخالطة, العزلة. فمن اهل السنة من قال بالعزلة التامة كالصوفية, فهؤلاء بتمويل من الحكومات او المنظمات او حتى العوام من ذوي
الأموال يدعمون فلا يتوجب عليهم المخالطة. وهم من العارفين المهيأ لهم الظروف ليحملوا الأمانة وتولي وظيفة توصيلها وارسالها الى

الناس كافة. وهم ممن نفر من المؤمنين الذي اسقطوا واجب الدعوة عن الأمة بدورهم الذي يقومون به. وما ابتعدت الفرقة او الجماعة عن السياسة الخبيثة نالوا التوفيق والتثبيت وإحكام الدور وارسال الرسالة. ومنهم عكس ذلك, فمن الجماعات من يستخدمهم الوالي لخدمة مصلحة بلده, وهؤلاء إما أخذ على يد السلطان ليوجهه وإما ممن سيروا لطاعة الأمير فيكرمهم الأمير مقابل دعوتهم للناس بطاعة الأمير .وهذا ليس بعيب, ولا يطلق على كل من كان في بلاط الحاكم عالم سلطان, رغم ان عجم مخالطتهم افضل لقول الحق دونما مخاجلة لإكرام او ذيع الصيت لذاك العالم.

ومنهم من اخذ قليلاً من المخالطة وكثيراً من العزلة, او قليلاً من العزلة وكثيراً من المخالطة لغرض الدعوة ,ومنهم من وازن بوجبة من المخالطة وأخرى من العزلة لتطبيب القلب وتنقيته.

وقيل: ما قال عنك جيرانك او الناس فهذه نفسك, فما مدحك الناس كنت حميداً ممدوحاً وما ابغضك الناس كنت مذموماً غير مرغوب به, ولكن في قول أخر أنك إما أن ترضي الله وإما أن ترضي الناس. ففي الجمع بين القولين,

فأكثر المتعامل معهم إذا ما حمدوك كنت محموداً, أو إذا كان الحامد من اهل الصلاح كان الحمد في مكانه .وإن المخالطة الكثيرة والطويلة الأمد تجلب الخلط لصاحبها, فتقل فراسته ويقسو قلبه بقدر المخالطة
ويكثر امله او يلهيه. فهذا علاجه وجبة من العزلة يناجي فيها ربه ويصلح ما استطاع من نفسه ويحاسبها قبل الحساب الكبير وقبل الموت ويوم القيامة. ومن الناس من إذا لقي أحدهم جالس وحده قال له: لم تجلس وحدك, وإن هذا مما اعتاد عليه الناس, فلا يأنسون
برب العزة وإنما بالناس, فبدل الذم للجلوس وحيداً فليراجع كل نفسه وليعتزل اولي الأقوال والمقولات والقيل والقال ولينتبه لما حصل من الحسنات وليراجع نفسه. والله تعالى اعلم.

السماح ومطلق السماحة

إن الدين هو الحنيفية السمحة كما اخبرنا رسول

الله وهو دين إبراهيم .إبراهيم. فقالت اليهود إبراهيم يهودي, وقالت النصارى إبراهيم نصراني, فقال الله سبحانه بالرد
عليهم لعدم اطلاقهم الدين للعامة ولعامة الناس فقال سبحانه ([73])ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلما وما كان من المشركين. فتدلنا الأية انه ليس كل اهل الكتاب ادعوا ذلك وإنما الذين اشركوا, أي قال ان العزير بن الله من اليهود, ومن قال ان
عيسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام انه ابن الله, وربما انهم قد غلوا في ايراهيم عليه السلام ,فاتخذوه من اربابهم من دون الله وهذا ما جعلهم من المشركين. قال تعالى ([74])اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله. فلإدعائهم بربوبية إبراهيم -ليس
القصد بجعله إله وإنما من الأرباب. وهذا من الغلو الذي سار عليه الغلاة, حتى ان قصة عبادة الاصنام عند المشركين الذين كانوا في قريش كان اولها أخذ الصالحين ارباباً من دون الله او اشراكهم معه بالعبادة سبحانه. فقصتهم انهم بدأوا بصنع التماثيل لصالحيهم في آخر

---

[73] ال عمران 67
[74] التوبة 31

كونهم من الصالحين وفي الفترة التي تفصل بين الصلاح القليل والشرك. ومشركي قريش ادعوا في إبراهيم عليه الصلاة والسلام وإلا لما اتخذوا الكعبة المشرفة مطافاً. فجاء دين عامة الناس الخلائق او انه الحق بأخر الأنبياء وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم, فجاء مبيناً بالرسالة بالكتاب والسنة, وداعماً للأسس الجديدة-القديمة فثبت دعائم لدين في قوم لا يصلحهم إلا دين الله. فكانت العرب قبل والشريعة يقتل قويهم ضعيفهم ويستحلون الدم شرباً وقتلاً, ويتعاملون بالربى الفاحش وهو ايضاً من التسلط على الضعفاء, وكانت المرأة منهم يدخل نوع عليها الأربعة والخمسة من الرجال, فإذا حملت نسبته لأحبهم لها.

وإن لفظ السماح, جاء بصيغة المذكر لضرورة الإقتدار على التحكم وتنفيذ السلطة والنفوذ للإستطاعة بالسماح ,وأما السماحة فلأنه هناك من الإناث من يسلم وأنه من طبيعتهن اللطف والحنين للابناء والزوج والاقارب والاحباب, فجاء اللفظ في لين كلين النساء, ومرادفه الرفق, فما وضع الرفق في شيء إلا زانه وما نزع منه إلا شانه, وإنه من دور حواء, حيث يسكن الرجل اليها وتكون سكنا له, فيتوازن

حاله, وهو من سنة الحياة,
حتى قيل أن الزواج نصف الدين لضرورته لمن استطاع, فقال تعالى ([75])يغنهم الله من فضله. أي بعد الزواج, في الرزق ونحوه. وقد جعل الذكران سكنُ لهن, والمرأة لا تصلح إلا برجل ذي دين ولهذا امرنا ونصحنا رسول الله بأننا إذا ما رضينا دين الشاب او
الرجل زوجناه, وهذا لصلاح الحال بعد الزواج, بهداية الرجل لزوجته ونصحها والمحافظة عليها وحتى تربيتها ومن الجيد اختيار اصغر البالغات الاتي يصلحن للزواج وتربيته لها فرض عين عليه وإذا ما خرجت طوعه اعتزلها في الفراش للاية الكريمة([76])واهجروهن في المضاجع, فإذا ابت الرضوخ كان الطلاق وهو من المباح لصون العرض والشرف وحفظ ماء الوجه, ولذلك قد اباح النبي النظر الفتاة إذا ما أراد ان يجد شيئاً ليتزوجها لأجله, وفي ظفر ذات تكون الغنيمة والمغنم, والنجاح والفلاح والذرية الصالحة, فتعلم الابنة كما علمت امها وهكذا والسماحة مقربة والسماح ضابط وسانح

---

[75] النور 32
[76] النساء 34

لقضاء الحاجات. والله تعالى اعلم.

الكنز والإستفراغ

ان من قواعد ومبادئ ديننا الحنيف, عدم الإفراط, وهذا يؤدي الى الكنز, ككنز المال وعدم إنفاقه فيكون في العلم والمعرفة كما هو في المال, فإذا كتم العالم العلم . وتكوى بتلك المعلومات جبهته ووجهه وجلده .بر على اذي الناس بمخالطتهم هذا سر عدم التأثم
بكتمان العلم, وهذا سر الأجر المترتب على المخالطة .وأما من جعل قبلته مكتبته او المنبع الذي يأخذ منه العلم فلا يخرج العلم فيستفيد الناس وينزل عنه التكليف ولا
تصرف المعلومات في مكانها, وهذا ضلال على علم ,كما أن الشيطان مع الفرد ويد الله مع الجماعة, فلي يستلبس القرين ابن أدم ولا
يمرض الأمراض التي لم تكن فيمن قبله, وهذا لعدم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو

من مسببات العذاب حيث يبدأ بأفضل القوم .أما الإستفراغ فهو عكس الكنز الكلي, ويكون في الحسنات, فمن جمد حسناته ولم يخرج حسنها أثم ومن جعل يكابر الناس بالعلم ويستكبر هذا ما ضبط عمله وعلمه, وأما في سيرة الإستفراغ فهو المعاصي في الخلوات, فالله ينظر لحال العبد فإذا كان مضطراً أخذ الله بيده واعاده في زمرة المتقين, وهذا عمل الصالحين إذا ما اذنبوا عادوا وتابوا وانابوا. وإذا لزم العمل في الخلوة او المعصية إلحاح واستخفاف محقت حسنات

المرء ولو كانت كجبال تهامة بيضاء كما في الحديث فإن مكابرة الله تجلب هدم الجبال من الحسنات فتجعل هباءاً منثورا .وإن اوسطها التبليغ والعبادة متوسطة الحال الدائمة والإلحاح على الخير ف ينفس المرء وهذا اضعف الإيمان. قال صلى الله علي وسلم([77])من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه وإن لم يستطع فبقلبه. وزماننا زمن اضعف الإيمان واقصى الجهاد ,ككلمة عند السلاطين من جار منهم

[77] صحيح مسلم 49

ومن عدل, دون المخاجلة لعطاء أعطاه إياه السلطان, فلا يأخذن العطاءات والخيرات, وإنها لتابعة لعمله وحاله دون التقرب من خزائن الوالي .ودين الله الحنيفية السمحة دين الوسط, لا أجر فيه على تدريس القرآن-قيل جائز لمن ليس له عمل غيره, وليس

هناك تحصيل للمادة إلا ان يعمل على الزكاة والصدقات الجمعيات والجماعات, وما خالطه المال فسد, ولحديث ومن سلبيات ذلك ان يكون الفساد ولو باقله في تلك

فرسول الله حين كان قائماً يصلي فترك الصلاة وهرع لأهله وقال لهم, لدينا صاع تمر فأنفقوه- او كما قال صلى الله عليه وسلم, وفي معالجته لسكرات الموت تذكر بعض الدراهم في بيته صلى الله عليه وسلم وقال بإنفاقها. والله تعالى اعلم.

اللّا بد والإحتكار

إن أول مظاهر إحتكار الدين كان فيمن كفروا من بني إسرائيل ([78])قالوا قلوبنا غلف. ولكن هذه كان اول اللعنة لهم ولمن تبعهم الى يوم الدين, ومظهر أخر من الإحتكار الديني كان في عصور الظلمات لدى النصارى, فكانت الكنيسة تبيع امكنة في الجنة وتفصل في شعبها وتقرر من يدخل الجنة ومن يدخل النار, وقد كانت مكانتها اعلى من مكانة الحاكم, فلا يصنع شيئاً إلا باستشارة الكنيسة, وقد سمي بسوق الغفران.

ثم انتقل الداء الى امة محمد فصار اهل الجماعات يحتكرون الدين بتسمية جماعتهم باهل السنة والجماعة ,ومنهم السلفيون الذين يقولون في جماعتهم انها اهل السنة وأن الاشاعرة ليسوا منها, وكذلك من جعل السلفيين خوارج من الاشاعرة, والد أعداء الدين هم الخوارج فقد اقتصروا على كون جماعتهم من اهل السنة وحتى انهم قاتلوا بقية الجماعات واستحلوا دماءهم واعراضهم.

وإن داء الإحتكار, لا يشرو في امة إلا لتقصير منها او لنقص في العلم والحلم والفراسة

---

[78] البقرة 88

ورجاحة العقل ووجود الموارد التي يستخدمونها لتوسيع جماعتهم ونقل الدين والرسالة. فما حرم العبد من النعمة احس بالإهانة ومن فتحت له أبواب الرزق صار شيخ المشائخ. لكن بيت هؤلاء من زجاج, قال تعالى (79) يشهد الله على ما في قلبه وهو ألدّ الخصام. فمن احتاج اهتاج, ومن وجد قعد ,وما بينهما اناس ذوي حال معدول لا ينظرون الى ملك

كالمشتق من الأصل ,إن لكل شيء أصل. وهذا الأصل إما أن يكون قد اشتق من اصل اكبر منه وأعم منه أو أنه أصل لذاته .كالصلاة مثلاً فليست مشتقة من أصل اكبر منها, وإذا اردنا تسمية ما ليس مشتقاً من أصل غيره فنقول الثوابت أو الأصول, وبتعريف الأصل بأل التعريف يجعل غير مشتق من غيره, ويقول اهل الدين والفرق بالثوابت, وهي ما ارتكز عليه الدين وركن عليه اهله .وهناك المشتق من الأصل او الفرع, فهذا الفرع يستطاع الإجتهاد به والتفنّن به وتوسعته او تضييقه بحسب ظروف العامة والناس. فما ثبت

---

[79] البقرة 204

عن النبي صلى الله عليه وسلم يجعل المشتق الغير مشتق منه. وهذا لكونه ذي ميزات كالأصل في ذاته, كقيام الليل, فهو ليس اصلا عند غير النبي صلى الله عليه وسلم فالنبي قد أمر بالقيام, وأما امته فلم يحتم عليها القيام وإنما حبب لها ونصحت به. وهيئة القيام لها عدة اشكال وهي مركبات المشتق من المشتق, فيصبح المشتق الأول النابع من الاصل مشتقاً منه, فهيئات القيام مشتقة من أصل وذات القيام في أصله الإشتقاقي من الأصل

وهي صلاة الفرض. فقيل أن النبي عليه السلام قد صلى اربعا ثم سلم ثم صلى اربعاً ثم سلم ثم اوتر بثلاث, وقيل في غير ذلك, أنه صلى اثنتين ثم سلم وهكذا .وإن الإشتقاق من الأصل رحمة للعباد, فيخيرون في الهيئات, وما اشتق من المشتق يمكن ان يكون قد اجتهد

به اهل العلم من غير دليل حسي او معنوي, او أثر هذا الاشتقاق. وهو المباح في الاجتهاد, كالصلاة خارج جدران المسجد في المسجد الأقصى. فقد شملت يدعم مساحة المسجد بالجدران الخارجية وليس الداخلية للمسجد ذاته وكذلك المسجد الحرام. فلم يمر علي أثر يدعم أن يصلي خارج جدار المسجد وداخل جدار

الحرم نفسه. وكذلك قضية جعل القبر النبوي داخل المسجد ,فهذا اتى في التوسعة ولم يكن قبلاً, وقد جاءت مصلحة التوسعة ليسع المسجد وتسع مساحته المصلين, فوسع وقد دخل القبر الشريف في المسجد. ولكن هناك اشتقاقات وضوابط لزيارة النبي وقبره, وهو ألا يسأل من دون الله إلّا أن يسلم عليه صلى الله عليه وسلم. والله تعالى اعلم.

المؤاخذة في الأخذ والعطاء

لا بد للإنسان من أمور تجعله يرى كيانه ووظيفة خلقة من نواح عده. فكل لما خلق له, وكل واستطاعته فقيل القوة المال, او المنصب, وهذا على الصعيد

المعاملي وال اخذ والعطاء. وفي أمور الحرب والصد عن المسلمين او الضعفاء او حتى الحيوان اذا ما سلط عليه احد الجبابرة والمتاجرين بالاخلاف والأعراف والمبتدعين

غير الضابطين لقيم العرف والدين. ففي دول الغرب هناك المحميات, فلا تقطع اشجارها ولا يصطاد دوابها وحيواناتها, وهذا من قمة العدل والرحمة التي فقدها

كثير من الناس الذين نتعامل معهم في حياتنا . والمؤاخذة إذا أخذت على الصعيد التعاملي فمن ألفت وجوده او اعتددت على التعامل معه فتكون القربة وما اعتادوا الفوا بعضهم, فيأتي دور المؤاخذة, قال تعالى([80]) ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصه

والإيثار نوع من أنواع المؤاخذة الشديدة على النفس أولا بما يسمح المرء لنفسه بفعله مع القياس القبلي للعواقب والمصلحة ورد الآخر, ثم تأتي المؤاخذة مع الآخر. فكلما كانت الرابطة ذات هدف ازداد الإيثار لحفظ المصلحة للمجموعة وللعامة المشاركين في تلك ة الاجتماعية. وبعد المعاملة ع النفس تكون المعاملة مع الغير, أولا في البيت مع الاهل والأولاد ,فمن فرق بين أبنائه نال خذلانا وتهميشا في الدنيا نتيجة صنيعه, ومن تقوى بفرد من العائلة على آخر تفككت العائلة, وهذا

---

[80] الحشر 9

مما نعاني منه في أيامنا, وسببه ربط الأيديولوجيات بالعلاقة الأسرية والتقربية, فعند أبناء عمومتنا وبني الأصفر من الروم وغيرهم, يستقل الابن عن ابويه في سن الثامنة عشرة وهي من الفطرة لرؤيتنا لأمم الدواب تفعل ذلك, لكن مسمى وواقع الحمولة, تربط الافراد ربطاً مقيداً وظاهرياً امام الناس ,الابوين إلا منظر ابنهم امام الناس ولا ينظر يهم فلا الابن قبل الزواج إلا لواجهة ابويه, ثم يأتي الزواج فيزداد ربط الحمولة على الزوج وزوجه, وتبدأ التربية الداخلية في داخل العائلة وحفظ اسمها امام الناس, لكن في الفكر الغربي لا يكترثون الى مظاهر الناس, ولا يربطهم ذاك الربط الملزم للرضوخ لكبير العائلة حتى لو اخطأ. وقد كان زمن الزعامة والمخترة فكانوا من اشد أصدقاء الحكم المحلي, وكانوا اذا كلموا ابنا لهم هرع ليطيع الكبير, ولكن مع مرو الوقت تأكلت هذه الهيبة, فقالوا : لم يبقى كباراً-او مثل هذه الاقوال.

ونحن في مجتمعنا مجتمع شاب أكثره من صغيري السن, فربما هذا من سنة التجديد, ولأن الأكثرية التي تحكم في البلاد صار هذا ايضاً على مستوى يكرو المصغر بين الناس في

حياتهم اليومية .فنسأل الله ان يصلح مجتمعاتنا
وان يرجع القول للكبار إذا فقهوا, وأن يرد ما
لم يعلم فيه الى أولياء الأمور والعلماء وذوي
الشأن والخبرة. وزيادة على ذلك فإن
تعطيل الدين وواجباته أتت من تقليد اعمى من
قبل صغار السن الذين يفتقرون للخبرة وجراحة
او معالجة المعطيات, وافتقروا الى التوجيه,
وضعف الناس وهزلوا وبات اراذل الناس او
الرويبضة هم الذين يحكمون ويتحكمون
ويتكلمون في أمور العامة, العامة
التي تبحث عن الرزق وعن المال والسلطة
والجاه ,والراحة من جهد الواجب الديني, فتجد
الفرد لا يصلي انتج, وهذا مأخوذ من اطباع
الغرب, وللقدرة على إصلاح أمور الشباب
والأخذ على أيديهم فلا يأخذوا على من نصحهم
انه يتحكم بهم وإنما أنه قد أحذ على أيديهم الى
طريق النجاة. والله تعالى اعلم.

الوزر والموازرة

قال تعالى ([81])ولا تزر وازرة وزر أخرى.
لكن الن عليه الصلاة والسلام قد وضع القواعد لهذه الأية. ففي الحال الطبيعي لا يلحق وزر العاصي او المذنب بأحد
من الناس. ولكن هناك ما يكون بين عدم الوزر وعدم لحاق الوزر بالآخرين. وما بينها هو أولا أب وزوجه وأولاده, فإذا ما ربي زوده وأولاده وما زجرهم عن
الإثم والعدوان والذنوب كان اثمهم في رقبته. وهذا لأجل وضعه في محل الراعي لهؤلاء. وكذلك العلماء ,فما سكتوا عن الحق-مع الأخذ بالظروف, كانوا شياطين خرس, فالساكت عن الحق شيطان أخرس. والكلمة عند السلطان تعادل الوزن الثقيل في الميزان, فإما يقتل لعدم رضى الوالي, وإما ان تعلو رتبته عند الله والناس. ومن المصلحة التي اتخذها اصحابنا السلفية والصوفية من اهل السنة حين الانقلابات على الحكومات وحين
المظاهرات من قبل الشعوب ضد حكامهم, أخذ اهل العلم طريق المحايدة, وهذا حتى لا يضيع

[81] فاطر 18

ما بني من روح العلم والحكمة, ومن اشد الحكمة محايدة السلطان, فلا يكون مقرباً مما يجلب المخاجلة لاكرام لوالي له ولا يكون ضده فينال من العقاب وتسليط الزبانية والجنود واهل الشرطة عليهم فيقتلوهم فتخسر الأمة اكبر العلماء, وهذا كحادثة البئر حين فقد المسلمون سبعين من القراء, فكانت الخسارة في نقصان لعلماء وفضلهم وعلمهم.

وإنّ الإمامة في موضوع الوزر وتحمله, فيرجع لأسلوب الحكم وماهية قراراته, فإذا اقر المنكر نال من الوزر, وإذا حكم بالعدل والشريعة والدين والقسط والميزان, كان من اهل الله, وقد ملك الدنيا والأخرة معاً. ولا يستبطئن في موالاة من أراد الإعمار بغض النظر عن دينه او فتوجهه, ففي زمن التتار أجاز العلماء استشارة التتاري اذا رضيه العبد .

وفي عكس حمل الوزر عن الأخر, إجارة المشرك حين الحرب حتى يسمع كلام الله. وهو من تحميل البركات والطيبات والحسنات من الأمور التي يكسبها العبد

المجير للمشرك سواءاً اهتدى المشرك او بقي على ضلاله.

قال صلى الله عليه وسلم([82])من سن سنة حسنة فله اجرها ما عمل بها لا ينقص من اجورهم شيء ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها لا ينقص من اوزارهم شيء .ومما ادعاه الطواغيت والحاكمين بغير العدل انهم سيحملون اوزاراً مما حمله اتباعهم وزبانيتهم , فيتساءلون يوم القيامة فيقول الضعفاء والاتباع:احملوا عنا شيئاً من الأوزار, فيأبى المتبعون ان يحملوا عن اتباعهم شيئاً, ويجزى كل احد بما عمل. قال تعالى في كتابه على لسان من استضعفوا([83])نجعلهما تحت اقدامنا. أي الإنس والجان, وهذا لإضلالهم أولئك. والله تعالى اعلم.

شرنقة الاعمال

إنّ من الخيارات التي يتخذها الفرد في حياته,

[82] صحيح ابن ماجة –الالباني-169

[83] فصّلت 29

هي البلورة والشرنقة الغير ناضجة بعد. فيكمل في بنائها شيئاً فشيئاً, فيكون الأساس هو الأول كالنية واستحضار النفس والطمأنينة. قل تعالى([84])فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة. وقال صلى الله عليه وسلم([85]) إنما الأعمال بالنيات. وإنّ هذه الشرنقة تحتاج للبيئة لتنمو وتكبر ويضبط معيارها, والبيئة احدى شروط الصلاح, وفيها تكون العوامل المساعدة كالصبر
والتسديد –أي التقريب, فمقاربة العمل يوشك صاحبه الى اتمامه بعج حين. قال صلى الله عليه وسلم([86])سددوا وقاربوا. والإستقامة هي أولى
الأولويات, قال صلى الله عليه وسلم([87])استقيموا ولن تحصوا. وفي هذا الحديث إشارة بأن العبد لن يستطيع المكوث في خانة الإستقامة وفي جانبها ومقامها, فما لم يشبه شيء ما تجدد وما أعاد صياغة نفسه ليصل الى التمام وكمال الصيغة -إن استطاع.

---

[84] النساء 103

[85] البخاري 1

[86] تخريج المسند لشعيب-شعيب الارناؤوط-صحيح-22433

[87] الترغيب والترهيب-المنذري-اسناده صحيح-1\130

مرحلة الشرنقة تكون الاعمال غير كاملة الأجر إلا أن يتم العبد النية ويأخذ بالاسباب الموصلة الى الإكمال جزءاً جزءاً, كالصلاة مثلاً, فيبدا باستحضار البيئة والشروط كالوضوء والهدوء والسكينة من الاطمئنان ,والمكان النظيف الطاهر وطهارة النفس, ثن النية وتكبيرة الاحرام, ثم يأتي العمل بنواته وأصل عمله ركع العبد ويسجد حتى يتم شروط الصلاة وهيئاتها لتقبل بإذن الله. وعدد الركعات من الشرنقة إذا نوي,

كذلك تقرير الصلاة لأي وقت, الصبح-ركعتي السنة ,الفجر, او الظهر وهكذا. وهذا في الفرض. فهناك الشرنقة الدائمة وهي للنوافل, فتبقى حتى بعد إتمام او عمل النافلة من الصلاة والصيام, وهي ما يقرب العبد بعد رأس ماله في الفروض كما قال العلماء. فشرنقة الفرض تتجدد, ولكن النافلة فتبقى حتى إذا ما خرج العبد من هالة الإيمان, اعيد تركيبها وبدأت من جديد ,وما ضخمت شرنقة النافلة ازداد الحب الله وازداد حب

الله للعبد, والتقرب باني هذه الشرنقة, ومعيار كمالها واكتمالها, فلا تصداً لأن العبد يعبد بحسب طاقته, ولا يجبر على تأديتها دائماً بنفس

القدر, إذا كثر او ازديد في العمل. أما الفرض فواجب أداؤه كل بحسب استطاعته, لكن ليس بالقدر وإنما بالهيئة, فإن لم
يستطع الصلاة واقفاً صلى قاعداً وله نصف الأجر, وإلّا فبالإشارة وهكذا. وإن تغيير هيئة الصلاة تضجر الشيطان من الرقود لك
والتربص, فموضع اليدين ورفع
اليدين لتكبيرة الإحرام, والإصبع في الصلاة الابراهيمية عند التشهد-هذا إذا شمل التشهد معها, والله تعالى اعلم.

نواة اليوم في العمل والتكسب

إن من الناس ممن يبدأون يومهم بالصلاة أو يسبق صلاتهم تلاوة القرآن-وهو قول احد الأئمة في افضل أوقات تلاوة لقرآن على اغلب ظني انه ابن تيمية ومنهم ممن يسبق قراءتهم للقرآن قيام الليل. فمنهم من يبدأ يومه بليله,

حيث لا يهجع ولا ينام إلا قليلا, فيشتغل إما بطلب العلم وتكسب الحكم والأي والأثر والحديث -كالشافعي رحمه الله, فإذا اقترب وقت صلاة الفجر صلى ما شاء الله له أن يصلي. ومنهم من يقوم قبل النوم
كعمل أبي بكر, ومنهم ممن أحاط عمله ببركة السنة النبوية بالنوم تارة والقيام تارة أخرى .
فبدأ اليوم عند اكثر الناس يبدأ من صلاة الفجر رغم انتقال اليوم إلى اليوم الذي يليه في منتصف الليل في الثانية عشر .فبادئ ليومه في الليل وفي صلاة الفجر, ومنهم من ينام لأمر قد يطرأ فيجعلهم لا ينامون ليلا ككسب الرزق والسهر على الأطفال وغيره.
ومن الناس من يقول قد عملت لي يومي, وهذا ممن لا يركن للطاعة او التقرب الله وإنما بالمعاملة الإنسانية .وهذا لإحسان قد يفعله معه أحدهم .والنواة لليوم تتأسس في الصلوات وما بينها هو ما بين النواة, فقد قسم رب العزة اليوم الى خمسة أجزاء وهي أوقات الصلاة. ويرفع العمل في جزئين منها, فجراً وهي مشهودة من الله وملائكة رغم شهادة الله للعبد في كل حين وهو الرقيب الحكيم الخبير, لكنه سبحانه زاد في قرأن الفجر-قال العلماء الصلاة, وقيل

ركعتي السنة ,وفي صلاة العصر, حيث أن الملائكة يتبدلون أماكنهم في الأرض والسماء في صلاة الفجر والعصر ,ويشهدون الصلاة ويرفعون العمل ويقولون الله : إنا وجدنا عبدك يصلي, فجراً وعصراً, وفي فصي اليوم تكون الشهادة على الصلاة, و"من صلى البردين دخل الجنة"-كما قال رسول الله, وقال العلماء الفجر والعصر. لكن ذلك لا يعفي من باقي الصلوات ولا يجزئ عنها, فهي في مقام كمقام لا اله إلا الله في دخول الجنة, لكنها تسبق التوحيد لزيادة لهم بها بالصلاة
والتعبد .ومن الناس من يذكر ذكراً دائماً لله ورسوله, ومنهم من يذكر بعد الصلاة, وفي السحر استغفاراً الذي يمنع العذاب. والناس درجات, والفضل يعود للتقوى, وإتقاء الفحش والذنوب افضل ممن يذكر ويتكبر بعمل قد عمله, فمن يتجبر يكون في هالة من لا يؤمنون بالله واليوم الأخر حتى يعود الى ربه, وممن كانوا مع اهل التبليغ من نصحني بعدم استخدام القوة لناتجة عن الصلاة والطاعة على الناس بالتجبر عليهم بها. والله تعالى اعلم.

وسائل مساعدة العابد

لا بد لكل صاحب حرفة من أدوات, وهي التي تساعده في إتمام عمله على اتم وجه وما يحتاج عمله في الحرفة التي تعلمها. والعابد صاحب حرفة, إذا ما اعتبر في تحصيل الرزق انه ليس عمله الأساسي, فقد سمعت على سبيل النكتة من اهل الدعوة انهم يلعبون
بدهن الجدران ويعملون في الدعوة, فصار عمل الدعوة العمل الأساسي وله ادواته ووسائل تساعد الداعي في عمله .وكذلك العابد, فيجب له من بيئة ومصلى وثوب يستره
وإذا ما خرج من بيته غطاء لرأسه او دخل الخلاء ,غير ذلك من الوسائل والظروف التي تساعد وتتمم العمل في سبيل الله والدين. ومن المساعدات للعابد كقائم الليل مثلاً, الأثر الذي ينجم عن عبادته ليلاً كالنور ,فالنور يعطى ويهب لخاصة الله من العابدين والمشتغلين بالطاعة والدعوة والعبادة. فيمشي به بين الناس ويزينه ويميزه عن غيره ممن أثبطوا إما لذنب او لفتور له سبب مرضي او غيره من

الأسباب .فإذا سعى العبد هيأت له وسائل المساعدة والظروف ,إما بسبب بشري او رباني, فالبشري كمكان يعطى له ليصلي فيه, والرباني مما يعطى من السكينة والطمأنينة والخشوع. وما داوم العبد على العمل وجد الظروف والتهييئات والوسائل المساعدة له في عمله الأخروي. كمن يتردد على من يتبنون الأيتام, فيأخذ من المال ما يساعدهم كلما مر على صاحب العطاء, وكذلك الصدقة والزكاة والعطاء للمحتاجين, وكذلك الغنيمة الدنيوية والأخروية, فما شارك العبد في جمع يجتمع به الناس في سبيل الله ومجاهدة لنيل المراتب والدرجات .نال ما يسر الله له من الخيرات, فإما طعام يسد رمقه وإما لطيفة يحفظها فيقولها في بيانات وخطب وكلام الله ورسوله, وغيره.

وإن من أهل العبادة والدعوة من لا يحتاج لمساعدات – ظاهرية على الأقل, مما يعينه على العمل في سبيل الله ,فمن ملك الورقة والقلم كتب ولم يمنعه شيء, ومن ملك الراحلة ارتحل ليؤدي الأمانة والرسالة, ومن ملك بضع تمرات اعانته على سد رمقه ليستطيع الكلام ويتقوى على طاعة الله, بصيام

وقيام وامتناع عن الحلال مخافة الحرام, وعدم غلو في مباح او حلال او تشريع. ومن أخذ على عاتقه حفظ القرآن مثلا, اعانه في دعوته لكن حذار لمن نسيه فله الويل, وهذا العقاب يترتب على من اختار حفظ الكتاب لاعانته في طريقه الدعوية التي اختارها والعبادية حتى فإن ترك هلك وإن داوم ما
ساوم, وإن ترك تارة وداوم تارة أخرى جعل الحكم الله عليه وما كان له حجة إلا أن تغلب المداومة الترك ,والثبات في المداومة خاصة في كتاب الله ففيه أيات محكمات وفي الحكمة وفصل المقال, ووصف الأعمال والمأل,
وطرق الثوابات الثقال وحسن اللجوء الى الله بالإتكال. والله تعالى اعلم.

الحال بين السفاقة والإستفاقة

لا يخلو قلب امرئ او بيت من بيوت المسلمين والموحدين من احوال تودي بهم الى الهاوية ما

لم يستوعب الحال ويعالجه, إن كان مرضاً عضوياً او مزمناً او مرضاً قلبياً يحول بين المرء والحق المبين.و وب وإن الحال في سفاقته ودنوه وحقارته وما يودي له, هو من السنن الكونية والدنيوية في هذه الحياة. فمن لم يعصي اطاع, ومن لم يطع اذنب وعصى, وهذا في ميزان الله الذي وضعه في الدنيا, حتى يعيش الناس في موازنة ودونما خلل يحرم الناس الحياة الكريمة والشأن إذا ما اطاعوا في الأمور الأخروية والولايتية والطاعتية, أو شأنهم في الامتلاك والتملك في هذه الدنيا, او في شأن علمي أخروي او دنيوي مما يكتسب المرء ويحصل لينال الرضي. ورضى رسول الله كان في الطاعة والقيام والأعمال الخيرية قال تعالى([88])لعلك ترضى. وقد تماشي معه يشيب المرء أصحابه فصحبوه ورأوا من الأحوال والصعاب ما منا في عصرنا هذا. وإن الميزان كان غير زان اليوم من الظروف والاحوال. فإذا رأى الصحابة الكرام حالنا, قالوا إما كفاراً أو فساقاً, وإذا راينا حالهم ظننا فيهم الغلو والتشدد. وهذا نعت غير

---

[88] طه 130

المسلمين والمتوسطين في المنهج من اهل الله.
فلا إفراط يخل ويجلب الأمراض الشبهتية ما لم يكن فيمن قبلنا, وإما تفريط يجلي أمراض الجسد والصحة عامة. فقد
استشرى في الناس على جميع اجناسهم والوانهم ومعتقداتهم مرض يسمى بالكورونا, وهناك من مات منه ومنهم من ضعفت حيلته ومقدرته واستطاعته المادية والمعنوية والجسدية .ولا يحل مكان المرض شيء أطيب وأنجع من الرجوع الى الله او الإستفاقة من الغفلة الساترة للخير والبركات والعطايا والجيد من الطيب من الحلال ودحر ما ساء وخبث من الحرام. فالإستفاقة مصطلح مخفف واصطلاح يدحر الشر واعوانه والشيطان وما ابلس ولبس على الناس في امورهم. وقد صنف العلماء في التبليس والتلبيس في الأمور من قبل اللعنة الكبرى ابليس. ولا يسر ابليس اللعين اكثر من الحيدة للناس الموحدين فقد خلط على الناس امورهم في العبادة أيام الجاهلية الأولى, وبات اليوم مجندا لأعوانه من عبدة الشيطان واهل السحر والشعوذة, فعبدوه من دون الله واطاعوه ونجسوا المقدسات واستحلوا الحرام واكثروا في الإفساد, وإن الإفساد يرجع الى البشر مما

صنعت أيديهم, ولم يرجعه الله الى ابليس, فهو يخشى الله ولا يستبد استبداد الطواغيت والمتكبرين, كما حدث في معركة بين المسلمين والمشركين, فعند المدد من الله بالملائكة بألاف ممن ساعد واعان المسلمين في معركتهم, فقال الشيطان قولته الشهيرة([89])إنّي أرى ما لا ترون إنّي أخاف الله. وفي يومنا استجدت الجاهلية, فصار من الناس من يعبد الأنثى والدينار والدنيا, غير مدرك لمانع يمنعه من تصور الخير وتمثيله في خياله حتى يطبقه
إني على اهله وأولاده ومن عرفهم من ذوي القربي والاصحاب, في أي دائرة من الدوائر الموصلة بين الناس. والله تعالى اعلم.

الأدوار والتتالي

قال صلى الله عليه وسلم([90]) تفترق امتي على

---

[89] الانفال 48

[90] تهذيب التهذيب-يحيى بن معين –منكر ليس له اصل-10\460

بضعِ وسبعين فرقة. وقد اختلف الناس في حصر الفرقة الناجية ولمن تنسب, فقال أناس من اهل السلفية بانهم اهل السنة والجماعة لاستخدامهم السمت النبوي والهدي من الاحاديث والآثار. وقال من الاشاعرة انهم هم اهل السنة لكونهم على منهج القرون الثلاث الأول, وكذلك قيل من الماتريدية نفس المقال. وقد جمع جمع من اهل الدين أنهم هم كلهم اهل السنة والجماعة يضمن ذلك
الصوفية من اهل السنة .فأقول أن لكل فرقة دورها وثغرها المرابطة عليه ,فأهل مدرسة الحديث قد وصى بهم رسول الله, ولهم فضلهم على الأمة وحراسة الحدود-لقول ابي اسحق الحويني. واهل مدرسة الرأي جعلت لهم ثغور التفرعات والفروع فقالوا بالعقل ما يعقل وكان لهم فضلهم ايضاً. وقد ضم الماتريدية الى الاشاعرة بتوجههم المذهبي الشافعي-هذا في اغلبهم. وأهل التصوف لهم فضلهم في التربية وبناء الصرح الإسلامي المعتمد على الكتاب والسنة وبالأوراد المنتقاة بدقة ورعاية فائقة وهم اهل التجربة والعارفون بالله. وأول من وصف بأهل السلف عثمان بن مظعون .ثم اشتق من السلفية, اهل التكفير, فهؤلاء كلاب

اهل كما وصفوا من قبل السلف, فعاثوا خرابا ودمارا ديار المسلمين والمستضعفين من الناس, وما لقوا ثغراً ليستعملوا السلاح فيه والفتك إلا انتهجوه. وإنّ
الشاب في أول التزامه يظن فيهم خيراً وانهم يذودون المسلمين واعراضهم وحرمة الله ومن والاه, وهذا من التلبيس عليهم, لرؤيتهم أن المسلمين قد استضعفوا ,وقد عزف رؤوس التكفيريين على وتر الدولة الإسلامية فانتهجوا التحريض دونما رادع على أئمة المسلمين أولاً ثم على الجماعات المحاربة للكفر واعوانه والمعتدين عن على الديار المسلمة. فقطعوا الرؤوس وسفكوا دم الأبرياء والعياذ بالله. وقد اخبر النبي عنهم أي اهل
الدولة في العراق والشام, فقال بهم انهم يمرون في الدين كمر السهم من الرمية, وأنهم سفهاء الاحلام ومن المتوهّمين, قلوبهم كزبر الحديد. وإن السنتهم مغموسة بالعسل, فقيل أن بعض البيان لسحر, وهم من المتكلمين المحترفين خاصة وانهم يعلمون في رؤوسهم
ورؤسائهم, من العلم الشيء الذي يمكنهم من استقطاب الشباب الجهل. وتراهم مذعورين غير ساكنين قلبياً وهذا لخلل في التفكير تغير

صحي ولا انتاجي ولا يجلب المصلحة لا لهم ولا لغيرهم. وكذلك اتخذ الإخوان من الأشاعرة قبلاً زمن عبد الناصر المنهج القتالي فسفكت الدماء ولم يصلوا للحكم إذ كان هدفهم, وقد حوربوا حتى كادت تستاصل شافتهم
في مصر الكنانة, وما نهج احد منهج السلاح والدمار إلا وأبيد هو ومن تبعه من الجهلة أعداء انفسهم. وأقول ان من صال الجائر والمعتدي على بلاده سدد الله له ,ن تدخل من غير اهل البلاد لهج فيما لا يعنيه, رغم إمكانية كونه مجاهداً لكن ليس بالسيف وانما بالكلمة , ووضع المسلمين لا يسمح باستعمال الأسلحة لنشر دين الله وهذا مما يهدم ما بني من الصرح الإسلامي العريق في السنوات ما بعد الدولة العثمانية, والله ولي المتقين.
وهذه أدوار جماعات اهل السنة والجماعة او الفرقة الناجية, وما زيد عليها انقص لعيب في معياره واتقانه ,وما نقص كان تفريطا وليس في محله, وإن تتالي الأدوار لنعمة وميزة أعطاها الله لمن ثبت على الطريقة والدين,والله تعالى اعلم.

التهويل والإستعظام

إن من صفات الحاسدين ان يهولوا ويستعظموا بما في ايدي المؤمنين, فيبدؤون بالحسد بقلة الإيمان بأنه بأمر الله, وأنه منا شاء الله ولا يقولون سبحان الله او ما شاء الله, وإنما يصيبون الشخص بالعين, وقد قال صلى الله عليه وسلم([91])العين حق .ككون محمد صلى الله عليه وسلم حق. وإن إتباع ذكر النبي, هذا يدفعنا إلى الصلاة عليه إيماناً وتديناً بما وهب الله عبده .وإن من التهويل والإستعظام, رؤية التكنولوجيا بأيدي الغرب وتقدمه فيه, فيستخف الواحد منهم في قدرة اهل العلم والدين, رغم أن من كان يحمل العلم ومن كان سباقاً به هم المسلمون, وقد كان العالم يعرف بعمامته ,فإذا رأوا رجلا يلبس عمامة علموا انه من العلماء . وإن من التهويل أن يثبط اهل الباطل اهل الحق والخير

[91] صحيح مسلم 2187

فيستعظمون ما بايدي غير الموحدين ويقل تقديرهم لأهل السلم والسلام. فهذا حب للشر والتنكيل بأهل الحق وضراً بهم, قال تعالى([92])وفيكم سماعون لهم. وإن من ركن لهؤلاء وسمع لهم حسر معهم إلا أن يتوب. ومن صفات المنافقين في زمن النبي عليه الصلاة والسلام ,التثبيط وانتظار النتيجة للمعركة او الصراع على ([93])مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء. ومن التهويل الفرح بما ملك المرء او حصله او أهدي له. قال تعالى ([94])بل انتم بهديتكم تفرحون. وحتى من اشكاله, فمن نجى وغنم كانوا معه ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء .المؤمنين زمن النبي من استهول واستعظم عدد المحاربين في صفهم حتى رجعوا دون النصر. قال تعالى([95])ويوم حنين إذ اعجبتكم كثرتكم. ومن أسباب التهويل الرؤية للشيء او السماع عنه وهذا من الابتلاء للمسلمين وغيرهم. قال تعالى ([96])إنا خلقنا

---

[92] التوبة 47
[93] النساء 143
[94] النمل 36
[95] التوبة 25
[96] الانسان 2

الإنسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيرا. فترى من
اصابهم العمى من الملتزمين ومن القراء والعلماء وذلك لفطرة قد ابقاها الله فيهم, فلم يروا او يسمعوا ما يخالج فطرتهم السليمة فيفسدها. وإن الإحتياج للشيء كالمال والقوت يدفع اهله الى المعصية واستكثار ما بأيدي الناس وتهويل الواقع في ممتلكات الأخرين, فالسرقة والأيس من رحمة الله وارتكاب المعاصي لذوي الأحوال من الفقراء والمساكين والمشردين, لكن الإسلام يمنع كل ذلك ومن التزم وعزم واعتزم اتاه رزقه من حيث لا يعلم بسبب او بغير سبب, والله تعالى اعلم

الكهولة والشباب

قال العلماء: إذا نظرت الى الطفل او الشاب فتذكر انه قد ارتكب اقل منك من المعاصي فارحمه, وإذا نظرت الى الكهل فتذكر أنه قد سبقك الى الإسلام. فنقداً لهذه المقولة أقول, أن

الطفل يمكن ان يخطئ الخطأ الذي لا يرتكبه الكهل لتجربة عند الكبير في العمر, وإن الكبير لا يكون مفضلاً بسبقه, فلقيل بعض العلماء : أن الدين ليس لمن سبق ولكن لمن صدق. فهناك متسع في القول ,فحال لصغير لا يرثى لها او لكبير وحال صالحة له او
للأكبر منه .وإن الشباب نعمة يجب على صاحبها استغلالها للعمل والاجتهاد وتحصيل العلم والفهم والحكمة, وإن الناس يستهونون زلة الشاب فيقولون جاهل, لكن ما لم يتلو
هذه المقولة محاولة اصلاح لذاك الشاب, كان اهل المقولة ولو بلغوا مئة عام اجهل منه, لعدم محاولة فيرجع في الإصلاح وهم في ذاك العمر, فنصح وأخذ على ايدي
الشباب, ورعاية وتأديباً, فما كان الشاب صالحاً كرم وما زل ذل. والكهل ايضا بعد مرور السنين عليه له الضعف الذي مان فيه في طفولته, فيجب علينا رعايته والاهتمام به لا رميه في المؤسسات وهذا من نواقض البر ومن اعمال اهل القلب الميت والقاسي.
وفي الكهولة يحب على المرء منهم محاولة الثبات دون زلل ليختم له بخير وليصونه ذويه وألا يصعب عليهم عنايتهم به, فيملوا منه ومن

رعايته. وإن البركة تكون الكهال وكبار السن, فليس لهم حاجة بالدنيا, لمضي الوقت على عيشهم ورضاهم بما قسم الله لهم قبلاً.
الطفولة يعلم الطفل الأدب وإذا أبي أدب حتى ولكل اطواره وصفاته, فمن الناس من يصلح بعد الزواج, ومنهم بعد اختبار من الله الذي يولد لديه الذلّ جع الى ربه. ومن العادات والأعراف ان يستغرب التزام الشباب باهفائهم اللحية وهذا قد حدث معي حين كنت
ابن ثماني عشرة عاما, فسُئلت عن عمري فأجبت وقد استغرب السائل. والإحاطة بالطفل او الشاب في بيئة تؤهله لأن يصبح من اهل الله والبركة والكرامات, فيجب صحبه الى مجمعات العلم والدين ويجب وضعه مع بيئة مكملة لما بدأ من تربيته فيمارس حين ما تعلم, ولا يتكبر او يتجبر او يعصي معصية الكبائر وزلات الكفر, فيراقب حتى استقلاله. وكذلك الكهل فالمشترك بين الطفل والكهل الضعف, فحين تبدأ القوة تكون فيه يترك شيئاً فشيئاً حتى يصير رجلاً بالغاً عاقلاً وطائعاً لرب العزة والجلال.
والله تعالى اعلم.

الحرمان والمداومة

قال تعالى على لسان اهل الدنيا([97])بل نحن محرومون. وغنّ هذا من سوء الظن بالله. فيظن أولئك ان النعمة اذا ما دامت كانت الرفعة وحصل القبول, فيقولون لمن ابتلاه ربه, تحتاج لرضى الوالدين مثلاً ,ويبدأ اذنابهم بسرد الحجج الواهية في سبيل تبرير كونهم مسددين واعمالهم لم تحبط. فالحرمان يأتي على نوعين, إما لتربية السالك وهذا حتى لا بفرح بما أتاه الله ولا يحزن على ما فاته كما الآية الكريمة, ويأتي عقاباً إما دائما حتى ممات صاحب الحرمان, وإما أن يرفع عنه لزيادة في الإثم واستدراجا وإما لتوبة نصوحة منه لرب العزة.

[97] الواقعة 66

ومن فرح ابن آدم انه يقول حين مس الرحمة له أن السيئات قد ذهبت عنه, وهذا من طبيعة العجلة والجهل لابن أدم .والحرمان تمنعه المداومة على الطاعات والذكر ومناجاة الإصلاح والأمر بالمعروف, والإختلاط لسبب الدعوة ونشر دين الله, وفي سبيل إعلاء كلمة الله في الأرض. فلا يحرم مداوم على طاعة او معروف, وإذا حرم فهي حالة استثنائية لما سبق في وصف الآية الكريمة وتحديد ضبطها للحرمان .ومن داوم ما ساوم, ومن فاته شيء كأنه اكل الأكل النيء, ومن اسرار المداومة قلة الذنوب, وعقد النية

على التوبة وعمل الطاعات, فما استحضر المرء في نفسه حال التائب الراجع الى ربه كان له التحصيل والإستجابة, فكما قيل ([98])تفاءلوا بالخير تجدوه. وقال تعالى ([99])انا عند حسن ظن عبدي بي. والله لا يمل حتى يمل العبد من المناجاة والدعاء وطلب العون والمدد, ومن أسباب المداومة حسن الظن بالله, فهذا يعطي طاقة ايجابية للعبد وتهيأ جوارحه مستقبلة مقام ليس له أساس في هذا اللفظ فلا يحبط عمله

---

[98] ليس بحديث

[99] المتجر الرابح-الدمياطي-338-إسناده لا يصح

ويحبط عمل من عاكسه في فعله, أي التسخط كمن قال وهو غاضب لن اصلي, فهو ظانّ بالله ظن السوء, ولم يخلص النية لله, وظن ان الصلاة تجلب له السمعة الحسنة وانه إذا رأه الناس يصلي رضوا عنه, فإذا مقته احدهم انقلب على وجهه فخسر الدنيا والأخرة.
والمداومة تلين القلب وقد خص الذكر بلين الجلود والقلوب, وهذا سبب من أسباب تحبر من لا
يؤمن بالله واليوم الأخر على عباد الله الصالحين. وقيل يعجب لهوان المؤمن وجلدة الكافر. لكن لا يجب على الطائع والمداوم على الطاعات ان يذل لغير الله والمؤمنين, ولا يأخذن أحد دينه جنة فيصد عن سبيل الله, والمداومة في الأسرار هي سر الفتح والفتوح التقدم في الولاية. والله تعالى اعلم.

السبق والتأخير
قال تعالى ([100])والسابقون السابقون. فهنا السبق في المدة الزمنية أولا ثم في فضل سبقهم بملازمة النبي صلى الله عليه وسلم. ومن رأى النبي جعل من الأكارم والصحاب, وقد وصانا رسول الله بأصحابه ونهى عن سبهم وقال بالأخذ بسنتهم -أي الراشدين المهديين, وكما انه لنا في رسول الله الأسوة الحسنة, فقد لحقت الأسوة بالأصحاب لكرامة وجودهم في زمن الوحي. وقد قال تعالى بأن السابقين يدخل منهم الجنة اكثر من اللاحقين
المتأخرين. قال تعالى ([101])ثلة من الأولين ,وقليل من الأخرين-او كما قال سبحانه, وقد خفف عن المتأخرين الكم والعدد. وهذا استئناس لعباد الله الصالحين من ربهم سبحانه وتعالى ومكرمة لأمة محمد. وإنه من الميزان والعدل الإلهي أن جعل الأجر لثلة من الأخرين اضعاف ما مان عليه حتى من لحق بالنبي. وقد جعل الله العبادة في الهرج كالهجرة الى رسول الله وجعل ثوابها عظيماً لأخذه باحوال وظروف العباد في أخر الزمان .وإن من طبيعة الحال أن

[100] الواقعة 12
[101] الواقعة 13.14

من سبق غيره تكون الأفضلية له ويكون أبدى ممن لحقه او تأخر, وهذا كنوع الدور والتتالي, فمن سبق نال الفضل والأفضلية وكان من المكرمين, وهذا كنوع براءة الإختراع, فمن سبق في الإكتشاف او الصنع لما هو جديد جعل اسمه مرتبطاً بالصنع او الإكتشاف. وقد شرع السباق في العبادة وتحصيل الحسنات والأعمال الصالحة, لكن السباق في الدنيا من أخوف ما كان للنبي على أمته. فقال صلى الله عليه وسلم ([102]) ما الفقر اخشى عليكم ولكن اخشى عليكم ان تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتلهيكم كما ألهتهم. وغنً الإستكثار الملهي منهي عنه رغم كونه من الحلال, فما ركن العبد لنعمة صار مجنوناً بها . قال تعالى([103])ما انت بنعمة ربك بمجنون. والسباق على اللقمة وإطعام الأفواه أصله قد وضع منذ أجيال, لكن قيل ([104]) يا ابن آدم خلقتك للعبادة فلا تلعب وقسمت لك رزقك فلا تتعب. وهذا الضابط في الاعمال الأخروية والدنيوية ,السعي يكون جون

[102] صحيح البخاري 6425
[103] القلم 2
[104] ليس بحديث قدسي

الإجهاد او الذل فما أجهدت صنعة او حرفة صاحبها واثقلته عن الطاعة او اذلته بحال من الأحوال صارت من ضرب الحرام والله تعالى اعلم.

المقامات واسرارها

قيل: رحم الله امرئ عرف قدر نفسه.

والمقامات مصنفة ومصنفة لعباد الله. فالعامي في مقامه وشعبوية عبادته لا يطلب المديد من المدد او الكثير من التمكين لقلة حاجة فما سلك العامي ليكون ولياً, او صديقاً او صديقاً او ملائكيا او ربانيا, وإنما أراد عمل ما فرض. ومنهم من يخشع فقط وقت الصلاة, ففي أحوال لا يحصل الخشوع لانشغاله بعمله او حرفته او ما يشغل من الأمور. وليس حتما أن يكون من اهل المساجد والمعابد وإنما يعمل ويصلي في بيته ليربي أولاده, ومنهم من يولد له الكثير

فينشغل ويعطي ما استطاع في سبيل تربية الأبناء واطعام الافواه .أما الولي فأول ولي في الإسلام او اول من خص بولاية محمد له وولاية محمد لمن كان علي مولاه. فكان اول من صرح له بولاية محمد عليه السلام .
والولاية تحتاج الى صبر وعناية بالاحوال والبحث عن الخلوات والاعتزال في معظم الوقت وصلاة من النافلة طويلة حسنة كصلاة النبي عليه لصلاة والسلام, وصوم وذكر دائم. فما ان يتم دوره في الولاية يصير صديقاً فيحذو حذو ابي بكر والصحابة الكرام ومن تبعهم باحسان ثم يكون الحذو حذو النبي في كل صغيرةٍ وكبيرة, فالصغيرة كممشى النبي وسلوكه في طريق كما فعل ابن عباس, فكان على دابته فانزل رأسه فسأله صاحبه لم فعلت ذلك؟, فقال ابن عباس كان هنا غصنُ قد تنحى عنه رسول الله. والكبيرة في الحذو كصلاته في الليل وصومه اذا لم يجد ما يؤكل .ثم تكون الملائكية
فالملاك لا يعصي, وابن أدم خطاء في طبعه , والنور احدى سمات الملائكية التقريبية, وهي في اغلب الأحيان تكون في العبادة, فمن العباد من يصل الى هذه

المرتبة حباً له من الله. ثم يكون مقام الربانية, حيث انها تشبه الولاية في كنهها, ففيها الكرامات والأحوال العجاب والتسديد والرزق دون سبب والتمكين وهذا المقام يجعل صاحبه من رؤوس العابدين او الدعاة ,وهو صاحب مقام المراقبة الدائمة والخشوع الدائم حتى عند المعصية يكون قلبه معلقاً بالله, فلا تناقض في ذلك لغلوب الخشوع في القلب وسكون الجوارح, فهذا رجاع لربه أواب تواب, حاله كالأيوبية من الأحوال وقد قرب
اسم أيوب بهذا الاسم تقريباً للأوبة والتوبة فسبحان الله وهو سيد اهل الصبر بعد النبي صلى الله عليه وسلم .والله تعالى اعلم.

التصريف والصرف

إن من الدعاء : يا مصرف القلوب ثبت قلبي الى طاعتك. والصرف الى الطاعة يسمى حينها تصريفاً ,كما هو صرف المال والنعم ,فإذا أعطيت المال فقد صرف, وفي التصريف إذا حصل لا يكون إلا بالصلاة ,فالصلاة عامود الدين, وهذا في الشأن الأخروي وليس الدنيوي, فمن احسن من غير الموحدين كان له التصريف الدنيوي, فإما بالمعاملة الحسنة وإما بالرزق على انواعه. وفي هذا قيل:العدل أساس الملك. وقد حرم

الله الظلم على نفسه وعلى عباده. وما استقام العبد مهما كان دينه او توجهه العام فيكون له التصريف. وفي الصرف إما ان يكون كما ذكرنا أنفا بالخير والطيب من الأمور, وإما أن يكون الصرف للمعصية, فهناك دفتان ,دفة الخير ودفة الشر فما عصى المرء وضع في كف الشر وكتبه عليه الملك الموكل بذلك وكذلك الطاعة .وإن الطاعة والمداومة عليها لمن اشد المثبتات للعبد ومن الموجهات الى الصرف للخير والتصريف, فمن وإن مكوث المرء في خانة الخير بدوام الخير في عمله لله حتى لا تسبق سيئاته حسناته فإن هناك دعاء

يقال صباحا ومساءاً وقد دعا به النبي وهو
(105)لا اله إلا وحده لا شريك له, له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير-يقال عشراً مع اذكار الصباح
والمساء, فلا يعمل من الاعمال ما يجعل سيئاته تسبق الحسنات. وهناك الذكر مئة مرة بسبحان الله وبحمده. فما قالها العبد محقت سيئاته ولو كانت كزبد البحر. وهذه الادعية تساعد وتعين المرء على الثبات ,وما وضعت الاذكار في الاسحار إلا لسر طاعة العبد لربه وعلاقته معه, فما بدأ يوم إلا وذكر العبد وما انتهى إلّا وكان من الذاكرين, وهي من اجل الاعمال التي تلي الباقيات الصالحات, وهي أنية المفعول ومؤجلة في
بعضها الى العمل الأخروي, والباقيات الصالحات تكون حبط عمله في الدنيا والأخرة, وبات من عصى الخاسرين, الذين لا يتقنون العمل الدنيوي او الأخروي ولا يساق لغير لمصلي رزق إلا أن يكون قد كتب عليه, وبدعاء المظلوم يمكن ان يمنع الرزق المكتوب للظالم, او دعاء الوالدين او الصائم, فكلهم ذوي

---

[105] فتح الغفّار-الرباعي-اسناده ضعيف له شواهد ضعيفة-2\1046

دعاء مستجاب .ويقال بعد القيام من المجلس ذكر محق الذنوب-قولها مئة مرة الآخرة, ومن اسرار الثبات, الإستغفار وهو يمنع العذاب فيستطيع العبد التفرغ للطاعة والصلاة دون ابتلاء او بلاء جماعي او فردي, وهي تعطي القوة البدنية وهذا مثبت علمياً وتجريبياً, وقول: با الله, ايضاً مما يجعل القوة في بدن العبد. وسر ذلك أن الله قد ختم الدين بمحمد عليه الصلاة والسلام, وبهديه الى جنان النعيم, وحين أحل الله الطيبات وحرم الخبائث فهذا . اسرار الختام الطيب والحسن. والله تعالى اعلم.

وراثة المنهج

قال صلى الله عليه وسلم([106])إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ولكن ورثوا العلم.

[106] ضعيف الترغيب-الالباني-73

فكان الوارثون أصحاب رسول الله وعماد الرسالة كما الصلاة للدين ,فحملوها سراً في أولها ثم بعد الإذن أذاعوا بها ودخلوا مكة فاتحين ومحلقي رؤوسهم. فهم الذين لم يضرهم من خذلهم, ولا من عاتبهم لخير فعلوه, وكانوا بمثابة الاخوة المجتمعين على المربي الهادي والحاشر رسول الله صلى الله عليه وسلم. فامتد الإرث لأكثر من الفِ واربعمائة سنة, وكان المجددون يأتون بالعلم المزين في قلوب اهل التقوى. قال تعالى ([107])حبب اليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان .فحملوا الأمانة وأدوا ما عليهم واخذوا نصيبهم من الذكر عند الله والناس ومن مجد توصيل الدين الى من بعدهم .فكانوا حكماء عقلاء يفهمون الكلم, ويعلمونه لمن اتى بعدهم. فصار علم الحديث والأثار الذي اختصت به الأمة المحمدية, فأصبح بمثابة التشريع والقياس وضبط

الأحوال والأمور وعلاج السقيم منها وتعريف الطيب والحسن. وفي يومنا هذا ترى المشايخ من شتى بقاع الأرض ومن جماعات اهل السنة

---

[107] الحجرات 7

يبلغون الدين, كل ومنهجه, فإما بياناً وإما تحفيظاً للقرآن والحديث وإما دعوة, وقد تفنن اهل العلم بالكلام فصار علماً, ولا نقول الفلسفة للدين لأنها لا تمحق الحق وتقلب الصحيح سقيماً, وهي من العلوم التي لا تبقي ولا تذر شيئاً من العلم -إلا في حقها, وقد حرم بعض الحنابلة علم الكلام .والتكلم بالله ورسوله ومن تبعهم بإحسان عطية من الله تعالى, فعن نفسي أول بدئي بالإلتزام ما كنت استطيع الكلام المتواصل حتى علمني ربي بعد التخبط والتوبة المتكررة كحال كل انسان فأعطاني ما اعطى ورزقني ما رزق وكان الكافي الشافي صاحب وواهب الغني .وإن ما تحتاجه الأمة اليوم, الحكمة, فلا يجوز للمرء الخوض في لاعلم قبل ثلاث سنوات متواصلة من نهل العلم-وهذا من تجربه, ومن تجرد الله ثلاث سنين تعليماً وتلقيناً وفهماً وتأسياً بمن عبد الله وتبع النبي حتى انه نفسه النوم والأكل والشرب والمتاع, فهذا

كان يحرم حرث الصالحين يأتي منتوجه في الدنيا قبل الأخرة في يكون قريباً او أن الله قد ادخره لعبده ليؤتيه إياه فتح الحاجة وفي وقته.

والله تعالى اعلم.

الرزق والفرصة

إن الرزق أمر محتوم في جمعه للإنفاق على النفس والأهل والعيال. فإذا كان اعزباً كانت له مسؤولياته من المركب والمأكل والمشرب. قال الناس: الي عند اهله على مهله. وفي سيرة العيش عند كل ابن أدم هناك فرص التزود أخروياً ودنيوياً. فمنهم من يختار الأخرة دون الدنيا وهو أول المقام المحمدي من التجرد من الدنيا واوساخها. فهي ملعونة إلا من تعلم وعلم وذكر وذكر عند ربه-لطبيعة الذكر. وهناك من يختار فرصة الأولى من الدارين فتكون الدنيا همه ومشغله, وفي الدعاء: اللهم لا تجعل الدنيا اكبر همنا ومبلغ علمنا .فهناك دار

أخرى ليستمتع المرء ويتلذذ دونما انقطاع . ففرصة الأخرة ككون المرء كما سماهم اصحابنا الصوفية المجاذيب, حيث انهم يجذبون من الله وخلقه فيرون الإشارات الإلهية دون غيرهم من محصلي الدنيا والساعين لها, ويحدث معهم من الكرامات ما يبدلهم خيرا من دنياهم, وهي جنة الدنيا, وهناك فهم خاطئ عند بعض الملتزمين-الحديثي العهد خاصة, ممن يتخذون ايمانهم جنة فيصدوا في معظم الحالات, عن سبيل الله, لقلة علم او فهم او حكمة, فإذا لم يجدوا البيئة المقومة ضاعوا وضاع عملهم. والفهم الصحيح لجنة الدنيا, وهو وصف الصوفية, أن المدح والذم يجتمعان في معنى واحد, ولا يفرقون بينها لقلة اكتراثهم بالقول الزائد أو النجوى الغير مستفاد منها والزائدة والتي لا يحتاج لها إلا تثبيطاً ووصفاً لحال المرء وعرقلته. وإن المقصر إذا ما لم تسنح له الفرصة ليعود الى الله بات يخرب في الأرض ويفسد فيها, فإذا بلغ الكفر ود لو يكفر الناس حسداً وقلة تدبير وتصور غير صالح يجعل خراب في دارها او قربها وفي بيوت الناس. ومنهم من يرجع والحمد لله .قيل في الرزق أن العبد لن يموت حتى يستوفي رزقه

كاملاً وما كتب عليه وما اضيف لعمل صالح او سرٍ بين المرء وربه. ولكن الدنيا قد ضاقت بأصحابها ,وفتحت مصارع الفقر والحاجة في كثير من البقاع ,فصار الناس كالمجانين, وهذا سر نزع عقول اهل آخر الزمان, فلا يكون نزع العقل بتعطيله كاملاً ولكن السعيد من اتقى والسعيد من وعظ بغيره, فإذا رأيت صاحب المال مهموما اسرع وفر الى الله فما هذه الحياة الدنيا إلا متاع, والمتاع زائل بزوال الدنيا. والله تعالى اعلم.

سر القهرموتية

ويبقى سر قهرموتية رب العباد على عباده. وترى كل يوم من يموت, ومن يسكت عن الكلام فيصيبه السكوت, ومن لا يجد ما يؤويه حتى بعد الموت تابوت .فقهر الإنس في عيشه

وموته, وقهر الجان في قلة اتباعهم ممن يستعيذون, فقلوا او كثروا ذلك للقهرموتية, فهل يرحم الرب العبد الطائع ام يستدرج العاصي صاحب الذنوب, ام هل تراه يرجع ويتوب, ام تهاجر الطيور اذا ما جاع الذئب والقط والفهود, خوفاً من المطر والبرق والرعود, ام هل يرجع ما كان في عاد وثمود, وهل تراه يقوم الحي الميت من الرقود .يرجع قل كفي لعبودية مزيفة ,تكون للنفس منها ترويحا مغلظا او مخففا ,وولوج في الشرور وحياة متكلفة ,لا يكون في الحلال ارتواء ولا يقال للحرام كفي ,ها هو العبد الحزين قد انتفى ,وتأوه وما أخفى ورب العباد قد دب المرض وشفى ,وذاك أيوب ما ميز بين ما يرتشف لكنه ذاق من نبع الماء والجرح اختفى ,يا رب هل تظهر لنا من اشتفى ام هل تظهر خير من اختفى ,ام هل يزيد العلم تقدما ام يرجع العلم احرفا .ثوابت باتت العطيات منها مستأصلة .إلّا من اعطي البصيرة فيراها متأصله والدجال ذو العين الواحدة مكبلا لا يعلم ما العيش في هذه الدنيا وما البلاء, والناس تفرقت في عائلاتها والميتون في دمائهم تسربلا ,لكن لا تنسى من قال ما ودعك ربك

وما قلى فلا تتحجج بأكل العيال وبالغلاء ,فهذا ليس على طفل صغير انطلي هات ما عندك ولك الوصول الى العلا,
فانظر الى فوق ولا تنظر اسفلا ,فهناك الوادي الذي بالحيات والعقارب امتلا, فويل وجهنّم تنتظر وما نظرت لوافدها طولا او شكلا ,
وتراها إذا رأيت مزروعة بجمرات القهر موتية ,التي تسبق في الألم والعذاب ما ذاقت الوفية ,فهل تراها تحرقنا وتكون وفية,
وفية لرب الأراضين والسموات العلية ,هل هذه مسرحية, ام انها تنجي ذوي الميول الروحية ,
وهل لا يتلذذ من علم حتى من البكر المستحية ,
وهل تراها راجعة الى بيت والدها متنحية ,
لرؤيتها طول الصلاة او طول اللحية ,وذاك الصحابي في الدخلة قد نفر,
وآخر في رخاء العسل قد كفر ,ومن قال بالتوحيد وقرأ السفر ,واشعث لا يستجاب دعائه رافعاً يديه اغبر ,قم يا اخي وقل الله اكبر ,فنجى العبد الباقي على دينه وما تجبر ,ومن تذكر انه راجع الى القبر ,هل كنت عارفا ام راهبا ام حبر ,ام كنت مالكا لأرض او بيت يقاس بالشبر ,فأخذ الحبر والراهب المال ففعالها كثر وانقض على فريسة على مد النظر نسر ,فطاب

طعام النسر, والراهب مع الحبر قد خسر ,او غيره ممن خاطر المسكين كسر ,وسبابا وقلة ادب على العالم الورع التقي نشر .وهو الضحاك المبتسم ليس بالكثر,
اين القران لسكنى من التقى ,اين ذاك الذي سرقا ,وهل يكون في الدنيا اللقى ,وعيارات النار الملتهبة اطلقا ,فلاذ بالفرار وغيره احترقا ,وهو بما لا يخرج منه انطلقا فهذا ما قاله العالم وما قاله احمقا ,وهو من فرسان التقوى والنقي ,وها هو الشيطان بين المرء وزوجه قد فرق ,وقال ما عنده ولما سمع منهم ما تطرق ,وما قال ذاك مريض او ذاك امهقا , او أن الشعاع من غروب الشمس قد اشرق, وهل اذا ما قانون القهرموتية قد طبق, وهل صاحب القضية سجن او شنق ,فيا سنونو الشهوق الذي حلق ,انظر الى ذاك القانون الذي قد تطبق ,اتراه واصلك فكنت ممن اختنق ,من غبار الذل ام من افول الغسقا هناك الف من النواحي واكثر منها طرقا ,فبالرأس عقل فيه كلام ما محق ,ومع الفكرة كتاب يهجو به من التحق ,اترى الذي عرف الحق مع الزمان قد نسق, والدهر يرى وقد فلق ,قل بالله عليك اتكون كالسنونو وتفارق العنقا ,ام تجد متحايلا

بالخداع طرقا ,يا الهي يا رب القهرموتية لا
تجعل عبدك ممن شقى ,فل تراه قد امسك النفس
واتقى ,حبا وثمراً قد خلق,
او من ماء الحميم قد استقى اكتب يا قلم قالها
رب العلي ,ام في نار الحضيض احترق,
فكان كل شيء مكتوب وما تلى محمد وعيسي
وموسى ومن مثلا ,محكمة الآخرة في دنيا باتت
خلا ,فرسالة قال لها البعض بلا ,واخرون قد
دب فيهم البلا ,والرب رحمة واحدة على الدنيا
اسدل ,وعبده في سبيل تصريف الله للرحمة
انشغل ,فتسع وتسعون وواحدة على الجبال
والأرملا اصابت المسكين والفقير والارملة ,
كلام بالحقد والباطل قد قيل
والطبخة معقودة" وبعدها الحلى ,قلي بربك هل
قطعت للمشي الارجل ,ام كان الجلد من
المعاصي متأكلا ,اذهب نحو السماء ولا ترضى
بغير العلا ,وادو بصرخة تصل من قد جهل
تكدرت الادران وكانت كتلا ,والعبد في وسط
صحراء قرآناً قد تلى ,وآخر بالصلاة على
رسول الله اكملا, فيا حامي الحم واخر جثة
قتلها قد انتشلا,
اكتب واعط المقل لمن من واقع الأذى الى
ملكوت الشعر انتقلا ,اذكى الاذكياء قد وصف

بالأهبلا ,وآخر صمغ الحمق في الدنيا قد طلى , فذاك الأول بات غير متأذي والكذب على الآخر انطلى ,هيا بنا... هيا بنا... نقرأ كتاب ربنا ... نغض عمن قد طغى ونحب من قد سبنا ,اكتب رسالة تبين فيها طبنا ,وكرهنا لمغيبة وصاحب لاحق احتنا ,يا رب فرج كربنا, واجعل لنا صرح البني ,وارزقنا الشيء نأكله, وارزقنا كفاف شربنا ,يا طائر الزرزور طر بنا ,نجد هناك اسرابنا, في حقيقة العيش يزل كربنا , نفرغ هناك جرابنا, ونلقي أفكار كتابنا ,وابعد عنا احبابنا ,الذي كتبنا من المنى, وبان في رحابنا ,وقرأ على ترابنا, عيب على من عابنا , او بالتملق انتابنا. وفرح مما أصابنا ,تب يا عبد وارجع, وباب الحق اقرع ,وكن ممن تخفى, عن الخلق وتضرع كن حنبليا سبع, او شافعيا فاشفع,

او كن راهب الدير, طاغوت الشر يخضع ,اقنع ولا تفزع .او كن حراً ترى خيراً ,الى الوصية الأولى ,ولبس العروس البرقع .والخير ما ترى وتسمع فقد وهبك اذرع, وارجلا لتقطع ,نهر المحبة الصافي, الذي بالخير يسرع ,كيف يكون ... كيف يكون... صاخب يخرج من سكون , وكيف الحي الذي ذكر, ينتهي امره بالمنون ,

اغسلها من ماء طاهر العيون ,بقرار الله
واهرع .كيف قال الشاعر شعره, كيف حدث
بالمتون ,وكيف الساقي قد سقى, ولم يقرأ من
الفنون هات مقلتك من العيون, تبقى مبصرة
امامها, وقد أحاطتها الجفون ,فاتى شيطان
ابليس, لابساً ابهي قميص ,فما دخل الكنيسة
والجامع, وما ادخلوه الكنيس ,قد خاض في
التضاريس, من حوله رجل تعيس .لا يملك
الذهب للشراء, وليس فيه الاحاسيس ,اين انت
من بلقيس, التي كانت كالحريص ,على هدية
تهدى لها من رجل يعادي الخسيس فاتي سليمان
بالصرح, وبدأ بعجائب الطرح ,وهو يعلم ان
الكبوش, يقضي بينها من النطح لكنها وقد
شاهدت, إنس وجن تكتلت. وعلى العجب ما
عادت, وروحها بالإيمان سادت .يا ذا القهر
موتية قل لي متى ,او هل ابوه قد حضر ,يفرج
عن سجن الفتي ,من بيته البعيد قد أتى ,إن ذاك
سجن الضلال, في سهر الخمور في التلال ,فما
قال له ابوه قبلاً, هذا حرام وحلال ,اين هم
السادة الكرام, الذين يعدون الأيام .في طهر
مرقد يصلون, وها قد شهدت الأنام قل يا ناشر
السلام, ما ذنب أطفال الأحلام ,الَّا يجدوا ما
يرضعون, إلا في حمى الإسلام ,فالجرم قد بات

علم, والشر من الخير انتقم ,إلا أن المسلمين,
ذوي عقل كبير وحلم ,قل ما ذنب الطيور,
بترك الأشجار والقفور ,إلا أن هيا لها, صاحب
القهرموتية الأكل والتمور ,قل لي يا صاحب
الغدير, إلام العمل صوف يصير ,هل الى عدو
يتجهمنا, ام الى امر يسير ,هات يا صاح
القوارير, واملأها من شتى العصير ,واجلب
للنساء ثوبا, طرزناه من حرير,يا صابراً في
امر عسير, هل ذا هو الفرخ الصغير ,ام بات
عصفوراً سميناً, وقد نام أكلا قرير ,هل هو من
طلب التحرير,
من باغيات الأمد القصير ,قلي وقلي ولا تخف,
فنحن في حمى الستير يا مرحبا ... يا مرحبا...
بت وبات المطلبا هل أكون ممن عمل, عليه
فمنك يقربا ,يا حادياً يا مطربا,
عد كما عادت أيام ,قلي عن شعورك معربا ,
كرؤوس الشياطين, عقولنا قد خربا,
وخير النور سالبا ,ويا من حجل بعد ان حبي ,
النائبات لها نيوب, فابق للمحبة طالبا,
هو مع خمر لعين, متفق ومتكالبا ,في عافية
تتقلبا ,أأجاز الله القنب ,اين انتم يا اهل الاقداح ,
عقولنا مذهبا . لا تكن متعصبا, او ان تتحايل
وتكذبا ,فأنت للمولى عبيد, وليس عند غيره

الخبا ,اين انت في الصباح, في بذل ديك للصياح ,فوضوء فصلا, ثم ذا النوم المباح , صل وحد السلاح, سلاح حب للفلاح ,وحمل السكين لفتح الهدية, بعد استلامها متاح, لا حياءاً لا تخجلون,فقد قابلكم السفاح ,الذي نصيب الجنة منه راح ,فنزل آدم من جنته, فولد له ذاك السفاح ,يا جالبين للاتراح ,كيف هو شكل الجنان, من عند خالق منان,
هل يدخلها العاملون, الشاعر..الفنان فمن لم يخف بات مهموماً ,ام من قد ترك الآذان, تستمع لنهاية الآذان ,ام من فكر في ثانية, بامر او امران ,هل من قد اخذ بالحسبان ,ومن شد وثاق العنان ,اجلب المعجون والعيدان ,خذ ذا شجر التفاح ,ايأخذها فلان او علان,
ومن خاف مقام ربه جنتان ,وقص عليه بريق ماس, واخبره عن التيجان ,واصرف انتباه النبهان ,اهذه لكل إنسان, هل للنائم ام اليقظان, اسكت فقد ابحت القيان ,والحرير على الذكران ,وصرير الماء بات في سمعك, شيء جالب للغثيان ,هل يدخلها الانجليز ام يدخلها الالمان ,هل تحتاج لدخولها, الإذن واختيار الأوان ,هل هذا مستطاع, ام نعمر القلاع ,هل ذا ما نبحث عنه, ام قد نبحث عن متاع ,اقترب

شبراً نقترب ذراع ,قالها خالق الشراع, للسفينة التي, نزور فيها البقاع ,هل نحتاج للإسراع ,ام صناديق اقتراع ,هل أصوت ام اختار ,ليس لذا ادني خيار ,حاكم هذه الديار ,فالشعب قد صنع القرار ,فيه انس يحمدون, ومن يحمل معه الأسرار ,ومنهم من يرمي الاقذار, ليوسخ لك الستار, وما استطاع ان يوسخ, فيما إذا سمعت الإنذار, لذ ودر على طول المدار, وانتهج نهج الاحرار ,ولا تخض فيما يقال, بين الوحوش في المضمار ,اسمع وعي وانتبه, يجب عليك الاستمرار ,فهناك من عاش مستقيما, وأكثرهم الأشرار, رغم هذا فهناك قهرموتية, لا يفيد معها انتظار.

الإختبار واوقاته

لا بد لاهل الله والدين من اختبارات, تكون في اول طريقهم او باوسطها او طيلة العمر. فهذا من ترتيب الله للعباد, لتربية داخلهم وارواحهم ولتطهيرها من اللغط والعبث وسفاهة الأحلام. وقد جاء الدين لدحر الاساطير والخرافات, فتصلي وترى الأثر وتتصدق فيكرمك الله . وتقوم الليل فإذ بالنور قد لزمك. والإختبار بقدر الإيمان عن العبد. فما خالج ايمانه بعض اللمم وجب الاختبار ولا حجة للعبد دون التزامه والبقاء على الحق, إلا أن

يكون هناك خطر عليه وما ملك. فمنهم الأخذين بالعزيمة فيبقون على دين الله, ومنهم من يأخذ بالحيطة فلا يسكن قلبه بكلمة الكفر وعمله .فمن نال الاختبار اول عمره كان ممن انتقاهم الله لتأدية الأمانة والرسالة, فيربيهم بعلمه حتى إذا ما شفوا كان لهم القسط من الدعوة وتبليغ الدين-وحتى قبلها. فهؤلاء ممن جعلهم الله الخاصة من جنود البشر المبشرين بالله الحق ومحمد الأمين, ويخالط أعمالهم بعض اللمم من اختبارات الصغيرة التي تقومهم الى السبيل الصحيح .وهناك من ينشأ على معصية فيختبره الله في وقت من

عمره لا يكون أوله, فإما ان يغوص في هلاكه وإما ان يرجع لله فيرزق ما كتب له وما زيد من فضل الله. فإن أبي-لحديث رسول الله, فله ما كتب له, فإما القليل مما يجعله حياً, او ما يكفيه لسوء ختامه ومصيره عند رب العزة, وهذا استدراج في النهج والإلهي.

ومنهم من يعيش العيش البسيط فيبتلى في آخر العمر حتى يطهره رب العزة من الذنوب, فإذا كان ذنباً للطاغوت ساءت خاتمته وحشر مع الطواغيت .والطاغوت ليس فقط من حكم فظلم وهذا باعتقاد بعض الملتزمين, وإنما الطاغوت كل متكبر يحلم بالصرح الدنيوي دون الأخروي فيصير كمن عبد نفسه او ما يسمى بجنون العظمة, او من عبد امرأة او

شخصاً من دون الله, او حتى الدنيا التي يزينها الشيطان له ويزين له الخطأ والزلة حتى تصير جزءاً منه لا يتجزأ فتلزمه حتى ما بعد طلوع الروح. ومن شب على شيء شاب عليه-إلا من شاء الله له الاعتدال او الزلل في آخر عمره.

والله تعالى اعلم.

الناصية

إن من الدعاء([108])ناصيتي بيدك. وإن الله أخذ بناصية العبد إما قيادة للجنة وإما سوقاً الى النار. ومن تخفيف الهم على العبد والحزن دعاء الله بالناصية والإعتراف بأخذ الله بالناصية. فهذا التسليم في أوله, كقيادة الراعي لغنمه او صاحب الخيل والدابة حيث يقودها. وفي ذلك سأل احد الأعراب رسول الله عن دابته ما إذا يعقلها ام لا, فقال رسول الله ([109])اعقلها وتوكل. وهذا بالاخذ بالاسباب رغم قيادة الرب عز وجل فيكون الانسان مسيرا ومخيراً في أن واحد, وهذا بالإختيار المعلوم للعبد بتفكيره وسره, ولكن الله بعلمه قد سير ثم جاء بعدها الاختيار المعلوم من العبد وربه .وفي الناصية فإن شيطانة تقبل العبد المصلي إذا ما التفت في صلاته, فتقبله بين عينيه على الناصية .والسلطان على العبد والحجة من الله للعبد ومن العبد الله من انواع الاخذ بالناصية. فما اخذ العبد بالسنة كان مخيراً

[108] تخريج المسند لشعيب-اسناد ضعيف-شعيب الارناؤوط -3712

[109] سنن الترمذي –منكر-يحيى القطان -2517

وإذا ما سلم الله لحديث كون الله الأذن واليد والرجل لمؤمن فهذا من التسيير في الاخذ بالناصية .وإن من السلطان لابليس على العباد قال تعالى([110])إلا من اتبعك من الغاوين. فضبط سلطان ابليس باحاطته وتأثيره على العصاة والمذنبين وممن جعل ابليس صديقاً يضله إلى النار والجحيم. والمتكبرون يحشرون مع ابليس لكبره عن السجود لأدم حين أمر الملائكة بذلك فقال ([111])أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين. وإن تأثير ابليس محكم بظنه فرغم كونه ممن يخافون الله إذا ما اقترب العذاب إلا انه يوسوس ويستفز بالخيل والرجل. فكأن الله جعل ابليس ممن يملكون وهو الفقير وخسيس وسفيق الشأن فليس له سلطان إلا على من اتبعه .ومن الرعاية للعباد من الأمراء والسائسين فإن ملكوا امر العامة ساقوهم من الناصية واخذوهم إلى حيث شاءوا ايمانا وقدوة وتأسياً, فإذا صلح الأمير صلحت رعيته. ومن العلماء ممن يلازم الحاكم فيستشيره في أمور الشرع والناس, ومن القضاة ممن يأخذون على يد الأمير, دون قبول لهم

[110] الحجر 42
[111] الأعراف 12

للإكرام فيشتري الأمير رأي واجتهاد العلماء بإكرامهم هذا. وإن الإبتعاد عن السلطان افضل واسلم, وهذا لا يدخل في مخالطة الناس لان الأمير قد خص في الملازمة الرسمية منها والسرية في بعض الأحيان فيتداولون أمور الناس والعباد, وخير حاكم من شاور, ومبدأ الشورى مأخوذ في معظم المنشئات الحكومية منا القضاء وتوزيع الرزق للفقراء والمساكين والنظر في حالهم. والله تعالى اعلم.

حب وكره الشيء

قال تعالى ([112])عسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئاً وهو شر لكم. وهذه الأية قد نزلت في الصحابة في امر الجهاد, فقد ظن الصحابة بأن الجهاد قد يضرهم ويضر مصالحهم, حتى ان منهم من تخلف

---

[112] البقرة 216

لزرع خشي على تلفه. ولكنهم من وصانا بهم النبي وانهم حملة الدين والشريعة فلا يسب احدهم ولا ينتقص منه. وإن المستشرقين قد طعنوا في معاوية وظنوا انها تضل العباد عن حب الصحابة وورثة العلم والدين.

وإن الحب للشيء على نوعين, ما يتشربه القلب من الخطايا والمعاصي فيزين الشيطان للعبد تلك المعصية ,وإلا ان يكون الحب في الله بين الأخوة في الدين. وقد امرنا النبي بأن نقول لمن نحبهم بالله اننا نحبهم. ومن هذا العمل, حب الطاعة, فالمداومة تولد

اللذة في العمل ودخول جنة الدنيا .والكره جعل في شيئين, إما كرها للكفر والمعصية والفسوق وشرح القلب بالكفر, وإما أن يكون كرها للشريعة لخلل في قلب صاحبه.

والحب يشتق منه التحبب وهذا يأتي من الممارسة والمداومة, فيرتقي صاحب التحبب من الحب العام الى التحبب فتصير الأمور التي احبها قبلاً قديمة الشأن فيكمل بخب الخيرات والطيبات فكلما فرغ من حب شيء حسن انتقل الى ما يليه .وهناك الإستحباب, وهو تخفيف للحب والتحبب والإفتعال لا يكون دائماً مؤسساً على الصدق, او على التركيز المطلق فيه

وعليه, وقد جعل المباح مستحباً منه وما أتاح الله للعباد إما في امور الدين وإما في الدنيويات. والكره مشتق منه الكراهة, فلا تلزم الكراهة صاحبها بالترك, وإنما لتودية منها للشر وتقريبها الى قطب السيئ من العمل. وهناك الإستكراه, وهي الافتعال من الكره, ولا يوصف صاحبها بالسداد والتقريب للخير ولا يلزم صاحبه بتعليل ما استكرهه, وهو ليس شرطا أن يكون في أمور الدين. فقد وسع الله على عباده بإنزال الكتاب الأخر بلغة تحتمل التخفيف وتكون بحراً من الرحمة والتفنن بالاعمال وجعل العلوم فيها والفنون .ومن الناس من يخلط لحال له, ولطرف فلا يلام عند لغضف في استكراه له لشعيرة او حتى أي عمل يرجع ويعرض على الشرع كالزواج والطلاق, وقسمة الورثة, وغيرها مما يجعل الكره لها كرهاً عاماً, وما دخل الكره في الثوابت وجب على صاحبه التوبة واستجب غسله ووجب عليه قو لا اله إلا الله لتجديد الإيمان والرجوع الى هالته. والله تعالى اعلم.

اللؤلؤ المنضود

لقد بشر الله عباده بالحور العين ووصفهن باللؤلؤ. وقال تعالى بالولدان المخلدين الذين يطوفون على اهل الجنة ووصفهم باللؤلؤ. وقد تغنى بعض أهل الطرب والموشحات بوصف محبوبهم باللؤلؤ. وقد أوتيت عائشة بيت من لؤلؤة في جنة رب العالمين.

وإن الحور العين من متاع اهل الجنة الخالدين, فلا يخرجن ما تخرجه المكلفات في الدنيا من القاذورات المستقذرات, وإنما تخرج الحور العين المسك والطيب, وعناق صاحب الجنة يدوم مع حوريته سبعين عاماً, لا يمل منا ولا تمل منه. وتظل الحورية

تنظر الى زوجها في الجنة وهذه من صفاتها, فلا ترفع نظرها عنه, وهن ابكاراً لم يمسسهن إنس ولا جان ,فتعود الحورية بكراً كلما فض غشائها. ومن الناس من

يفضل زوجه عن الحور والنساء كافة, فتكون زوجه اجمل من الحور لعين, قال العلماء لأنهن كلفن في الدنيا واطعن الله ورسوله وازواجهن,

وهي لتكليفها في الدنيا وحملها الأمانة ورعايتها للزوج والأبناء ولصونها العرض ولعملها ما يرضي الله ورسوله. فتكون
المسؤولية من الزوج لها بعد تركها بيت زوجها, ويجب عليها طاعته حتى لو عارض الأبوان والإخوة, فطاعتها وتدينها وحملها الأمانة او نكثها لها في رقبة زوجها ,وهذا من احمال الزوج في تقويم بيته ووضع العواميد والأساسات لهذا البيت. ولكن اليوم تشارك المرأة زوجها في تجارته, او انها تعمل مستقلة, فيمكن ان تتعالى على الزوج او عجم طاعته, وهذا علاجه نصح انه النبي لعباد الله بالظفر بذات لادين, فلا يضلل العبد أو
يداهن في سبيل إرضاء زوجه. وقد حصل حرم ما احل الله طاعة لأزواجه ومرضاة لهن,
فنزلت مع النبي الآية في ذلك. وهو رسول الله المنزه عن السيء من المرتكبات والمعاصي, وهو الصادق الأمين .ومن الشباب اليوم من يخاف الزواج فجاءت نصيحة
اهل العلم بالصبر على ذلك, وأن من يخشا لفقر يغنه الله من فضله, وهذا بالتزاور بين الناس وإهداء الهدايا لبعضهم البعض. ولا يفرحن احد بهدية فيصيبه وبال امره من الحزن. وإن مما

يتميز به اهل الله أن الله يضبط فرحهم بحزن ضئيل يوازن أعمالهم وظنّهم بالله ,فلا يتسخط العبد لسوء فهو مما كسبت يداه, ولا يفرحن بما اوتي فيلهه الأمل عن الطاعة والذكر
واستحضار مقام الله والخشوع .وقد امرنا رسول الله بعدم النظر الى الأولاد بشهوةِ وهذا من موجبات قلة الإحترام المتبادل بين الناس , وخاصة في بيته, فيقل مقداره وشأنه بيد انها معصية يعاقب الله فاعلها. وإن خلق حواء لأدم جاءت ليسكن
اليها ولتسكن اليه فيكتفون. ولكن في آخر الزمان يكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء وهذه من علامات الساعة, وقد جاءت البشري باللؤلؤ من الحور والولدان في جنة رب العزة والجلال. والله تعالى اعلم.

مكرمة الله لعباده

إن ممن وصف بالمكرمة والكرامة علي بن ابي طالب فقيل فيه كرم الله وجهه. وقد ارسل النبي للناس كافة فبعد اول مكرمة لاحد أبناء امة رسول الله جاءت ة والكرامة لجل اهل الأرض, فمن صرفها كان له النيل الحسن, وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم الناس بالسواسية, وحتى لو لم يكن حديثاً او لم يصح عنه صلى الله عليه وسلم, فإن فيه من الحقيقة, وبناء اليقين في قلوب الناس كافة, فمن اطاع قدر في الآخرة واستطاع, وحتى في الحياة الدنيا فمن مكرمة المحسنين أن الله اكرمهم وجعلهم من السادة والأمرين, وهذه

اعمال العقلاء بوصف الشيخ العلامة النابلسي نفع الله به .وإن الدنس مرتع الشياطين, فمن تزكي دون تزكية نفسه فعمل صالحاً ولم يتكبر بفعله مهما كثرت حسناته وطيباته, فهذا جالب للبركة وحسن التوجه وتسديد الاعمال وجعلها دونما احباط, في الدار الأولى وفي

الثانية .ومن مكرمة الله لعباده المسلمين له والمتوكلين عليه ,تمحيصهم عن الكفرة واعداء

انفسهم, فيجعل العامل في سبيل الله ذو حظ في الدارين, قال تعالى ([113])وما يلقاها إلّا ذو حظ عظيم. والقسمة وهي من مركبات الإيمان لدى العامة والعلماء, إما في الرزق او الأبوة او مكانته في عمله الدنيوي تكون للمحسن اكثر منه لمن لا يرجع فوراً ويفر إلى الله. فالطبيعة والسنة الكونية تحتم الجزاء حين لأهل الإحسان والأيمان وتمنع التحقيق لأماني اهل الكفر والمحبطة أعمالهم. وفي هذا كأن من جاع قد اكل او من كان امامة فلم يطعم لعدم وجود الأحقية له في نيل الخير. والدواب والناس وكل دابة تتقرب وتألف المحسن, وتدحر ولا تأبه بالعصاة المتمردين. والسماء ما بكت علي امثالهم كما ذكر الله في كتابه الكريم .وإن التخيير من المكرمات, فالحرية مطلقة, للاسلام او الكفر, وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم ذلك في حديثه)الحلال بين والحرام بين. فهذا في التمحيص والتنويع وجعل جنس الطاعة والمعصية في أهلها. وحمل الله لعباده في الأرض والبحار وحمله الأمانة دله على الطريق المستقيم وتيسير اهاله به في مل

---

[113] فصّلت 35

صلاة مفروضة او غير مفروضة, والأثر اكبر دليل على الاعمال, فإذا صلحت صلح الأثر ونال اهل الحسنات المكرمات والعكس صحيح. والله لا يكلف نفساً إلا وسعها. والله تعالى اعلم.

الباب المفتوح وتشييد الصروح

إن من أسباب الولاية لخاصة رب العالمين عدم نكثهم العهد, والإبقاء على الحسنات-حتى القليل الدائم منها .والله في سنة الكون قد وهب الهبات, لأهل الخير والثبات, ولمن كان هو البيئة المؤثرة وليس من المتأثرين في البيئة المحيطة. وإن صرح الإسلام مشيد منذ اكثر من الف واربعمائة عام وجاء المجددون عبر القرون والعصور ليؤلفوا القلوب ولجمعها على منهاج قويم. وإن من ثابر واكمل في منهج الطاعة والطلب للقرب من الله هم سادات العصور والمحيطات من بيئات العمل والجهد

والدعوة وطلب العلم, فلا يكنزن احد العلم فيتأثم بكتمانه له, ولا يقولن ان الناس قد هلكت وانه ميؤوس منها, فهذا قول ضعيف الإيمان معهما علت مكانته الاجتماعية, ومن أخذ على أيدي المساكين والفقراء والمحتاجين للدعم المعنوي والمادي فهذا من أوائل او رؤوس الهرم المقاماتي, وهم
المحسنون. قال تعالى ([114])ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وأمنتم. فالإحسان مرضاة للرب وسلامة وسلام يحيط بكل الناس, فالفرقة النافرة في سبيل التفقه وحفظ الأحاديث والأثار هم المنشودون لإصلاح الأمة. وهذا مقام تقريب الملائكية, ومنهم من يرتقي الى الربانية من المقامات, فلا يفقد من مجلس ويكون صاحب الخفاء السليم الباني لعقيدته وعلمه, والموازنة بين الطلب للعلم والدعوة والإرشاد ومخالطة الناس يكون برأس المال من الطاعات أولاً- ومن العلماء من قال بأن الصلوات المفروضة هي رأس المال. لكن لحديث النبي عند قول الأعرابي بالإكتفاء بالفروض, قال([115]) افلح إن صدق .وإن السعة في التشييد للصرح الإسلامي

[114] النساء 147
[115] صحيح البخاري-6956

هي المغربلة لاهل الله ولمن أراد الخير والعطاء ومن تسخط ولم يرد لنفسه وللناس خيراً. وإن شح الموارد لدى المسلمين من الطعام والشراب والإنفاق على الأسرة يهوي بالمرء الى الحسد وعدم الاكتفاء والرضى, وهذا للايمان
بالاشياء والمخلوقات لا برب العزة ورب السماء. وقد اشتغل اهل التبيلغ في هذا الصنيع وهذه الصفة. لكن من المعطلين للأسباب فهم قد نقضوا السنة المحمدية-لقول الشيخ محمد حسان المصري. ويجب على المرء السعي والبحث عن المفاتح والابواب المفتوحة مما من الله عليه به. فمن العباد من صلى الشيء الكثير ولم يمنن على الله فهذا باب من لابواب, ومنهم من رزقه الله واغناه فاشتغل بالصدقة والزكاة وتحصيل الأموال للفقراء
والمحتاجين. ومنهم من ذكر الله في كل نفس, فخشع طيلة الوقت واحتسب خشوعه وذكره عند الله فبات يذكر دائماً. وقد فضل الذكر الدائم على الصلوات العديدة وعلى قراءة الحظ الوافر من القرآن, وهذا لطيلة مدته ودوامه. والله تعالى اعلم.

الريبة والتردد وعلاجه

إن مما يتحدث به الناس يومياً, قوة الشخصية وصفاتها. فاشتغل اهل الصلاح بالصفات المكتسبة من اهل السلف, واشتغل أهل النجوى المحرمة بالناس وما يملكون وكيف هي شخصياتهم وما يعملون ويعلمون ,ونسوا الغيبة والنميمة. فصار الوصف والكلام في سير العباد عادة تعظم كميتها من المجالس وتغلب على معظم الحديث من المحادثة والنجوى. قال تعالى ([116])لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة او معروف او إصلاح بين الناس. فكأن العامي منا قد رمى حمل التكلم خير ضمن الحدود والشرع لاهل العلم والدين فقط, فقالوا رجل دين. وإن مما ينعكس على صاحبه النميمة والغيبة غير محلها فهي قد حللت من قبل اهل العلم في علم الجرح والتعديل في نقض الحديث والآثار. ومما لا يشعر به المرء,

---

[116] النساء 114

الأخذ من حسناته فتوضع في صحيفة المستغاب او المنم عنه. وإذا كان من اهل الله والدين انقلب العذاب على القائل في سرعة حساب من قبل اسرع الحاسبين سبحانه وتعالى. ويكون العذاب منوطاً بحجم المنم عنه أو المستغاب الشرعي والطاعتي, فإذا
كان وليا عذب النمام او المستغيب وتعلو وجهه هيئة الريبة, وهذا مما يولد التردد. وإن اكثر العذاب من الاستغابة والنميمة يكون في إماء الله, فيكثر ترتدهن في اتخاذ القرارات والضبط للأحوال. وإن المرأة اضعف من الرجل, لذلك جعل القيام على العائلة وإعالتها على الرجل, فهو يتحمل الصعاب, وإذا ما ابتلي كانت منه الحلول والبدائل. ولحفظ ماء وجهه امام زوجه وأولاده والناس يقهر أخرين تارة-ففي الحديث اعوذ بك من قهر
الرجال, ومنهم من يسامح إذا ما أخطئ في حقه او من يحب ومن تولى .أما العلاج فيكون بذكر دعاء وهو ([117])سبحان الله وبحمده سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا إله إلا انت استغفرك واتوب اليك. فيغفر له ما اسلف في

[117] المستدرك على الصحيحين-صحيح على شرط مسلم-الحاكم-1994

ذاك المجلس, ويعدل حاله من أثر المعصية, إلا أكل الحقوق فهي ترجع لصاحب الحق, ولا شفاعة للمخطئ في حق أخيه إلا ان يسمح المخطئ في حقه. وهذا من تمام العدل, وإنّه من أساس الملك والتملك, فلا يرزق الله
عبداً إن كان صالحاً إلّا لقلة زلاته فيقدر على حمل الأمانة ولا يرتاب او يتردد. والله تعالى اعلم.

العصرنة والتكيف

إن لكل امرئ منا مؤهلاته الجسدية والعقلية وصفاته الخلقية والخلقية. وقد كان يحب رسول الله حسني الخلقة أن يكونوا رسله من الاباطرة والملوك, وبظني أنه نابع
من قول تفائلوا بالخير تجدوه إن صح. والجمال الخلقي من خيرات الأمور, فيعجب الناس به ويحترمون الجمال من ربنا المتعال وخاصة في الاعمار الصغيرة منا ومن الأجيال الشبابية

والطفولية. فمثلاً أن يختار زملاء المدرسة نقيباً عنهم لجمال خلقته. وإن قوة الشخصية تأتي من ذاك ويكون مميزاً لصاحبه بين الناس. وفي الدعاء([118])
اللهم حسن خلقي كما حسنت خلقي. وإن في اختيار الزوج أكبر خط للاختيار لجمال الخلقة, فحتى لو ظفر بذات الدين فله ان ينظر الى الشكل والهيئة. ولقول النبي فقد أجاز النظر الى ما يدفع للزواج, حتى بغير علم الزوج المستقبلية .وإن الناس بتقدم الحال والادوات بدأوا بغض النظر عن الشكل والهيئة, وإنما صارت المؤهلات التي تعطي
صاحبها القوة والسيطرة والمكانة في البيت او العمل او بين الناس, فشخص لسانه حسن, وآخر يملك من المال ما يبنى به مسجد, ومنهم من يتصدق فيحبه المتصدق عليه. وكذلك الإكرام للأطفال بالحلوى والمقابل الذي كلعبة او ما يشغلون وقتهم فيه .يعجبهم ومن الناس من جسده غير صحيح بجارحة من الجوارح او الأعضاء كمن بترت يده او قدمه, فيصير من أصحاب الاحتياجات الخاصة, فيجب عليه

---

[118] صحيح الجامع-الالباني-1307

التكيف مع بيئته, ومع العصرنة الموجودة قصار من السهل لذوي الاحتياجات الخاصة التكيف والتأقلم مع البيئة المحيطة.
فهذه حقائق, لكن ما يهمنا اكثر من الوصف او سرد المشاكل والتفكير بها لا بالحلول, الإلتزام, والنظر الى ما يفر إليه كل وحاجته. قال تعالى (119) ففروا إلى الله. وإن القرار لا يكون بالإضطرار دائماً وإنما ممن رأى عافية الأمم من قبلنا وسمع عنها فهذا اكبر دافع للفرار الى الله وفي السماوات والأرض فحين عرضت عليهن الأمانة قالتا (120) أتينا طائعين. ولم يحملنها وحملها الإنسان لجهله وظلمه لنفسه.
فلو عرف ابن أدم العاقبة
من يعصي ويذنب او يكفر والعياذ بالله ما اقترب من حرام وما عصى ربه.
قيل أن التكنولوجيا من الممهدات لظهور الدجال, وهذا لوصف النبي حين قال عنه ان طول اذنيه كذا وكذا من الأقدام فقيل الطائرة, فربطوا بينها وبين التكنولوجيا وجمعوا

---

[119] الذاريات 50
[120] فصّلت 11

التكنولوجيا بكل أنواعها واصنافها وادوارها .
والله تعالى أعلم.

القوة والضعف

قال صلى الله عليه وسلم[121]ألا إن القوة الرمي. وقد ناصحنا عمر بن الخطاب بتعلم الرماية في الحديث المشهور. وإن مكانة الرماة من الجيش في الماضي كانت النقطة المضعفة للأعداد وللتقليل من اعدادهم حتى يتمكن المشاة من التقدم ودحر الجنود الذين
امامهم, وبظني انهم كانوا في خلفية الجيش وفي موقع استراتيجي عال نسبياً ليظفروا وينكلوا بأكبر عدد ممكن القتلى في العدو. وإن أحد أسباب عدم فوز المسلمين معركة من المعارك عصيان أوامر الرماة ونزولهم التل الذي تقوقعوا فيه, فالتف على الجيش المسلم

[121] صحيح مسلم 1917

خالد بن الوليد حيث كانت خسارته قد اقتربت لكنا استدار حول الجيش وقتل ما استطاع مما أدى لانسحاب المسلمين.
وفي الدول المتحضرة نسبياً تكون الخدمة في الجيش الزامية, فيخدمون عدداً من السنين بعد تصنيف المجندين ومن الدول من صنف النساء فقط, ثم يصبحوا جيش احتياط إذا ما دعت الحاجة استدعوا ,وكونهم قد تدربوا على الرماية فهم نقطة قوة للدولة الداعمة لجنودها.
وهناك من التفضيل لمنهي الخدمة الاجبارية من عقارات وتسهيل في التعليم والدراسة ,وفي العمل البسيط من اعداد القهوة للناس حتى حتى عمل الحراسة في المنشأت الحكومية ويأخذون الكثر من النقود مقابل خبرتهم وانتمائهم .قال الشاعر: وسكوت الفتى في غير موضعه ضعف, وهو حين يذل العبد لغير المؤمن او لمن ظلمه فيصير ضعيفاً وتسنح الفرصة لإلحاق الضرر فيه. وقيل : لا يقع إلا الشاطر. والشاطر بلغة العاميين أي الحاذق, لكن بلغة الدين الشاطر من يدخل النار. فركن الناس على عدم مقدرة الحاذقين من اخذ مكانهم الصحيح في البناء والإعمار, فصاروا كمن تميز عليه غير الحاذقين والاذكياء. ومنهم من يتصنع

الغباء حتى لا ينكل به اهل التقليد الأعمى والغير مبدعين. فالأصل بغلبة الذكي ولكن في عصرنا بات الغبي طبيعياً وبات الذكي من ذوي الاحتياجات الخاصة والمنبوذين, فيساقون الى بيئة العلاج النفسي مثلاً, ولكن في الدول التي تحترم الذوق الإنساني والعقل البشري والحاجة للناس عاقلين المبدعين تحتوي اهل العقل والفهم وتضعهم في إطار تطوير المهارات. واكبر مثال على قلة الاهتمام في بعض الدول سفر العلماء الى بلاد أخرى تحترم عقلهم .فيدخلون في المراكز الرفيعة والمنتظر منها إعمار البلاد وإصلاح العباد. والله تعالى أعلم.

الإبتكار والإعمار

إن من اقوال الشيخ عمر عبد الكافي أنّ الله قد جعلنا في الأرض حتى لعمرها. ومن تعمير الأرض ملؤها بالخير من العمل, غير معنى

الإعمار الحرفي .فالإعمار يأتي بملء الأرض اناساً وبشراً وتواجداً فيها ,ويكون المعنى الآخر بالبناء والتطوير. وفي الأيات
معنى الإعمار للمساجد فبناؤها والصلاة فيها, ومن منع المساجد الله ان يذكر فيها اسم الله وسعى في خرابها ,عقوبته ألذا يدخلها إلّا خائفاً. ومن الإبتكار والإعمار إعادة الفكر بالعمل, وانتقاء القول مما يخطر في القلب .فالناس نوعان, إحداهما من يتكلمون بكل ما خطر في بالهم, وهؤلاء يمكن استغلالهم لامور دنيئة كدنو أصحابها, ويمكن لمن عاداهم معرفة كيفية التغلب عليهم. أما النوع الآخر فهم المنتقين لما يقولون, فلا يخاطرون بقول كل ما لديهم خشية الأذية من الجهال والمعتدين. وإن النوع الثاني من أصحاب جوامع الكلم ,مما يفهم من قصير عباراتهم المركزة, ولا ضير ان يعيدوا ما قالوا فهذا نهج رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقد كان يعيد الكلام ثلاثاً حتى يفهم عنه. وأصل الرسالة الكلام, فكان كلام الله وما يزال كلاماً يتعبد به وله قيمته بين كل الخلائق. فمن الابتكار كتابة الكتب وسرد القصص المأخوذ منها العبر والدلالات المعينة على العيش في هذه الحياة الدنيا. وأول الابتكار تخطيط على

ورقة, فتوضع الخطة للمشروع او الفكرة الإعمارية بابتكار صاحبها. وما ليس له تخطيط لا ينتهي بالنجاح عادة, فبناة السفن التي تبلغ الاف الأطنان من الوزن وفيها برامج متطورة, فهؤلاء لم يستطيعوا تعمير السفينة دون خطة مسبقة, من الهندسة والتكنولوجيات .والإعمار فيه علامة من علامات الأخرة, فترى الحفاة العراة يتطاولون في البنيان, وهذا جاء تقليداً لمن سبقنا من الفراعنة ببناء الاهرامات وغيرهم.ولحديث رسول الله انه قال ([122])لتتبعن سنن من كان قبلكم, شبراً بشبر , وذراعا بذراع, حتى لو سلكوا جحر ضب تبعتموهم .وهذا نابع بعمومه لامة محمد كلها, وهذا في طول الأمد والعهد فيصبح الناس يريدون التجديد في أمور ليست اصلية او حتى لا ثبت بالدين بصلة. فالدخيل على امة محمد هو التقليد الأعمى لمن لم يحمل الدين والرسالة وهذا لهوان الناس على الدين واعجابهم بالدنيا والتنافس عليها فهذا ما خافه النبي على امته. والله تعالى اعلم.

---

[122] صحيح البخاري -7320

السرابيل والثياب

قال تعالى ([123])سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار. وهذا في وصف ما يلبس اهل النار. والقطران مادة شديدة الاشتعال, فيلبسون السرابيل ليزيد اشتعالهم ولا تفنى سرابيلهم او تحرق كما هم, فهم لا يموتون في النار ولا يحيون, ومن نفس جنس العمل كذلك السرابيل, فإذا احترقت خف الإحتراق وقل, وهذا ليس من صفات النار وحرقها وعذاب أهلها. ومن اللباس المذموم لباس اهل النار في الدنيا, فما تكشف عذب قياساً على حديث تقصير الثياب فما كان مغطى من جزء القدم اللازم كشفه عند الرجل احترق في النار.

وكذلك في التمادي في الخيلاء من اللباس, فما جز على الأرض كان موجباً للعذاب. أما في لباس اهل الجنة فتقصير في الدنيا حتى تسلم

---

[123] إبراهيم 50

جوارح العبد عند الحساب, ولهم في الآخرة ثياب من سندس خضر ,واللون لأخضر قد اتخذه اهل الصوفية كرمز لهم وكلون لعماماتهم وذلك لدهن القبة المشرفة بهذا اللون .وهو تمهيد لأهل الله في لبس الأخضر من الثياب الخضر في الأخرة وعند دخول الجنة. وفي اللون لأخضر فهو لون النبات, وقد شبه الله الانسان بالنبتة حين قال سبحانه([124])والله انبتكم من الأرض نباتا .فالأخضر لون النبتة خاصة التي في بدء نموها فتكون شديدة الخضار, وكذلك ما يلبس اهل الجنة فهذا اختيار الله لعباده المصطفين لدخول الجنة فسبحان الله . وفي اللبس هناك من يملك مئات الألبسة ويحتار ما يلبس في الدنيا, فلكثرة الألبسة لديه يأخذ الوقت في الانتقاء, وهذا عامل مشغل عن المهم من الأمور ,ومقلل للإنتاج والبركة في الصنع والصنيع. فقد سمعت عن اينشتاين انه كان لديه عدد من الألبسة كلها مثل بعضها, فلا يأخذه الوقت في الانتقاء فيلبس الثوب دونما تفكير, وقد كان اسطورة في العلم الدنيوي وخير مثال في تنوير عقله وبما فعل.

---

[124] نوح 17

ومن الناس من يملك الثوب او الثوبين لا يملك غيرها .ويلبس ما انتهى منه أصحابه فيهدوه إياه, وهذا له حظ الله يوم أمور أخرى قد وهبها له الله ليعدل سبحانه بين عباده, فمن لم يملك اللباس وكان عريانا في الدنيا كساه القيامة, كمن جاع فشبع ومن عكش فارتوى في اليوم الأخر.
وفي اللباس فقد اشتهر اهل الصوفية بلبس الصوف فتميزوا عن غيرهم من اهل السنة, فسموا . الإسم كما قيل للبسهم الصوف. والله تعالى اعلم.

صيغة التمام

لقد جاء الإسلام متمما للديانات السماوية, وهو صيغة الدين التامة. قال تعالى ([125])اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا. وما بقي من ديانة اهل الذمة فلا يصل الى الذروة بالإيمان وإنما

[125] المائدة 3

لا يؤمنون إلا قليلا, وهذا من نسبة ما اوتوا فبقي له اتاحة للتصريف. فإذا نظرنا لصلاة اليهود الأصلية والقديمة فهم يضعون أيديهم على صدورهم كما المسلمين, ومن احدث فقد ابطل التصريف للشعيرة .ومن كتابهم ما هو صحيح منزل فيقبل, وقال الله فيمن يقرؤونه حق تلاوته الأيات. وقال سبحانه انهم يعرفونه كما يعرفون ابناءهم, أي تمام المعرفة. فمنهم من قرطس الكتاب فأمن ببعض وكفر ببعض, ومن بعضهم من كفر ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم, وهو مذكور عندهم في أية من الأيات. فبإحلال الطيب وتحريم الخبيث, جاء التحقيق للعدل ولتبيين حقيقة الأمور, فربط الإلتزام بالطيبات وقد نصح اهل الطاعة بالاكل من طيبات ما رزقوا وعمل الصالحات. وإن تمام الدين جاء لضعف ابن أدم, وتقريراً له لحدود ما يفعل وما لا يفعل

لوجود النفس الأمارة بالسوء مما يجعله يحيد والنفس اللوامة, فإذا حدثت النفس اللوامة العبد بعد المعصية فإما ييأس العبد وإما يعود ويتوب ويؤوب الله سبحانه وتعالى.

وقد جاءت صيغة التمام لملأ الفراغ الموجود لأنية الديانات التي كانت قبلاً, ولتوقيتها وجعلها

مربوطة بالزمن الذي عاش به أهلها ومن انزلت عليه .ومن التمام الصلاة خمس مرات التي كان اصلها خمسين صلاة فدعا محمد صلى الله عليه وسلم فخفف الله عن الامة بجعلها خمس صلوات بأجر خمسين صلاة. وهي التي تعتلي القلب والنكت السوداء, وضابطة لحال العبد مطهرة لما بينها من الاحتراق, والشوائب والاوساخ فإذا صلى استراح, وقد كان النبي للحديث يقول ارحنا بها يا بلال. واليوم في أيامنا يرتاحون من

الصلاة ولا يرتاحون بها إلا من رحم الله. ومن طبيعة الصلاة شفاء السقم الذي يمكن ان يصيب العبد ما لم يصلي او يعبد ويذكر, فجعلت كلاما وحركات, كلاماً له أثره من الطاقة الإيجابية والتأثير إذا كان دعاءاً فيسابق القدر فيغلب عليه فينال ابن آدم مراده فيما دعا, وفي الحركات فهي تنفس عن العبد وبوضعية اليدين على مفتاح القلب ووضع الرأس على الأرض ففيها الاسرار العظام والعجيب منها. وقد اتخذ اهل الصوفية الحركات بزيادة عندهم في ذكرهم فجعلوا الرياضة جزءاً من ذكرهم, فهو طيب ما لم يضر العبد بوخز الحراب والمشي على النار وغيرها فهذا ليس بتقرب الى الله كمن وقف في

الشمس بغية التقرب الله فهذا ليس بالحسبان.
والله تعالى اعلم.

انتقاء الوقت للطاعة

إن أذكار الاسحار قد فضلها الله وجعلها مباركة لعباده ,فإما لكون الملائكة تشهدها فتكون شاهدة في صف الذاكر وتعظيماً لمقامه ولتوطيد علاقته بربه, وإما لأنها وختم اليوم, فالحساب بحسب ما رأيت من الأثر يكون يوما بيوم, وكل يوم منفصل عن الأخر في
الحساب. فالذرة التي تفعل تُحسب من يومها وتكون جزءاً منه. وقد جعلت صلاتي الفجر والعشاء ممحصةً للمؤمنين والمنافقين فهي اثقل صلاتين على المنافق .وإن من أسرار الوقت استغلال الليل لطلب العلم والتصنيف والعبادة, قال تعالى ([126])كانوا قليلاً من الليل

[126] الذاريات 17

ما يهجعون. وقد كان الشافعي يحل أمور الفقه للناس ويطلب العلم في الليل فيقوم ليله بالطلب وإذا ما اتى السحر صلى ما شاء الله له ان يصلي. ومنهم من يصلي وينام كعمل النبي وهو اتباع لسنته عليه الصلاة والسلام, لكن لكون قلبه لا ينام حتى بنومه فقد كان مستحضراً مقام الخشوع دائماً فلا يتكاسل, ومما علمت انه صلى الله عليه وسلم قد فاتته صلاة واحدة في عمره لا اعلم سببها. قال تعالى ([127])إن ناشئة الليل هي اشد وطئاً واقوم قيلا. فالناس نيام وليس هناك من يغلث عليه لو يضايقه في ذكره وطلبه للعلم وفي عبادته، وكأنها فراغ يملأ من أولئك العلماء وطلاب العلم والذاكرين والعابدين, وهي انتهاز فرصة للخلوة بالله دون ضجيج النهار, رغم قول الله ([128])وجعلنا نومكم سباتا, وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا. فمن تفرغ للعلم كان اختصه الله بعدم تطبيق الآية عليه فيسبق عباد الله نكثاً بالأية او معاكسة لها وإنما لحسن انتقاء وقت جعل سببه مبررا لضده الغير ناقض للخير.

---

[127] المزّمّل 6

[128] النبأ 9,10,11

ومن النوم في الأوقات السيئة او الغير منتقاة بعناية قلة الرزق, كالفيلولة وهي النوم بعد صلاة الفجر فيحرم البركة في الرزق, والقيلولة وهي طيبة وسنة عن النبي صلى الله عليه وسلم, والغيلولة التي أخذت من الغل ,هي وقت العصر او ما بعده, فيصحو العبد بوجع رأس وعدم الراحة والإستقرار, وهو وقت استيقاظ الشياطين, فيجتدون عليه في أول يومهم ويعكرون مزاجه.
ومن الدعاء ما هو مستجاب لوقته كالدعاء الصائم عند الفطور وما قبل إقامة الصلاة بعد الأذان وفي الاسحار خاصة الإستغفار لأية رب العزة بقوله([129]) وبالأسحار هم يستغفرون.
والله تعالى اعلم.

التنوع وحسن الإختيار

إنّ من توسعة الله على عباده, تنوع العطايا

[129] الذاريات 18

والنعم .فالفاكهة على اشكالها والوانها والطير والبعير, وقد تفنّ الناس في الطهي وصنع المأكولات لرؤيتهم تنوع خلق الله فبات التنوع مجدداً ومنعشاً للعبد مقو له على الطاعة سادا لرمقه ومرضياً له في تفضيله على الدواب بصنع الاطعمة على اشكالها.

ومن التنوع اختلاف الاطوار, فيخلق المرء من مضغة فيتطور بتقدير الله وقدرته بالاطوار المختلفة. ولولا الاختلاف لتنازع الناس وتناحروا بغية التملك للشيء المشترك إذا ما وجد. وإن النزاعات العالمية هي للاشتراك بإرادة الشيء إما ان يكون ثروة طبيعية او غيره من النعم .ومن الموصوف في القرآن, العسل, قال تعالى ([130]) يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه.

والإختلاف بدأ في اهل الكتاب فحينما أتاهم الحق اختلفوا على حمله ومن يحمله او ما يأخذون منه ,فتصارعوا على من يحمل الرسالة, وسيفصل الله بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون. والخوف على امة محمد في تصارعها فيمن يجمل الأمانة, وقد تناحروا

[130] النحل 69

حقا لكن بحب للسلطة لا تنازعاً على الدين,
وإذا ما كفر أحد المسلمين الآخر ولم يكن كذلك
ردت عليه فيصير كافراً إلّا أن يتوب .ومن
محبي الروتين, أصحاب الاحتياجات الخاصة
فيجعلون اشياءاً معينة معهم دائماً ويعتادون
على كل شيء يجبونه ويتعلقون به ولا
يختارون غيره. ومن صفات الأصحاء التنويع
والاختلاف في الاختيار مرة بعد مرة, ويرهقهم
ويعيبهم ثبات الشيء بكونه طعاماً او شراباً او
عملاً او غيره من الأمور فيجددون ما يسر الله
لهم ان يجددوا. ومن المجدد, دين الله, فقيل يأتي
كل أربعين عاماً من
يجدد الدين, وهذا علاج لطول الأمد والعهد, فلا
ييأس اهل الدين ولا يملون من الشرعة. ومن
المجددين في عصرنا . أهل الصوفية, فقد
انتشرت اناشيدهم وتراتيلهم في جميع اسقاع
الأرض, وهذا لكونهم ذوي سماحة واهل دين
وخلق, فقبلهم الناس. وبرأيي وعن
نفسي فاحسن اختيار للاتباع للجماعة فهو
للصوفية ,حتى بأخذ الجيد من طريقتهم وأدائها
في خلوته, وليس حتماً ان يجتمع مع الجماعه,
فليسمع النشيد والحداء والقرأن وليذكر الله في
كل حين وهذا من سديد الرأي والإختيار. والله

تعالى اعلم.

السياسة المحمدية

إن مما يشغل الناس في أيامنا, السياسة وامور السياسة واخبار الأمم والدول المجاورة وغير المجاورة ,فيشاهدون الاحداث ويتكلمون فيما بينهم عنا وما جرى وما يجري وما سوف تأول اليه الأمور, من الحكم والسيادة للدول القوية والمركزية في انحاء العالم. لكن
وراء ذلك فإن أبناء عمومتنا يملكون أمر كل تلك الدول-عدا ايران, فقد تبنت مشروعها النووي ولم تتعاون مع احد غير الشيوعيين مثل روسيا والصين وهذا لمصلحة متبادلة خاصة في سوريا. ولكن الجمع هؤلاء سينتهي بحرب فيما بينهم, فلن تدوم الحرب
السورية – الأهلية الى الابد, فسوف يحكمها جماعة يحددهم مالكي العالم. فربما سمعتم عن

عائلة هذا العائلي الثرية, التي تجعل الخلاف بين الاطراف وتمول الطرفين في سبيل محاربة بعضهم بعضا، وهي تتوارث الحكم العالمي والتقرير في مصير الأمم عبر الأجيال.
وقيل ان اليهود هم من يحكمون ربما لكون تلك العائلة من اليهود, فملكوا لمال وتحكموا في الأمور وسيطروا لقدرة على الحكم والإدارة العالية والمحكمة أما في سياسة رسول الله, فقد حكم الناس وترأسهم نبيه الله وعبده محمد بالرفق والتأني, وبالنصح بالحكمة والموعظة الحسنة. وقد كان يمهل الأمم ثلاثة أيام عسى ان يرجعوا عن تمردهم على الله ورسوله, وعلى الفطرة الإنسانية عامة. حتى ان رئيس دولة من الدول قد شكي للنبي ان عمر بن الخطاب-بطني, لم يمهلهم ثلاثة أيام فأخرج النبي عمر والجيش من تلك البلاد. وهذا لرحمة عنده وصلابة في الوقوف على الحق وقوله دون الخوف من لوم اللائمين ولؤم اللئام.
وكذلك كان حكم عمر, فقد عدل فأمن فنام .وقد كان يسهر على أمور الرعية يرعى شؤونهم ويعين الفقير كالمرأة الفقيرة وأولادها الجياع في القصة المشهورة .وقد كان صلباً شديداً على العصاة حيث جلد شارب الخمر سبعين-بظني,

وعلي خالفه وجلد أربعين. فقد اجتهد الصحابة باستتابة شارب الخمر شريطة القصاص, وهذا من هدي أصحاب النبي ورحمتهم للعاصي, فيطهر في الدنيا قبل الآخرة, لقوله تعالى ([131]) ولعذاب الآخرة اشد وابقى. ومن رحمة لنبي لأصحابه ورعيته إخبارهم بالذي سيأتي من الأمور فكان يتكلم بالغيب المستوحى من السماء عن طريق جبريل عليه السلام, فيغضب عند التحدث في الدين الشريعة لخوفه على امته من الهلاك بالسير عكس التيار الكوني والفطري. والله تعالى أعلم.

التلطف والتخطف

إن من صفات الله اللطيف, وهو المتلطف على عباده العطوف عليهم, خالقهم ورازقهم ومدبرهم رب العزة والجلال رب العالمين,

---

[131] طه 127

خلق الانسان من طين, وأخذ على نفسه الإطعام والإرشاد والأخذ بالناصية الى جنات النعيم.
ومن زيادة العدل اللطف بين العباد, فلا ينتظر العبد منا أن يظلمه احد فيأخذ حقه, بل يجب علينا التلطف والإسراع بالعطف واللطف حتى تنال مقابل ذلك مثله. فالمعاملة متعلقة بمعاملة الغير, ومن أحسن اليك أحسن اليه فإن كان اهله عملت ما يجب عليك فعله وإن لم يكن كذلك كنت انت اهله-كما قال أبو اسحق الحويني.
ومن صفات الأم التحنن على أبنائها .وتصديقهم مهما حصل ورعايتهم واللطف فيهم, والسهر على مرضهم, وهذا سبب امر الله تعالى عباده ببر
لوالدين, وقد جعل الام ثلاثة اضعاف الأب, ولكنه لم يظلم الأب فجعله هو القوام ليحكم بيته وجعل الابن وماله لابيه, لقول رسول الله([132])أنت ومالك لأبيك. ومن وصف اهل الكفر, قال تعالى([133])فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق. والخطف عكس اللطف في نتاجه, وفي نوع العمل, فإذا شاهدت احدهم شاحباً قلت له ما لك متخطف الوجه,

[132] المحلى-ابن حزم-11\344
[133] الحج 31

وهذا لعكس الإرادة والمراد والنية والهدف, فيكون ذلك الشعور دخيلاً على صاحبه متخطفاً له .وقد انتهج المجرمون التهديد والخطف, وما استعملوا
اللطف حتى مع عائلاتهم, فكانوا مجموعة من غير اللطفاء الذين يحاربون اللطف على جميع انواعه فصاروا من المجرمين الذين لهم العذاب الأليم عند رب العزة والجلال, فإما نقضاً لقانون وضعي يحفظ السلامة والامن العام, وإما مبدئاً او أصلاً من أصول الدين.
وهذه اخلاق الناس ممن لهم الصيت ولهم القدرة والمكانة, فهم قد احسنوا, وقال الله بهم([134])للذين احسنوا الحسنى وزيادة.
والحسنى من الحسن من الأمور فإما الدنيا الحسنة والعيش الرغيد, وإما جنة رب العالمين وفي مقابلة الدنيا او العجوز الشمطاء بالجنة .
وقد اتخذ اصحابنا الصوفية دعاء ووردا
خصصوه بالدعاء الله اللطيف, وهذا لسر هذه الصفة في رحمة الله للعباد ويرجع هذا لحكمة الله ايضاً بجذب عباده باللطف الحسناء الحسنى فيها الحسان والحسن من الأمور ويغلب على

---

[134] يونس 26

ظني انه اجر الدنيا والأخرة معاً رغم ميلى للجنة اكثر منه من اجر الدنيا, فتبعها ربنا بقوله : وزيادة. وهي رؤية الله سبحانه تعالى ورؤية وجهه يوم لقيامة مكرمة لمن احسن وتلطف من العباد. والله تعالى
اعلم.

الغموض والتبيان

إن أكثر ما استبان من الدين فلضرورة قد قضاها الله لعباده, وكذلك النبي بهدسة وقوله للغيبيات وما سيكون .والغموض رحمة بحسب سيرة النبي, فقد نهر اصحابهم ومنهم من السؤال في كل صغيرة وما يخطر في بالهم حتى لا يكلفوا فيزداد الحمل عليهم مخافة ألّا يستطيعوا حمل الأمانة والدين. ومن أسباب الغموض, التدرج في المعرفة وهذا لمناسبة مل معلومة او ما عرف في العصر الذي فيه الدين

والشريعة. فكان الدين لكل زمان ومكان, ولكل البشر, وقد تلائم بشموله لقوله تعالى: ما فرطنا في الكتاب من شيء. وهو الشيء المناسب للاعتدال والالتزام دون التفريط او الإفراط ,فما علم اتّبع ولم ينقص الكتاب فقد كملته السنة المشرفة ببيانات وهدايات تجلب الطمأنينة لكل من يتعرف على
الدين واصوله وحتى فروعه .ومن صفات الغموض تمحيص المؤمن من المنافق من الكافر والفاسق من الناس. وإن الحكمة ضالة المؤمن ,تلزمه بما ينفعه ولسبب يدعوه الى التعمق بالمعرفة والفقه وغيره. ومن المعرفة تشييد الصروح والتمرد على الله والفطرة, فما قدر المرء وملك استغنى ومنهم من يظن أن باستطاعته الاستغناء عن مقصود الخلق للانام, الا وهي العبادة, فترى اكتفى بصنعة او عمل او معرفة تجعل له الاكتفاء الذاتي والرضى, وما تضره السيئة بعكس المؤمنين, وما يكون له حسن الاختيار في الأمور , إلا ان يعبد ما ابتدع, فيصير مشركاً تالياً للكفر الأولي بعد الإيمان بالله واليوم الأخر, وإنّ للمشركين معرفة مبدئية يبنون عليها شركهم, فيزدادون من المعرفة المضلة ما يجعلهم يحيدون عن

سبيل الله .وليس للعبد الحق في الجزم بالغيبية التي تحيط بالأمور
والمقدرات إلا بما أثر عن النبي او ما اجراه الله على السنة أوليائه، فهناك الإشارات الإلهية يجعلها الله في الضعيف من عباده، وإن سر خلق الله في الضعاف العباد, ومعظمهم من الذين يخشون ربهم لحاجتهم اليه او لفكرة فضلوا عليها من الصغر، ولا يشترط على الطائع قوة الحال, فالضعف يولد الحاجة والرجوع والإفتقار الى الله, ويعلمهم ما لم يعلموا قبلا هم او غيرهم.
والتبيان اتى لمعاضدة ولحجة الله والنبي والمؤمنين على اهل المفر والشرك والبدع, فمن كانت له حجة على الناس يسر الله له حجة يوم القيامة وقبلها في برزخه وبعد القيام من القبور وعند الحساب . قال تعالى: ليبين لكم. وقال جل في علاه([135])ولتستبين سبيل المجرمين, وهذه الآية جاءت في فضل التبيان والاستبيان للنبي صلى الله عليه وسلم, وكانت كأداة لمعرفة المجرم من المسلم الله سبحانه تعالى والمتبع من المبتدع, وخاصة استبانة المنافقين فقد

[135] الانعام 55

علمهم النبي صلى الله عليه وسلم بإخبار جبريل له, فحين قال النبي
ذلك لاصحابه, فرغ عمر رضي الله عنه وارضاه وسأل النبي إذا كان منهم, وهذا لضدة ايمانه واخلاصه ولقول الله على لسان نبيه ([136])ما ادري ما يفعل بي ولا بكم. وقال الله تعالى (34)وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس. وقال سبحانه([137])تبياناً لكل شيء. فالكل هنا لم يحتاجه المسلم للاسلام والانتقال به الى الايمان والإحسان, وكل ما في هذه الدنيا ملعون كما قال النبي الكريم, إلّا علم ومتعلم, وها هو العلم الحديث يتقدم ويرى ان ما اكتشف من المور مكتوب في كتاب الله. والله تعالى اعلم.

[136] المستدرك على الصحيحين –الحاكم-3742
[137] النحل 89